٣٧-١-١

٨١٠
م٠٢ح

المقامات الحريرية، تأليف القاسم بن علي بن محمد بن عثمان،
أبو محمد الحريري، البصري (٤٤٦-٥١٦هـ). بخط توما
ابن عبد الله بن توما، سنة ٥٧٤هـ.
٢٩٨ ق ١١ س
٢٣ × ١٦ر٥ سم
٢٧٦٦ نسخة قديمة نفيسة جيدة، خطها نسخ، رؤوس الفقر بخط
أكبر بالسواد والحمرة أو الزرقة أو بالخضرة، مشكولة،
بهامشها بعض الشروح والتعليقات، طبع:
دار الكتب المصرية ٢ : ٢٧٤، الأعلام ٦ : ١٢١ المقامات
١- أدب اللغة العربية أ- الحريري، القاسم بن علي -٥١٦هـ
ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ.

[illegible] مخطوطات

[illegible]

رقم ٣٧٦٦
العنوان المقامات الحريرية (حل)
المؤلف القاسم بن علي الحريري ت ٥١٦هـ
تاريخ النسخ ٥٧٤هـ
اسم الناسخ توما بن علي بن توما
عدد الأوراق ٢٩٨ق ٢٢×١٦,٥سم
ملاحظات ٨١٠
م.ح

١/٧٩٧٦
١٤٠٠/١/١٥هـ

[illegible]

رقم ٣٧٦٦
العنوان المقامات الحريرية
المؤلف القاسم بن علي الحريري ت ٥١٦هـ
تاريخ النسخ سلخ جمادى الآخرة سنة ٥٧٤هـ
اسم الناسخ توما بن علي بن [illegible] بن توما
عدد الأوراق ٢٩٨ق ٢٣×١٦,٥سم
ملاحظات

لكل تداوينا فلم نر نعمة اعز من النفس النزيهة والعقل
ولم نر مكروهًا اضر باهله من البخل والنفس الدنية والجهل

من كتب العبد ... ٤
١٠١٦

توفي قاسم بن محمد الحريري
صاحب المقامات
سنة ٥١٦

الله عون توما ابن عبد الله بن توما

انتقلت الى بطريق المبايعة الشرعية وانا العبد الفقير الى الله الغني ... العلوي
... عفى الله عنها

المقامات الحريرية

حالدس بو...

للعلامة الزمخشري

الله واياته ومسترح ومبقاته
يوي حرس بان تكتب بالتبر مقاماته

الله عون ... صاعد ... توما

شربنا شرابًا طيبًا عند طيب • فذاك شراب الطيبين يطيب •
شربنا واهرقنا على الارض قسطها • وللارض من كاس الكرام نصيب •

ليعقوب
ابن يوسف

للشيخ عبد الله في قراءة القران

تحفظ ابو عظ ظاهر ظلت ظاعنا • بلفظ عظيم الحظ بقظة منتظر •
وكظم غيظ ظل ظامنا انتظر • ظهيرة ظعن الظهر بالظن تظفر •
وفظ غليظ ظالة الظلم ظلمه • شواظ لظى في عظم ناظر محظر •

انتقل بالابتياع ... الملك
... عفى الله عنه ...

لما اشترى هذا الكتاب ببليغ قدر الذهاب
عبد سمي اسمه باسم له ذكر الرواة
... العوض اعشار اثمان ...
... وله ... في هذا الكتاب
... قائله ... لحسن ...
في سنة ستين وتسع
عين وستين ...
محمد يشفع لنا
في المحشر يوم الحساب

محرم الحرام ...

ثم انتقل الى ملك ...
...

ثم انتقلت الى ...

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اللهم إنا نحمدك على ما علّمت من البيان، وألهمت من التبيان، كما نحمدك على ما أسبغت من العطاء، وأسبلت من الغطاء، ونعوذ بك من شِرّة اللَّسَن، وفضول الهذر، كما نعوذ بك من معرّة اللكن، وفضوح الحصر، ونستكفي بك الافتتان بإطراء المادح، وإغضاء المسامح، كما نستكفي بك الانتصاب لإزراء القادح، وهتك الفاضح، ونستغفرك من سوق الشهوات إلى سوق الشبهات، كما نستغفرك من نقل الخطوات إلى خطط الخطيئات، ونستوهب منك توفيقًا قائدًا إلى الرشد، وقلبًا متقلبًا مع الحق، ولسانًا متحليًا بالصدق، ونطقًا مؤيدًا بالحجة، وإصابة ذائدة عن الزيغ، وعزيمة قاهرة هوى

النفس، وبصيرة ندرك بها عرفان القدر، وأن تسعدنا بالهداية إلى الدراية، وتعضدنا بالإعانة على الإبانة، وتعصمنا من الغواية في الرواية، وتصرفنا عن السفاهة في الفكاهة، حتى نأمن حصائد الألسنة، ونكفى غوائل الزخرفة، فلا نرد مورد مأثمة، ولا نقف موقف مندمة، ولا نرهق بتبعة ولا معتبة، ولا نلجأ إلى معذرة عن بادرة. اللهم فحقق لنا هذه المنية، وأنلنا هذه البغية، ولا تضحنا عن ظلك السابغ، ولا تجعلنا مضغة للماضغ، فقد مددنا إليك يد المسألة، وبخعنا بالاستكانة لك والمسكنة، واستنزلنا كرمك الجم، ومنك الذي عم

السابغ التام والكامل

الذود المنع

الغواية الجهل

حصائد الالسنة ما قيل في الناس باللسان وقطع به عليهم

الزخرفة التزيين

العتب والمعتبة الموجدة

البادرة الخطيئة

بضراعة الطلب وبضاعة الأمل ثم بالتوسل
بمحمد سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر
الذي ختمت به النبيين وأعليت درجته في عليين
ووصفته في كتابك المبين فقلت وأنت أصدق
القائلين وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين
اللهم فصل عليه وعلى آله الهادين
وأصحابه الذين شادوا الدين واجعلنا لهديه
وهديهم متبعين وانفعنا بمحبته ومحبتهم أجمعين
إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير
وبعد فإنه قد جرى ببعض أندية الأدب
الذي ركدت في هذا العصر ريحه وخبت

مصابيحه

مصابيحه ذكر المقامات التي ابتدعها بديع
الزمان وعلامة همذان رحمه الله وعزا
إلى أبي الفتح الإسكندري نشأتها وإلى
عيسى بن هشام روايتها وكلاهما مجهول
لا يعرف ونكرة لا تتعرف فأشار من إشارته
حكم وطاعته غنم إلى أن أنشئ مقامات
أتلو فيها تلو البديع وإن لم يدرك الظالع
شأو الضليع فذاكرته بما قيل فيمن ألف
بين كلمتين ونظم بيتا أو بيتين واستقل من
هذا المقام الذي فيه يحار الفهم ويفرط
الوهم ويسبر غور العقل وتبين قيمة

المرء يضطر صاحبه الى ان يكون كحاطب ليل
او جالب رجل وخيل. وقلما سلم مكثار او
اقيل له عثار. فلما لم يسعف بالاقالة ولا
اعفي من المقالة لبيت دعوته تلبية المطيع
وبذلت في مطاوعته جهد المستطيع وانشأت
على ما اعانيه من قريحة جامدة. وفطنة خامدة.
وروية ناضبة. وهموم ناصبة. خمسين مقامة
تحتوي على جد القول وهزله. ورقيق اللفظ
وجزله. وغرر البيان ودرره. وملح الادب
ونوادره. الى ما وشحتها به من الآيات. ومحاسن
الكنايات. ورصعته فيها من الامثال العربية

واللطائف الادبية. والاحاجي النحوية. والفتاوى
اللغوية. والرسائل المبتكرة. والخطب المحبرة.
والمواعظ المبكية. والاضاحيك الملهية.
مما املت جميعه على لسان ابي زيد
السروجي. واسندت روايته الى الحارث بن
همام البصري. وما قصدت بالاحماض فيه
الا تنشيط قارئيه. وتكثير سواد طالبيه.
ولم اودعه من الاشعار الاجنبية
الا بيتين فذين اسست عليهما بنية المقامة
الحلوانية. وآخرين توأمين ضمنتهما المقامة الكرجية.
وما عدا ذلك فخاطري ابو عذرة. ومقتضب

جلوة ومبرة هذا مع اعترافي بان البديع رحمه الله

سبّاق غايات وصاحب آيات وان المتصدي بعده

لانشاء مقامه ولو اوتي بلاغة قدامة لا يغترف

الا من فضالته ولا يسري ذلك المسرى الا بدلالته

ولله القائل

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة

بسعدى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا

بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وارجو ان لا اكون في الهذر الذي اوردته

والمورد الذي توردته كالباحث عن حتفه بظلفه

والجادع مارن انفه بكفه فالحق بالاخسرين

اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا

وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا على اني وان

اغمض لي الفطن المتغابي ونضح عني المحب المحابي

لا اكاد اخلص من غمر جاهل او غمز

متجاهل يضع مني لهذا الوضع ويندد بانه

من مناهي الشرع ومن نقد الاشياء بعين المعقول

وانعم النظر في مباني الاصول نظم هذه المقامات

في سلك الافادات وسلكها مسلك الموضوعات

وسلكها مسلك الموضوعات عن العجماوات والجمادات

ولم يسمع بمن نبا سمعه عن تلك الحكايات او

... روايتها في وقت من الاوقات ثم اذا كانت الاعمال

بالنيات وبها انعقاد العقود الدينيات فاي حرج

على من انشا ملحا للتنبيه لا للتمويه ونحا بها منحى

التهذيب لا الاكاذيب وهل هو في ذلك الا بمنزلة

من انتدب لتعليم او هدى الى صراط مستقيم

على انني راض بان احمل الهوى

واخلص منه لا علي ولا ليا

وبالله اعتضد فيما اعتمد واعتصم مما يصم واسترشد

الى ما يرشد فما المفزع الا اليه ولا الاستعانة الا

به ولا التوفيق الا منه ولا الموئل الا هو عليه توكلت

واليه انيب

التمويه التدليس واصله طلا الحديد وغيره بذهب او فضة

انتدب الامر اذا اقبل عليه

قوله على انني راض ... من قول العباس بن الاحنف

اليمنية

المقامة الاولى وتعرف بالصنعانية

حدث الحرث بن همام قال لما اقتعدت غارب الاغتراب

وانأتني المتربة عن الاتراب طوحت بي طوائح

الزمن الى صنعاء اليمن فدخلتها خاوي الوفاض

بادي الانفاض لا املك بلغة ولا اجد في

جرابي مضغة فطفقت اجوب طرقاتها

مثل الهائم واجول في حوماتها جولان الحائم

وارود في مسارح لمحاتي ومسايح غدواتي

وروحاتي كريما اخلق له ديباجتي وابوح

اليه بحاجتي او اديبا تفرج رؤيته غمتي

وتروي روايته غلتي حتى ادتني خاتمة المطاف

الوفاض جمع وفضة وهي خريطة من ادم يكون مع الراعي فيها زاده

الحائم الذي يحوم حول الما ولا يصل اليه

الغلة العطش

وهدتني ملحة الالطاف الى ناد رحيب محتو على
زحام ونحيب فولجت غابة الجمع لاسبر مجلبة
الدمع فرايت في بهرة الحلقة شخصا شخت
الخلقة عليه اهبة السياحة وله رنة النياحة
وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع
الاسماع بزواجر وعظه وقد احاطت به اخلاط
الزمر احاطة الهالة بالقمر والاكمام بالثمر
فدلفت اليه لاقتبس من فوايده والتقط بعض
فرايده فسمعته يقول حين خب في مجاله وهدرت
شقاشق ارتجاله ايها السادر في غلوايه السادل
ثوب خيلايه الجامح في جهالاته الجانح الى

خزعبلاته

بهرة الحلقة وسطها

الشقاشق جمع شقشقة وهو ما يخرج من فم البعير والارتجال الكلام اذا اقتضبه من غير تفكر والسادر الذي لا يهتم والسادل هو ارخا الستر والجامح هو الراكب هواه من جمح الفرس والجانح المايل والغلواء اول الشباب

خزعبلاته الام تستمر على غيك وتستمري مرعى
بغيك وحتام تتناهى في زهوك ولا تنتهي
عن لهوك تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك
وتجتري بقبح سيرتك على عالم سريرتك وتتوارى
عن قريبك وانت بمراى رقيبك وتستخفي من
مملوكك وما تخفى خافية على مليكك اتظن
ان ستنفعك حالك اذا آن ارتحالك او
ينقذك مالك حين توبقك اعمالك او يغني
عنك ندمك اذا زلت قدمك او يعطف عليك
معشرك يوم يضمك محشرك هلا انتهجت محجة
اهتدايك وعجلت معالجة دايك وفللت

الزهو ههنا الكبر

شباة أعدائك. وقد عدّ نفسك فهي أكبر
أعدائك أما الحِمام معادك فما إعدادك
وبالمشيب إنذارك فما إعذارك وفي اللحد مقيلك
فما قيلك وإلى الله
مصيرك فمن نصيرك طالما أيقظك الدهر
فتناعست وجذبك الوعظ فتقاعست و
تجلّت لك العبر فتعاميت وحصحص لك الحق
فماريت وأذكرك الموت فتناسيت وأمكنك
أن تواسي فما آسيت تؤثر فلسًا توعيه على ذكر
تعيه وتختار قصرًا تعليه على برٍّ توليه
وترغب عن هادٍ تستهديه الى زاد

تستهديه

شباة الشيء حدّه

المعاد موضع الوعد ووقته

المقيل الاضطجاع

المماراة المجادلة

المواساة إعطاء القليل

تستهديه وتغلب حبّ
ثوب تشتهيه على ثواب تشتريه يواقيت
الصلات أعلق بقلبك من مواقيت الصلاة
ومغالاة الصدقات آثر عندك من
موالاة الصدقات وصحاف الألوان أشهى
إليك من صحائف الأديان ودعابة الأقران
آنس لك من تلاوة القرآن تأمر بالعرف
وتنتهك حماه وتحمي عن النكر ولا تتحاماه
وتزحزح عن الظلم ثم تغشاه وتخشى الناس
والله أحق أن تخشاه ثم أنشد شعر
تبًّا لطالب دنيا ثنى إليها انصبابه

تجنبه

ما يستفيق غراما بها وفرط صبابة

ولو درى لكفاه مما يروم صبابة

ثم انه لبد عجاجته وغيض مجاجته واعتضد شكوته

وتأبط هراوته فلما رنت الجماعة الى تحفزه

ورأت تأهبه لمزايلة مركزه ادخل كل منهم

يده في جيبه فافعم له سجلا من سيبه وقال

اصرف هذا في نفقتك او فرقه على رفقتك

فقبله منهم مغضيا وانثنى عنهم مثنيا فجعل

يودع من يشيعه ليخفى مهيعه ويسرب من

يتبعه لكي يجهل مربعه قال

الحرث بن همام فاتبعته مواريا عنه عياني

وقفوت

وقفوت اثره من حيث لا يراني حتى انتهى الى

مغارة فانساب فيها على غرارة فامهلته ريثما

خلع نعليه وغسل رجليه ثم هجمت عليه فوجدته

مجاذبا التلميذ على خبز سميذ وجدي حنيذ

وقبالتهما خابية نبيذ فقلت له يا هذا ايكون

ذاك خبرك وهذا مخبرك فزفر زفرة القيظ

وكاد يتميز من الغيظ ولم يزل يحملق الي حتى

خفت ان يسطو علي فلما ان خبت ناره وتوارى

اواره انشد

لبست الخميصة ابغي الخبيصه

وانشبت شصي في كل شيصه

الخميصة الكساء الاسود المربع له علمان

الحرث بن همام

وصيرت وعظي احبولة
اريغ القنيص بها والقنيصه
والجاني الدهر حتى ولجت
بلطف احتيالي على الليث عيصه
على انني لم اهب صرفه
ولا نبضت منه فريصه
ولا شرعت بي على مورد
يدنس عرضي نفس حريصه
ولو انصف الدهر في حكمه
لما ملك الحكم اهل النقيصه

ثم قال لي ادن فكل وان شئت فقم وقل فالتفت

الى تلميذه وقلت له عزمت عليك بمن تستدفع به الاذى لتخبرني من ذا فقال هذا ابو زيد السروجي سراج الغرباء وتاج الادباء فانصرفت من حيث اتيت وقضيت العجب مما رأيت

المقامة الثانية وتعرف بالحلوانية

حكى الحارث بن همام قال كلفت مذ ميطت عني التمائم ونيطت بي العمائم بان اغشى معان الادب وانضي اليه ركاب الطلب لاعلق منه بما يكون لي زينة بين الانام ومزنة عند الاوام وكنت لفرط اللهج باقتباسه والطمع في تقمص لباسه اباحث كل من جل وقل واستسقي الوبل والطل واتعلل بعسى ولعل فلما حللت

حُلوانَ وقد بلوتُ الإخوانَ وسبرتُ الأوزانَ
وخبرتُ ما شانَ وزانَ ألفيتُ بها أبا زيدٍ السروجيَّ
يتقلّبُ في قوالبِ الانتسابِ ويخبطُ في أساليبِ الاكتسابِ
فيدّعي أنّهُ من آلِ ساسانَ ويعتزي مرّةً إلى
أقيالِ غسّانَ ويبرزُ طوراً في شعارِ الشعراءِ ويلبسُ
حيناً كِبرَ الكبراءِ بيدَ أنّهُ مع تلوّنِ حالهِ وتبيّنِ
مُحالهِ يتحلّى برُواءٍ وروايةٍ ومداراةٍ ودرايةٍ
وبلاغةٍ رائعةٍ وبديهةٍ مطاوعةٍ وآدابٍ بارعةٍ
وقدمٍ لأعلامِ العلومِ فارعةٍ فكانَ لمحاسنِ
آلاتهِ يُلبَسُ على علاتهِ ولسعةِ روايتهِ يُصبى
إلى رؤيتهِ ولخلابةِ عارضتهِ يُرغَبُ عن معارضتهِ

ولعذوبةِ إيرادهِ يُسعَفُ بمرادهِ فتعلّقتُ بأهدابهِ
لخصائصِ آدابهِ ونافستُ في مُصافاتهِ لنفائسِ صفاتهِ
فكنتُ بهِ أجلو همومي وأجتلي
زماني طلقَ الوجهِ ملتمعَ الضيا
أرى قربهُ قُربى ومغناهُ غُنيةً
ورؤيتهُ ريّاً ومحياهُ لي حيا
ولبثنا على ذلكَ برهةً يُنشئُ لي كلَّ يومٍ
نزهةً ويذرأُ عن قلبي شبهةً إلى أن جدحتْ لهُ
يدُ الإملاقِ كأسَ الفراقِ وأغراهُ عدمُ
العراقِ بتطليقِ العراقِ ولفظتهُ معاوزُ الأرفاقِ
إلى المفاوزِ والآفاقِ ونظمهُ في سلكِ الرفاقِ

خُفُوقَ رايةِ الإخفاقِ فشحذ للرحلةِ غِرارَ عزمتِه

وظعن يقتادُ القلبَ بأزمّتِه ٥

فما راقني مَن لاقني بعدَ بُعدِه ولا شاقني مَن ساقني لوصالِه

ولا لاح لي مذ ندّ ندٌّ لفضلِه ولا ذو خلالٍ حاز مثلَ خلالِه

واستسرّ عني حيناً لا أعرف له عريناً ولا أجد عنه

مبيناً فلما أُبتُ من غربتي إلى منبتِ شعبتي حضرتُ

دارَ كتبِها التي هي منتدى المتأدّبين وملتقى القاطنين

منهم والمتغرّبين فدخل ذو لحيةٍ كثّةٍ وهيئةٍ رثّةٍ

فسلّم على الجُلّاس وجلس في أُخرياتِ الناس ثم

أخذ يُبدي ما في وطابِه ويُعجِب الحاضرين

بفصلِ خطابِه فقال لمن يليه ما الكتابُ الذي

تنظر فيه

تنظر فيه فقال ديوانُ أبي عُبادةَ المشهودِ

له بالإجادةِ فقال هل عثرتَ له فيما لمحتَه

على بديعٍ استملحتَه فقال نعم قولُه ٥

كأنّما يبسم عن لؤلؤٍ منضّدٍ أو بَرَدٍ أو أقاحْ

فإنّه أبدع في التشبيهِ المُودَعِ فيه فقال يا للعجب

ولضيعةِ الأدبِ لقد استسمنتَ يا هذا ذا ورمٍ

ونفختَ في غيرِ ضرمٍ أين أنت من البيتِ النّدرِ الجامعِ

مشبّهاتِ الثغرِ وأنشد شعر

نفسي الفداءُ لثغرٍ راقَ مبسمُه وزانه شَنَبٌ ناهيك من شَنَبِ

يفترّ عن لؤلؤٍ رطبٍ وعن بَرَدٍ وعن أقاحٍ وعن طلعٍ وعن حَبَبِ

فاستجاده من حضر واستحلاه واستعاده منه

واستملاه وسُئل لمن هذا البيت وهل حيٌّ قايله
ام ميت فقال ايم الله للحق احقُّ ان يتبع وللصدق
حقيق بان يستمع انه يا قوم لنجيّكم
منذ اليوم قال فكان الجماعة ارتابت
بعزوته وابت تصديق دعوته فتوجس ما
هجس في افكارهم وفطن لما بطن من
استنكارهم وحاذر ان يفرط اليه
ذم فقرا ان بعض الظن اثم ثم
قال يا رواة القريض واساة القول
المريض ان خلاصة الجوهر تظهر بالسبك
ويد الحق تصدع رداء الشك وقد

قيل فيما غبر من الزمان عند الامتحان
يكرم الرجل او يهان وها انا قد
عرضت خبيي للاختبار وعرضت حقيبتي
على الاعتبار فابتدر احد من حضر
وقال اعرف بيتنا لم ينسج على منواله ولا
سمحت قريحة بمثاله فان آثرت اجتلاب
القلوب فانظم على هذا الاسلوب وانشد

فامطرت لؤلؤا من نرجس فسقت
وردا وعضت على العناب بالبرد

فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب حتى انشد واغرب

سالتها حين زارت نضو برقعها القاني وايداع سمعي
اطيب الخبر

فزحزحت شفقا غشّى سنا قمرٍ • وساقطت لؤلؤا من خاتمٍ عطرِ •

فحار الحاضرون لبداهته • واعترفوا بنزاهته •

فلما أنس استئناسهم بكلامه • وانصبابهم

إلى إكرامه • أطرق كطرفة العين •

ثم قال دونكم بيتين آخرين • وأنشد •

وأقبلت يوم جدّ البين في حللٍ •

سودٍ تعضّ بنان النادم الحصرِ •

فلاح ليلٌ على صبحٍ أقلّهما •

غصنٌ وضرّست البلّور بالدررِ •

فحينئذ استنبل القوم قيمته • واستغزروا

ديمته • وأجملوا عشرته • وجمّلوا قشرته •

قال المخبر بهذه الحكاية • فلما

زايلت تلمّس جذوته • وتألّق جلوته • أمعنت

في توسّمه • وسرّحت الطرف في ميسمه • فإذا

هو شيخنا السروجي • وقد أقمر ليله الدجوجي •

فهنّأت نفسي بمورده • وابتدرت استلام

يده • وقلت له ما الذي شيّب لحيتك حتى أنكرت

حليتك • فأنشأ يقول • شعر

وقع الشوائب شيّب • والدهر بالناس قلّب •

إن دان يوما لشخصٍ • ففي غدٍ يتغلّب •

فلا تثق بوميضٍ • من برقه فهو خلّب •

واصبر إذا هو أغرى • بك الخطوب وألّب •

فما على التبر عارٌ * في النار حين يقلَّب

ثم نهض مفارقاً موضعه، ومستصحباً القلوب معه

المقامة الثالثة الدينارية البصرية

حكى الحارث بن همام قال نظمني وأخداناً لي نادٍ لم يخب فيه منادٍ ولا كبا قدح زنادٍ ولا ذكت نار عنادٍ فبينا نحن نتجاذب أطراف الأناشيد ونتوارد طرف الأسانيد إذ وقف بنا شخص عليه سمل وفي مشيته قزل فقال يا أخاير الذخائر وبشائر العشائر عموا صباحاً وانعموا اصطباحاً وانظروا إلى من كان ذا ندي ونَدى وجدة وجدى وعقار

وقرى ومقارٍ وقرى فما زال به قطوب الخطوب وحروب الكروب وشرر شر الحسود وانتياب النوب السود حتى صفرت الراحة وقرع الساحة وغار المنبع ونبا المربع وأقوى المجمع وأقضّ المضجع واستحالت الحال وأعول العيال وخلت المرابط ورحم الغابط وأودى الناطق والصامت ورثى لنا الحاسد والشامت وآلنا الدهر الموقع والفقر المدقع إلى أن احتذينا الوجى واغتذينا الشجى واستبطنا الجوى وطوينا الأحشاء على الطوى واكتحلنا

السهاد. واستوطنا الوهاد. واستوطأنا
القتاد. وتناسينا الأقتاد. واستطبنا الحين
المجتاح. واستبطأنا اليوم المتاح. فهل من
حرّ آس أو سمح مواس. فوالذي استخرجني
من قيلة. لقد أمسيت أخا عيلة. لا أملك
بيت ليلة. قال الحارث بن همام فأويت
لمفاقره. ولويت إلى استنباط فقره. فأبرزت
له دينارا. وقلت له اختبارا. إن مدحته
نظما. فهو لك حتما. فانبرى ينشد في
الحال من غير انتحال. شعر

أكرم به أصفر راقت صفرته. جوّاب آفاق ترامت سفرته
مأثورة سمعته وشهرته. قد أودعت سرّ الغنى أسرّته
وقارنت نجح المساعي خطرته. وحبّبت إلى الأنام غرّته
كأنما من القلوب نقرته. به يصول من حوته صرّته
وإن تفانت أو توانت عترته. يا حبذا نضاره ونضرته
وحبذا مغناته ونصرته. كم آمر به استتبّت إمرته
ومترف لولاه دامت حسرته. وجيش همّ هزمته كرّته
وبدر تمّ أنزلته بدرته. ومستشيط تتلظى جمرته
أسرّ نجواه فلانت شرّته. وكم أسير أسلمته أسرته
أنقذه حتى صفت مسرّته. وحقّ مولى أبدعته فطرته
لولا التقى لقلت جلّت قدرته

ثم بسط يده بعدما أنشده وقال أنجز حر ما وعد
وسحّ خالٌ إذ رعد فنبذت الدينار إليه وقلت
خذه غير مأسوف عليه فوضعه في فيه وقال
بارك الله فيه ثم شمّر للانثناء بعد توفية
الثناء فنشأت لي من فكاهته نشوة غرام
سهّلت عليّ ابتداع اعتزام فجرّدت دينارا
آخر وقلت هل لك في أن تذمه ثم تضمه
فأنشد مرتجلا وشدا عجلا

تبًّا له من خادعٍ مماذق • أصفر ذي وجهين كالمنافق
يبدو بوصفين لعين الرامق • زينة معشوق ولون عاشق
وحبه عند ذوي الحقائق • يدعو إلى ارتكاب سخط الخالق

لولاه لم تقطع يمين سارق • ولا بدت مظلمة من فاسق
ولا اشمأز باخل من طارق • ولا شكا الممطول مطل العائق
ولا استعيذ من حسود راشق • وشر ما فيه من الخلائق
أن ليس يغني عنك في المضايق • إلا إذا فرّ فرار الآبق
واهًا لمن يقذفه من حالق • ومن إذا ناجاه نجوى الوامق
قال له قول المحق الصادق • لا رأي في وصلك لي ففارق

فقلت له ما أغزر وبلك فقال والشرط أملك
فنفحته بالدينار الثاني وقلت عوّذهما بالمثاني
فألقاه في فمه وقرنه بتوأمه وانكفأ يحمد
مغداه ويمدح النادي ونداه قال
الحارث بن همام فناجاني قلبي بأنه أبو زيد

وان تعارجه لكيد فاستعدته لمشيه فقال
ان كنت ابن همام حييت باكرام وحييت من كرام
فقلت انا الحارث فكيف حالك والحوادث فقال
اتقلب في الحالين بؤس ورخاء وانقلب
مع الريحين زعزع ورخاء فقلت كيف ادعيت
القزل وما مثلك من هزل فاستسر بشره
الذي كان تجلى ثم انشد حين ولى

تعارجت لا رغبة في العرج ولكن لاقرع باب الفرج
والقي حبلي على غاربي واسلك مسلك من قد مرج
فان لامني القوم قلت اعذروا فليس على اعرج من حرج

المقامة الرابعة الدمياطية

اخبر الحارث بن همام قال ظعنت الى دمياط
عام هياط ومياط وانا يومئذ مرموق الرخاء
موموق الاخاء اسحب مطارف الثراء واجتلي
معارف السراء فرافقت صحبا قد شقوا
عصا الشقاق وارتضعوا افاويق الوفاق
حتى لاحوا كاسنان المشط في الاستواء
وكالنفس الواحدة في التيام الاهواء وكنا
مع ذلك نسير النجاء ولا نرحل الا كل
هوجاء واذا نزلنا منزلا او وردنا منهلا
اختلسنا اللبث ولم نطل المكث فعن
لنا اعمال الركاب في ليلة فتية الشباب

عُدافّة الإهابِ. فأسرينا إلى أن نضا الليلُ شبابَه
وسلتْ أحصانُه نحن مللنا السُّرى. وملنا
إلى الكرى. صادفنا أرضاً مُخضلّة الرُّبا. مُعتلّة
الصَّبا. فتخيّرناها مُناخاً للعيس. ومحطّاً للتعريس
فلما حلّها الخليطُ. وهدأ بها الأطيطُ والغطيطُ
سمعتُ صيّتاً من الرجال. يقولُ لسميره في
الرحال. كيف حكمُ سيرتك مع جيلك وجيرتك
فقال أرعى الجارَ ولو جار. وأبذلُ الوصالَ
لمن صال. وأحتملُ الخليطَ ولو أبدى التخليط
وأودُّ الحميمَ. وأُفضّلُ الشفيقَ على الشقيق. وأفي
للعشيرِ. وإن لم يُكافِ بالعشير. وأستقلُّ

الجزيل

الجزيلَ للنزيلِ. وأغمرُ الزميلَ بالجميلِ. وأُنزلُ سميري
منزلةَ أميري. وأُحلُّ أنيسي محلَّ رئيسي. وأُودعُ
معارفي عوارفي. وأُولي مرافقي مرافقي
وأُلينُ مقالي للقالي. وأُديمُ تسآلي عن السالي
وأرضى من الوفاء باللفاء. وأقنعُ من الجزاء
بأقلّ الأجزاء. ولا أتظلّمُ حين أُظلمُ. ولا أنقمُ
ولو لدغني الأرقمُ. فقال له صاحبُه ويك
يا بُنيّ إنما يُضنُّ بالضنين. ويُنافَسُ في الثمين. لكنْ
أنا لا آتي غيرَ المواتي. ولا أسِمُ العاليَ بم أُعالي
ولا أُصافي من يأبى إنصافي. ولا أُؤاخي من
يُلغي الأواخي. ولا أُمالي من يُخيّبُ آمالي

ولا أبالي بمن صرم حبالي، ولا أداري من حمل
مقداري، ولا أعطي زمامي من يخفر ذمامي
ولا أبذل ودادي لأضدادي، ولا أدع
إيعادي للمعادي، ولا أغرس الأيادي
في أرض الأعادي، ولا أسمح بمواساتي لمن
يفرح بمساءتي، ولا أرى التفاني إلى من
يشمت بوفاتي، ولا أخص بحباي إلا أحبائي
ولا أستطب لدائي غير أودائي، ولا أملك
خلتي من لا يسد خلتي، ولا أصفي نيتي لمن يتمنى
منيتي، ولا أخلص دعائي لمن لا يرفع وعائي
ولا أودع ثنائي من يفرغ إنائي، ومن حكم
علي م

بأن أبذل

بأن أبذل وأحزن وألين وأخشن وأذوب
وأجمد وأذكو وأخمد، لا والله بل أستوازن
في المثقال وزن المثقال، وأحاذي في
الفعال حذو النعال، حتى نأمن التغابن ونتقي
التضاغن، وإلا فلم أعلك وتعلني، وأقلك
وتستقلني، وأجترح لك وتجرحني، وأسرح
إليك وتسرحني، وكيف يجلب إنصاف بضيم
وأنى تشرق شمس مع غيم، ومتى أصحب ود
بعسف، وأي حر رضي بخطة خسف، ولله
أبوك حيث يقول

شعر

جزيت من أعلق بي وده ... جزاء من يبني على أسه
وكلته بالكيل كما كال لي ... على وفاء الكيل أو بخسه

ولم اخشه وشر الورى من يومه اخسر من امسه
وكل من يطلب عندي جنى فماله الا جنى غرسه
لا ابتغي الغبن ولا انثني بصفقة المغبون في جنسه
ولست بالموجب حقا لمن لا يوجب الحق على نفسه
ورب مذاق الهوى خالني اصدقه الود على لبسه
وما درى من جهله انني اقضي غريم الدين من جنسه
فامح من استغشاك محو القلى وهبه كالملحود في رمسه
والبس لمن في وصله لبسة لباس من يرغب عن انسه
ولا ترج الود ممن يرى انك محتاج الى فلسه

قال الحارث بن همام فلما وعيت ما دار
بينهما تقت الى ان اعرف عينهما فلما لاح

ابن ذكا

ابن ذكاء والحف الجو الضياء غدوت قبل
استقلال الركاب ولا اغتداء الغراب وجعلت
استقري صوب الصوت الليلي واتوسم الوجوه
بالنظر الجلي الى ان لمحت ابا زيد وابنه يتحادثان
وعليهما بردان رثان فعلمت انهما نجيا ليلتي
وصاحبا زوايتي فقصدتهما قصد كلف بدماثتهما
زار لرثاثتهما وانحيت على التحول الى زي الخامل والتحكم
في كسوة دلي وطفقت استبرئ بين
السيارة فضلهما واهز الاعواد المثمرة
لهما الى ان عز انا الخلان والحرام الحلان
وكنا بمعرس يتبرأ منه بنيان القرى وتتنور

نيران القِرى / فلما رأى أبو زيد امتلاء الكِيسة / والانجلاء البؤسة / قال لي إن بدني قد اتّسخ / ودَرَني قد رسخ / أفتأذن لي في قصد قرية لأستحمّ وأقضي هذا المهم / فقلت إذا شئت فالسرعة السرعة / والرجعة الرجعة / فقال ستجد مطلعي عليك / أسرع من ارتداد طرفك إليك / ثم استنّ استنان الجواد في المضمار / وقال لابنه بدارِ بدارِ / ولم نخل أنه غرّ / وطلب المفرّ / فلبثنا نرقبه رقبة الأعياد / ونستطلعه بالطلائع والروّاد / إلى أن هرم النهار / وكاد جرف اليوم ينهار / فلما طال أمد الانتظار / ولاح

ارتداد الجفن هو رجوع الجفن عن حركته

بدار اسم الفعل مبني على الكسر بمعنى بادر

الطليعة الجيش من يطلع طلع العدو والرائد رجل ينظر الكلأ

الشمس في الأطمار / قلت لأصحابي قد تناهينا في المهلة / وتمادينا في الرحلة / إلى أن أضعنا الزمان / وبان أن الرجل مان / فاهبّوا للظعن / ولا تلووا على خضراء الدمن / ونهضت لأحدج راحلتي / وأحمل رحلي / فوجدت أبا زيد قد كتب على القتب / شعرا

يا من غدا لي ساعدا / ومساعدا دون البشر

لا تحسبنّ أني نأيت / عن ملال أو أشر

لكنني مذ لم أزل / ممّن إذا طعم انتشر

قال فأقرأت الجماعة القتب / ليعذره من كان عتب / فأعجبوا بخرافته / وتعوذوا من آفته / ثم إنا

خضراء الدمن مثل أصله البعر والسرجين من أبوال القوم … فيه في الربيع نبات غض فأكله الإبل فتقتلها

الأشر البطر

الخرافة لغو الكلام أصله من الخرف

ظعنا ولم ندر من أعاض عنا

المقامة الخامسة الكوفية

حكى الحارث بن همام قال سمرت بالكوفة
في ليلة أديمها ذو لونين وقمرها كتعويذ
من لجين مع رفقة غذوا بلبان البيان
وسحبوا على سحبان ذيل النسيان ما فيهم
إلا من يحفظ عنه ولا يتحفظ منه ويميل
الرفيق إليه ولا يميل عنه فاستهوانا السمر إلى
أن غرب القمر وغلب السهر فلما روّق
الليل البهيم ولم يبق إلا التهويم سمعنا
من الباب نبأة مستنبح ثم تلتها صكة
مستفتح فقلنا من الملمّ في الليل المدلهمّ فقال

يا أهل ذا المغنى وقيتم شرّا • ولا لقيتم ما بقيتم ضرّا
قد دفع الليل الذي اكفهرّا • إلى ذراكم شعثا مغبرّا
أخا سفار طال واسبطرّا • حتى انثنى محقوقفا مصفرّا
مثل هلال الأفق حين افترّا • وقد عرا فناءكم معترّا
وأمّكم دون الأنام طرّا • يبغي قرى منكم ومستقرّا
فدونكم ضيفا قنوعا حرّا • يرضى بما احلولى وما أمرّا
وينثني عنكم ينثّ البرّا

قال الحارث بن همام فلما خلبنا بعذوبة نطقه
وعلمنا ما وراء برقه ابتدرنا فتح الباب
وتلقيناه بالترحاب وقلنا للغلام هيّا هيّا

هلم اسم لتعال اصله لمّ
دخلت عليها ها التنبيه

وهلمّ ما تهيّأ فقال الضيف والذي أحلّني ذراكم
لا تلمّظت ببرّاكم أو تضمنوا إلّا تتخذوني
كلّا ولا تجشّموا لأجلي أكلا فربّ أكلة
هاضت الآكل وحرمته مآكل وشرّ
الأضياف من سام التكلّف وآذى المضيف
خصوصا أذى يعتلق بالأجسام ويفضي إلى
الأسقام وما قيل في المثل الذي سار
سائره خير العشاء سوافره إلّا ليعجّل التعشّي
ويجتنب أكل الليل الذي يعشي اللهمّ إلّا أن
تقد نار الجوع وتحول دون الهجوع قال
فكأنّه اطّلع على إرادتنا فرمى عن قوس عقيدتنا

الحميّا دبيب الخمر وحميّا الكأس أوّل سورتها ما فيهم جواب عيونهم
رفضوا اطّرحوا ومنه سمّيت الرافضة لرفضهم زيد بن علي بن
الحسين رضي الله عنهم واصله البعض الدعة الرفاهية
ولين العيش

لا جرم أنّا آنسناه بالتزام الشرط وأثنينا
على خلقه السبط ولمّا أحضر الغلام ما
راج وأذكى بيننا السراج تأمّلته فإذا هو
أبو زيد فقلت لصحبي ليهنكم الضيف الوارد
بل المغنم البارد فإن يكن أفل قمر الشعرى
فقد تبلّج بدر النثرة فسرت حميّا المسرّة
فيهم وطارت السنة عن مآقيهم ورفضوا
الدعة التي كانوا نووها وثابوا إلى نشر الفكاهة
بعد ما طووها وأبو زيد مكبّ على إعمال يديه
حتّى إذا استرفع ما لديه قلت له أطرفنا بغريبة
من غرائب أسمارك أو عجيبة من عجائب أسفارك

هو الحاصل
المغنم البارد من غير كدّ كأنه
خلا عن حرّ السلاح والقتال

الحميّا الخمر والحاسوره
الكأس

المآقي جمع مأق ميل
ناض وهو طرف العين
ممّا يلي الأنف

مكبّ منكمش عليه دون غيره
يعني الأكل

استرفع طلب رفعه

أطرفنا ائتنا بطريف
وهو المستحدث والمستجد
من كل شيء

لقد

فقال لقد تبلوت من العجايب ما لم يره الراوون

ولا رواه الراوون وإن من أعجبها ما

عاينته الليلة قبيل انتيابكم ومصيركم

الى بابكم فاستخبرناه عن طرفة مرآه

في مسرح مسراه فقال إن مرامي الغربة

لفظتني الى هذه التربة وانا ذو

مجاعة وبؤسي وجراب كفؤاد ام

موسى فنهضت حين سجى الدجى على ما

بي من الوجى لارتاد مضيفا او اقتاد رغيفا

فساقني حادي السغب والقضاء المكنى

ابا العجب الى ان وقفت على باب دار فقلت

حييتم

حييتم يا أهيل هذا المنزل • وعشتم في خفض عيش خضل

ما عندكم لابن سبيل مرمل • نضو سرى خابط ليل أليل

جوي الحشا على الطوى مشتمل • ما ذاق مذ يومان طعم مأكل

ولا له في أرضكم من موئل • وقد دجا جنح الظلام المسبل

وهو من الحيرة في تململ • فهل بهذا الربع عذب المنهل

يقول لي ألق عصاك وادخل • وابشر ببشر وقرى معجل

قال

فبرز الي جوذر عليه شوذر فقال

وحرمة الشيخ الذي سن القرى •

واسس المحجوج في ام القرى •

ما عندنا الطارق اذا اعترا •

سوى الجيش والمناخ في الذرى
وكيف يرى من نفى عنه الكرى
طوى برى اعظمه لما انبرى
فما ترى فيما ذكرته ما ترى
فقلت ما اصنع بمنزل قفر ومنزل حلف فقر ولكن يا
فتى ما اسمك فقد فتنني فهمك فقال اسمي زيد ومنشأي
فيد ووردت الى هذه المدرة امس مع اخوالي
من بني عبس فقلت له زدني ايضاحا عشت ونعشت
فقال اخبرتني امي برة وهي كاسمها برة انها
نكحت عام الغارة بماوان رجلا من سراة
سروج وغسان فلما آنس منها الاثقال وكان

باقعة

باقعة على ما يقال ظعن عنها سرا وهلم جرا فما
يعرف أحي هو فيتوقع ام اودع اللحد البلقع
قال ابو زيد فعلمت بصحة العلامات انه ولدي
وصدفني عن التعرف اليه صفر يدي ففصلت عنه
بكبد مرضوضة ودموع مفضوضة فهل سمعتم
يا اولي الالباب باعجب من هذا العجاب فقلنا
لا ومن عنده علم الكتاب فقال اثبتوها في
عجائب الاتفاق وخلدوها بطون الاوراق
فما سير مثلها في الآفاق فاحضرنا الدواة
واساودها ورقشنا الحكاية على ما سردها
ثم استنطناه عن مرتآه في استضمام فتاه فقال

فقضيناها اتممناها شوائبها ما يكدرها

اذا ثقل ردني خف علي ان اكفل ابني فقلنا
ان كان يكفيك نصاب من المال الفيناه لك
في الحال فقال وكيف لا يقنعني نصاب وهل
يحتقر قدره الا مصاب قال
الراوي فالتزم منه كل منا قسطا وكتب له
به قطا فتشكر عند ذلك الصنع واستنفد
في الثناء الوسع حتى انسانا وشي السمر ما ازرى
بالحبير الى ان اظل التنوير وجشر الصبح المنير
فقضيناها ليلة غابت شوائبها الى ان شابت
ذوائبها وكمل سعودها الى ان انفطر عمودها
ولما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة وقال

اللفظ الخاب والصك

الحبر ثياب موشيه

الذوائب جمع ذؤابة

قوله ولما ذر قرن الغزالة اي طلع قرن الشمس

ذر طلع

طمر وثب

الغزالة الشمس

انهض

يقال هو يستنض حقه من فلان اي يستخرجه ويأخذ منه الشيء بعد الشيء واصله من النض وهو سيلان الماء قليلا قليلا

انهض بنا لنقبض الصلة ونستنض الاحالة
فقد استطارت صدوع كبدي من الحنين الى
ولدي فوصلت جناحه حتى سنيت نجاحه
فحين احرز العين في صرته برقت اسارير
مسرته وقال لي جزيت خيرا عن خطى قدميك
والله خليفتي عليك فقلت اريد ان اتبعك
لاشاهد ولدك النجيب واناقفه لكي يجيب
فنظر الي نظرة الخادع الى المخدوع
وضحك حتى تغرغرت عيناه بالدموع ثم انشد
يا من تظنى السراب ماء لما رويت الذي رويت
ما خلت ان يستسر مكري وان يخيل الذي عنيت

الصدوع الشقوق كناية عن فرط الحزن

وصلت جناحه ساعدته في امره

الاسارير هي الخطوط في الجبهة ها هنا كناية عن ابتهاجه

اناقفه احادثه واصله من نقف الرأس

خدعت الرجل ختلته

تغرغرت ترددت فيهما الدموع عند امتلائهما به

تظنى من الظن الياء فيه بدل من النون

والله ما برة بعرسي ولا لي ابن به اكتنيت

وإنما لي فنون سحر ابتدعت فيها وما اقتديت

لم يحكها الأصمعي فيما حكى ولا حاكها الكميت

تخذتها وصلة إلى ما أجتنيه متى اشتهيت

ولو تعافيتها لحالت حالي ولم أحو ما حويت

فمهد العذر أو فسامح إن كنت أجرمت أو جنيت

ثم إنه ودعني ومضى وأودع قلبي جمر الغضا

المقامة السادسة وتعرف بالمراغية

حكى الحارث بن همام قال حضرت ديوان النظر بالمراغة وقد جرى به ذكر البلاغة فأجمع من حضر من فرسان اليراعة وأرباب البراعة

على أنه لم يبق من ينبغ ويتصرف فيه كيف شاء ولا خلف بعد السلف من يبتدع طريقة غراء أو يفترع رسالة عذراء وأن المفلق من كتاب هذا الأوان المتمكن من أزمة البيان كالعيال على الأوائل ولو ملك فصاحة سحبان وائل وكان بالمجلس كهل جالس في الحاشية وعند مواقف الحاشية فكان كلما شط القوم في شوطهم ونشروا العجرة والبجرة من نوطهم ينبئ تخازر طرفه وتشامخ أنفه أنه مخرنبق لينباع ومجرمز سيمد الباع ونابض

يبري النبال ويرى ان يبغي النضال فلما خلت الكنائن
وفاءت السكائن وركدت الزعازع وكف
المنازع اقبل على الجماعة وقال لقد جئتم
شيئا ادا وجرتم عن القصد جدا وعظمتم
العظام الرفات وافتتنتم في الميل الى من فات
وغمصتم جيلكم الذين فيهم لكم اللدات ومعهم
انعقدت المودات انسيتم يا جهابذة النقد
ومواذة الحل والعقد ما ابرزته طوارف
القرائح وبرز فيه الجذع على القارح من
العبارات المهذبة والاستعارات المستعذبة
والرسائل الموشحة والاساجيع المستملحة

قال فان امهم من في يده وقف قال يعيدون ولو انهم الف
الوقف السوار من العاج او الذبل واراد انه لا يجوز للرجال الايتمام بالنساء
قال فان امهم من فخذه بادية قال الصلاة وصلاتهم ماضية
الفخذ العشيرة وبادية سكون البدو واجاز بعض
اهل اللغة تسكين هذه الخاء من هذه الفخذ ليحصل
الفرق بينها وبين الفخذ من الاعضاء
قال فان امهم الثور الاجم قال صل وخلاك ذم
الثور السيد والاجم الذي لا رمح معه
قال ايدخل القصر في صلاة الشاهد قال لا والغائب الشاهد
صلاة الشاهد صلاة المغرب سميت بذلك لانها تقام عند
طلوع النجم لان النجم يسمى الشاهد

قال أيجوز للمعذور أن يفطر في شهر رمضان قال ما رُخّص فيه إلا للصبيان

المعذور المختون وهو أيضاً المعذَّر

قال فهل للمعرّس أن يأكل فيه قال نعم بملء فيه

المعرّس المسافر الذي ينزل آخر ليله ليستريح ثم يرتحل

قال فإن أفطر فيه العراة قال لا تنكر عليهم الولاة

العراة الذين تأخذهم العرواء وهي الحمّى برعدة

قال فإن أكل الصائم بعدما أصبح قال هو أحوط له

أصبح أي استصبح بالمصباح

قال فإن عمد لأن أكل ليلاً قال ليشمّر للقضاء ذيلاً

الليل فرخ الحبارى وقيل هو ولد الكروان

قال فإن أكل قبل أن تتوارى البيضاء قال يلزمه والله القضاء

البيضاء من أسماء الشمس

قال فإن استثار الصائم الكيد قال أفطر ومن أحلّ الصيد

الكيد القيء واستثاره أي استدعاه

قال فهل يفطر بالحاج الطابخ قال نعم لا بالطاهي

الطابخ الحمّى الصالب

قال فإن ضحكت المرأة في صومها قال بطل صوم يومها

ضحكت ها هنا أي حاضت ومنه قوله تعالى فضحكت فبشرناها بإسحق

قال فإن ظهر الجدري على ضرّتها قال تفطر إن آذن بمضرّتها

الضرّة أصل الإبهام وأصل الثدي أيضاً

قال ما يجب في مائة مصباح • قال حقتان يا صاح •

المصباح الناقة التي تصبح في المبرك

قال فإن ملك عشر خناجر • قال أخرج شاتين ولا تشاجر •

الخناجر النوق الغزار واحدها خنجر وخنجور

قال فإن تيح الساعي الجميمة • قال ما بشرى له يوم القيامة •

الساعي جابي الصدقة والجميمة خيار المال

قال أيستحق حملة الأوزار من الزكوة جزءاً • قال نعم إذا كانوا غزاً •

الأوزار السلاح وغزاً جمع غاز

قال أيجوز للحاج أن يعتمر • قال لا ولا أن يختمر •

الاعتمار لبس العمارة وهي العمامة والاختمار لبس الخمار

ومما للقدماء إذا أنعم النظر من حضر
عبر المعاني المطروقة الموارد المعقود له
الشوارد المأثورة عنهم لتقادم المولد له
لا لتقدم الصادر على الوارد وإني لأعرف
الآن من إذا أنشأ وشى وإذا عبر حبّر
وإن أسهب أذهب وإذا أوجز أعجز وإن
بده شده ومتى اخترع خرع فقال
ناظورة الديوان وعين أولئك الأعيان
من قارع هذه الصفاة وقريع هذه
الصفات فقال إنه قرن مجالك وقرين جدالك
وإذا شئت فرض نجيباً وادع مجيباً لترى عجيباً

فقال له يا هذا ان البغاث بارضنا لا يستنسر
والتمييز عندنا بين الفضة والقضة متيسر وقل من
استهدف للنضال فخلص من الداء العضال او
استثار نقع الامتحان فلم يقذ بالامتهان فلا
تعرض عرضك للمفاضح ولا تعرض عن نصاحة
الناصح فقال كل امرئ اعرف بوسم قدحه
وسيفرى الليل عن صبحه فتناجت الجماعة
فيما يسبر به قليبه ويعجم فيه تقليبه فقال احدهم
ذروه في حصتي لأرميه بحجر قصتي فانها
عضلة العقد ومحك المنتقد فقلدوه
في هذا الزعامة تقليد الخوارج ابا نعامة
الامر

فاقبل

فاقبل على الكهل وقال اعلم اني اوالي هذا الوالي
وارنح حالي بالبيان الحالي وكنت استعين
على تقويم اودي في بلدي بسعة ذات يدي
بلة عددي فلما ثقل حاذي ونفد رذاذي
امّمته من ارجائي برجائي ودعوته لإعادة
دوائي وارواء ظمئي للوفادة وارتاح وغدا
بالافادة وراح فلما استنادته في المراح
الى المراح على اهل المراح قال قد ازمعت
الا ازودك بتاتا ولا اجمع لك شتاتا
او تنشئ امام ارتحالك رسالة تودعها شرح
حالك حروف احدى كلمتيها يعمها النقط

قوله قاطبة الكتاب خطأ عند اهل العربية لان قاطبة لا تضاف وانما تقع حالا او الوصف بالكتاب قاطبة وانما سهواه ... وقطب عبس ... ابو البقاء

وحروف الاخرى لم يعجمن قط وقد استنبت بأني حولا

فما اجاز قولا ونبهت فكري سنة فما ازداد

الا سنة واستعنت بقاطبة الكتاب فكل منهم

قطب وتاب فان كنت صدقت عن وصفك

باليقين فأت بآية ان كنت من الصادقين فقال

له لقد استسعيت يعبوبا واستسقيت اسكوبا

واعطيت القوس باريها وانزلت الدار بانيها

ثم فكر ريثما استجم قريحته واستدر لقحته

وقال له ادن دواتك وخذ اداتك واكتب

الكرم ثبت الله جيش سعودك يزين

واللؤم غض الدهر جفن حسودك يشين

والاروع

الاروع السيد من الروع الذي يروعك ... والمعور الذي ياتي بالعورة او العار ... والحلاحل السيد ... والماحل ... الرزين العقل ... [illegible]

والاروع يثيب والمعور يخيب والحلاحل يضيف

والماحل ينفي والمطال يشجي والدعاء يقي والمدح

ينقي والحر يجزي والالطاط يخزي واطراح

ذي الحرمة غي ومحرمة بني الآمال بغي وما ضن الا

غبين ولا غبن الا ضنين وما خزن الا

شقي ولا قبض راحة تقي وما فتئ وعدك

يفي وآراؤك تشفي وهلالك يضي وحلمك

يغضي وآلاؤك تغني واعداؤك تثني

وسؤددك يبني وحسامك يفني ومواصلك

تجتني ومادحك يقتني وسماحك تغيث

وسماؤك تغيث ودرك يفيض ورددك

بنقض ومؤمّلك شيخ حكاه فيّ ولم يبق له
شيء أمكن بظنّ حرصه يثبت ومدحك يخب
مهورها تجب ومرامه تخف وأواصره تشف
واطراؤه تجتذب وملامه تجتنب ووزره ضفف
مسّهم شظف وحصّتهم خفف وعمّهم قشف وهو
في دمع يجيب ووله يذيب وهمّ تضيف وكمد
نيّف طامول خبث وإهمال شيب وعد و
نبيب وهدو نعيب ولم يزغ ودّه يغضب
ولا خبث عوده بنقض ولا نقث صدر لا
بنقض ولا نشز وصله بنقض وما
ينقضي كرمك بيد حرمه بيتغي أمله يخفف

ألمّ بنيت حمدك بين عالمه بقيت لإحاطة تجب
واعطائك شيب ومداواة تجن ومراعاة بقين موصولا
لخفض وسرور وغض ما عنى محمد غنى أو خشى
وهم غني والسلام. فلما فرغ من املاء
رسالته وجلى في هيجاء البلاغة عن بسالته
ارضته الجماعة فعلا وقولا واوسعته
حفاوة وطولا ثم سيل من أي الشعوب
جاره وفي أي الشعاب وجاره فأنشد

غسان أسرتي الصميمة وسروج تربتي القديمه
فالبيت مثل الشمس إشراقا ومنزلة جسيمه
والربع كالفردوس مطيبة ومنزهة وقيمه

ابى الشى يأباه ويأبيه اباء واباءة بكسرهما كرهه قاموس

واها لعيش كان لي فيها ولذات عميمه
ايام اسحب مطرفي في روضها ماضي العزيمه
اختال في برد الشباب واجتلي النعم الوسيمه
لا اتقي نوب الزمان ولا حوادثه الملمه
فلو ان كربا متلف لتلفت من كربي المقيمه
او يفتدى عيش مضى لفديته بمهجتي الكريمه
فالموت خير للفتى من عيشه عيش البهيمه
تقتاده برة الصغار الى العظيمه والهضيمه
وترى السباع تنوشها ايدي الضباع المستضيمه
والذنب للايام لولا شومها لم تنب شيمه
ولو استقامت كانت الاحوال فيها مستقيمه

ثم ان خبره نمى الى الوالي فملأ فاه باللآلي وسامه
ان ينضوي الى احشائه ويلي ديوان انشائه فلحسبه
الحباء وظلفه عن الولاية الاباء قال الراوي
وكنت عرفت عود شجرته قبل ايناع ثمرته
وكدت انبه على قدره قبل استنارة بدره
فاوحى الي بايماض جفنه الا اجرد عضبه
من جفنه فلما خرج بطين الخرج وفصل
فايزا بالفلج شيعته قاضيا حق الرعاية ولاحيا
له على رفض الولاية فاعرض متبسما وانشد
مترنما شعر

لجوب البلاد مع المتربه احب الي من المرتبه

لأن الولاة لهم نبوة ومعتبة يا لها معتبة
وما فيهم من يرب الصنيع ولا من يشيد ما رتبه
فلا تخدعنك لموع السراب ولا تأت أمرا إذا ما اشتبه
فكم حالم سره حلمه وأدركه الروع لما انتبه

المقامة السابعة البرقعيدية

حكى الحارث بن همام قال أزمعت التحول من برقعيد وقد شمت برق عيد فكرهت الرحلة عن تلك المدينة أو أشهد بها يوم الزينة فلما أظل بفرضه ونفله وأجلب بخيله ورجله أتبعت السنة في لبس الجديد وبرزت مع من برز للتعييد وحين التأم جمع المصلى وانتظم وأخذ الزحام بالكظم طلع

شيخ في شملتين محجوب المقلتين وقد اعتضد شبه المخلاة واستقاد لعجوز كالسعلاة فوقف وقفة متهافت وحيا تحية خافت ولما فرغ من دعائه أجال خمسه في وعائه فأبرز منه رقاعا قد كتبن بألوان الأصباغ في أوان الفراغ فناولهن عجوزه الحيزبون وأمرها بأن تتوسم الزبون فمن آنست ندى يديه ألقت ورقة منهن لديه قال فأتاح لي القدر المعتوب رقعة فيها مكتوب

شعر

لقد أصبحت موقوذا بأوجاع وأوجال
وممنوا بمحتال ومختال ومغتال

وخوّانٍ من الاخوانِ قالٍ لي لاقلالي
واعمالٍ من الكتّابِ في تضييع اعمالي
وكم اخطرُ في بالٍ ولا اخطرُ في بالِ
فليت الدهر لما جارَ اطفالي اطفالي
فلولا ان اشبالي اغلالي واغلالي
لما جهّزتُ آمالي الى الآلِ ولا والِ
ولا جرّرتُ اذيالي على مسحبِ اذلالِ
فمحرابي احرى بي واسمالي اسمالي
فهل حرٌّ يرى تخفيف اثقالي بمثقالِ
ويطفي حرّ بلبالي بسربالٍ وسروالِ
قال الحارث بن همام فلما استعرضتُ حلّة الابيات

لى دحيّة عرضا والثوب
العريض احسن داخله
تنقص ورد [illegible]
في الثوب الواحد ايضا

تقت

الحم يلحم اذا نسج الثوب

تُقتُ الى معرفة مُلحِمها وراقمِ علَمها فناجاني الفكرُ
بانّ الوُصلة اليه العجوزُ واعناني بانّ حلوان
المعرّف يجوزُ فرصدتُها وهي تستقري الصفوفَ
صفًّا صفًّا وتستوكف الاكفّ كفًّا كفًّا وما انْ
نجح لها عناءٌ ولا رشح على يدها اناءٌ فلما اكدى
استعطافها وكدّها مطافها عاذتْ بالا
سترجاع ومالت الى ارتجاع الرقاع وانساها
الشيطانُ ذكرَ رقعتي فلم تعُج الى بقعتي
وآبت الى الشيخ باكيةً للحرمان شاكيةً
تحامل الزمان فقال انا لله وافوّض امري الى
الله ولا حول ولا قوة الا بالله

لا بمتوصاف ولا منصاف ولا معين ولا معين

وسوى المساوي بين الساوي فلا امين ولا ثمين

ثم قال لها امني النفس وعديها واجمعي الرقاع وعديها

فقالت لقد عدمتها لما استعدتها فوجدت بلا الضائع

قد غالت احدى الرقاع فقال تعسا لك يا لكاع

الحرم ويحك القنص والحالة والقسر والذبالة

انها اضغث على ابالة فانصاعت تقتص مدرجها

وتنشد مدرجها فلما دانتني قرنت بالرقعة درهما

وقطعة وقلت لها ان رغبت في المشوف المعلم

فبوحي بالسر المبهم وان ابيت

ان تشرحي فخذي القطعة واسرحي فمالت الى

استخلاص

استخلاص البدر التم والايلج الهم وقالت دع جدالك

وسل عما بدا لك فاستطلعتها طلع الشيخ وبلدته

والشعر وناسج بردته فقالت ان الشيخ من

اهل سروج وهو الذي وشى الشعر المنسوج

ثم خطفت الدرهم خطفة الباشق ومرقت

مروق السهم الراشق فخالج قلبي ان ابا زيد هو

المشار اليه وتاجج كربي لمصابه بناظريه وآثرت

ان اناجيه واناجيه لاعجم عود فراستي فيه

وما كنت لاصل اليه الا بتخطي رقاب الجمع

المنهي عنه في الشرع وعفت ان يتاذى بي

قوم او يسري الي لوم فسددت بمكاني وجعلت

شخصه قيد عياني الى ان انقضت الخطبة
وجفت الوثبة خففت اليه وتوسمته على التحام
جفنيه فاذا المعني المعيّ ابن عبّاس وفراسة
فراسة اياس فعرفته حينئذ شخصي وآثرته
باحد قميصي واهبت به الى قرصي فهش لعارفتي
وعرفاني ولبى دعوة زعفاني وانطلق
ويدي رمامه وظلي امامه
والعجوز ثالثة الاثافي والرقيب الذي
لا يخفى عليه خافي فلما استحلس وكنّي
واحضرته عجالة مكنتي قال ما
حارث امعنا ثالث فقلت ليس الا العجوز

قال فادنتها ستر محجوز ثم فتح كريمتيه
وذر انا ابتوامتيه فاذا سراجا وجهه
يتقدان كانهما الفرقدان فابتهجت بسلامة
بصره وعجبت من غرائب سيره ولم يلقني
قرار ولا طاوعني اصطبار حتى سالته
ما دعاك الى التعامي مع سيرك في
المعامي وابتغائك المرامي فتظاهر
باللكنة وتشاغل باللهنة حتى اذا قضى
وطره اتار الي نظره وانشد
ولما تعامى الدهر وهو ابو الورى
عن الرشد في انحائه ومقاصده

تعاميتُ حتّى قيل إنّي أخو عمًى
ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده

ثم قال له انهض إلى المخدع فأتني بغسولٍ يروق الطرف وينقّي الكفّ وينعّم البشرة ويعطّر النكهة ويشدّ اللثة ويقوّي المعدة وليكن نظيف الظرف أرِج العرف فتيّ الدقّ ناعم السحق يحسبه اللامس ذرورًا ويخاله الناشق كافورًا واقرن به خلالةً نقيّة الأصل محبوبة الوصل أنيقة الشكل مدعاةً إلى الأكل لها نحافة الصبّ وصقال العضب وآلة الحرب ولدونة الغصن الرطب قال فنهض فيما أمر لا دراعة الخمر ولم

لهم إلى أنّه قصد أن يخدع بإدخاله المخدع ولا تظنّيتُ أنّه يحترز من الرسول في استدعاء الخلالة والغسول فلمّا عُدْتُ بالملتمس في أقرب من رجع النفس وجدنا الجوّ قد خلا والشيخ والشيخة قد أجفلا فاستشطتُ من مكره غضبًا وأوغلتُ في إثره طلبًا فكان كمن قُمِس في الماء أو عُرج به إلى عنان السماء

المقامة الثامنة المعرّية

٨

حكى الحارث بن همّام قال رأيتُ من أعاجيب الزمان أن تقدّم خصمان إلى قاضي معرّة النعمان أحدهما قد ذهب منه الأطيبان والآخر كأنّه

قضيب البان فقال الشيخ ايد الله القاضي
اما ابديه المتقاضي انه كانت لي مملوكة رشيقة
القد اسيلة الخد صبور على الكد تخب احيانا
كالنهد وترقد اطوارا في المهد وتجد في تموز
مس البرد ذات عقل وعنان وحد وسنان
وكف ببنان وفم بلا اسنان تلدغ بلسان وترفل
في ذيل فضفاض وتجلى في سواد وبياض
وتسقي ولكن من غير حياض ناصحة خدعة
خباة طلعة مطوعة على المنعة ومطواعة
في الضيق والسعة اذا قطعت وصلت ومتى فصلتها
عنك انفصلت وطالما خدمتك فجملت وربما

جنت عليك فالمت وملت وان هذا الفتى استخدمها
لغرض فاخدمته اياها بلا عوض على ان يجتني نفعها
ولا يحملها الا وسعها فاولج فيها متاعه واطال
بها استمتاعه ثم اعادها وقد افضاها وبذل عنها
قيمة لا ارضاها فقال الحدث اما الشيخ فاصدق
من القطا واما الافضا ففرط عن خطا وقد رهنته
على ارش ما اوهيته مملوكا لي متناسب الطرفين
منتسبا الى القين ينقاد مع القرن والشين يتقاربان
محله سواد العين يشفي الاحسان ويتشي الاستحسان
ويغذي الانسان ويتحاما اللسان ان سود جاد
او وسم اجاد واذا زود وهب الزاد ومتى استزيد

نزار لا يستقل بمغنى وقلما ينجح الا من يسعى بموجوده ويسمو عند جوده ويستفاد مع قربته وان لم تكن من طينته ويستمتع بزينته وان لم يطمع في لبسته فقال لهما القاضي اما ان تبينا والا فبينا فابتدر الغلام وقال شعر

أعارني ابرة لارفو اطمارا اعفاها البلى وسودها
فانخرمت في يدي على خطأ مني لما جذبت مقودها
فلم ير الشيخ ان يسامحني بارشها اذ رأى تأودها
بل قال هات ابرة تماثلها او قيمة بعد ان تجودها
واعتاق ميلي رهنا لديه وناهيك بها سبة تزودها
فالعين من هيئة رهينة ويدي تقصر عن ان تفك مرودها

فاسبر بذا الشرح غور مسكنتي وارث لمن لم يكن تعودها

فاقبل القاضي على الشيخ وقال ايه بغير تمويه فقال

اقسمت بالمشعر الحرام ومن ضم من الناسكين خيف منى
لو ساعفتني الايام لم ترني مرتهنا ميله الذي رهنا
ولا تصديت ابتغي بدلا من ابرة غالها ولا ثمنا
لكن قوس الخطوب ترشقني بمصميات من ههنا وهنا
وخبر حالي كخبر حالته ضرا وبؤسا وغربة وضنى
قد عدل الدهر بيننا فانا نظيره في الشقاء وهو انا
لا هو يسطيع فك مرودة لما غدا في يدي مرتهنا
ولا مجالي للضيق ذات يد فيه اتساع للعفو حين جنى
فهذه قصتي وقصته فانظر الينا وبيننا ولنا

فلما وعى القاضي قصصهما وتبين خصاصتهما وخصاصهما
ابرز لهما دينارا من تحت مصلاه وقال اقطعا به
الخصام وافصلاه فتلقفه الشيخ دون الحدث
واستخلصه على وجه الجد لا العبث وقال الحدث
نصفه لي بسهم مبرتي وسهمك لي عن اثر ابرتي
ولست عن الحق امزح فقم وخذ الميل فعرا الحدث لما
حدث اكتئاب وجم له القاضي وهيج اسفه على
الدينار الماضي الا انه جبر بال الفتى وبلباله بدريهمات
نضح بهما له وقال لهما اجتنبا المعاملات وادرءا
المخاصمات ولا تحضراني في المحاكمات فما عندي
كيس الغرامات فنهضا من عنده فرحين برفده مفصحين

بحمده ما خبا ضجره مذ نبض حجره ولا انسل كمده
مذ رشح جلمده حتى اذا افاق من غشيته اقبل على غاشيته
وقال قد اشرب حسي ونبأني حدسي انهما صاحبا دها
لا خصما ادعاء فكيف السبيل الى سبر سرهما واستنباط
سرهما فقال له نحرير زمرته وشرارة جمرته انه
لن يتم استخراج خبيهما الا بهما فقفاهما عونا بارجعهما
اليه فلما مثلا بين يديه قال لهما اصدقاني سر بكركما
ولكما الامان من تبعة مكركما فاحجم الحدث واستقال
واقدم الشيخ وقال

شعر

انا السروجي وهذا ولدي والشبل في المخبر مثل الاسد
وما تعدت يده ولا يدي في ابرة يوما ولا في برد

وانما الزمن المسيء المعتدي مال بنا حتى غدونا نجتدي

كل ندي الراحة عذب المورد وكل جعد الكف مغلول اليد

بكل فن وبكل مقصد بالجد ان اجدى والا بالدد

لنجتلب الرزق الى الحظ الصدي ونبرد الجمر بجسم انكد

والموت من بعد لنا بالمرصد ان لم يناج اليوم فاجا في غد

فقال له القاضي لله درك فما اعذب نفثات فيك دواها

لك لولا خداع فيك واني لمن المنذرين وعليك

من الحذرين فلا تماكر بعدها الحاكمين واتق سطوة

المتحكمين فما كل مسيطر يقيل ولا كل اوان

يسمع القيل فعاهده الشيخ على اتباع مشورته

والارتداع عن تلبيس صورته وفصل عن جهته

والخبر يطلع من جهينة. قال الحارث بن همام فلم ار اعجب منها

في تصاريف الاسفار ولا قرأت مثلها في تصانيف الاسفار

المقامة التاسعة الاسكندرية

قال الحارث بن همام طحا بي مرح الشباب وهوى

الاكتساب الى ان جبت ما بين فرغانة وغانة اخوض

الغمار لاجني الثمار واقتحم الاخطار لكي ادرك

الاوطار وكنت لقفت من افواه العلماء وثقفت

من وصايا الحكماء انه يلزم الاديب اذا دخل

البلد الغريب ان يستميل قاضيه في الغربة جور

الحكام فاتخذت هذا الادب اماما وجعلته

للمصالح زماما فما دخلت مدينة ولا ولجت عرينة

إلا وامتزجت بها كامتزاج الماء بالراح وتقويت
بعنايته تقوي الاجساد بالارواح بينما انا عند
حاكم الاسكندرية في عشية عرية وقد احضر
مال الصدقات ليفضه على ذوي الفاقات اذ دخل
شيخ عفرية تعتله امراة مصبية فقالت ايد الله القاضي
وادام به التراضي اني امراة من اكرم جرثومة
واطهر ارومة واشرف خؤولة وعمومة
ميسمي الصون وشيمتي الهون وخلقي نعم العون
وبيني وبين جاراتي بون وكان ابي اذا
خطبني بناة المجد وارباب الجد سكتهم وبكتهم
وعاف وصلتهم وصلتهم واحتج بانه عاهد الله

تعالى بحلفة الا يصاهر غير ذي حرفة فقيض
القدر لنصبي ووصبي ان حضر هذا الخدعة نادي
ابي فاقسم بين رهطه انه وفق شرطه وادعى انه
طالما نظم درة الى درة فباعهما ببدرة فاغتر ابي
بزخرفة محاله وزوجنيه قبل اختبار حاله فلما
استخرجني من كناسي ورحلني عن اناسي ونقلني الى كسره
وحصلني تحت اسره وجدته قعدة جثمة والفيته
ضجعة نومة وكنت صحبته برياش وزي واثاث
وري فما برح يبيعه في سوق الهضم ويتلف ثمنه
في الخضم والقضم الى ان مزق مالي باسره وانفق
مالي في عسرته فلما انساني طعم الراحة وغادر

يبقى أنقى من الراحة • قلت له يا هذا إنه لا مخبأ
بعد بؤس • ولا عطر بعد عروس • فانهض للاكتساب
بصناعتك • واجن ثمرة براعتك • فزعم أن صناعته
قد رميت بالكساد • لما ظهر في الأرض من
الفساد • ولي منه سلالة كأنه خلالة • وكلانا
ما ينال معه شبعة • ولا ترقأ له من الطوى دمعة •
وقد قدته إليك • وأحضرته لديك • لتبحث عن عود
دعواه • وتحكم بيننا بما أراك الله • فأقبل القاضي
عليه • وقال له قد وعيت قصص عرسك • فبرهن
عن نفسك • وإلا كشفت عن لبسك • وأمرت بحبسك •
فأطرق إطراق الأفعوان • ثم شمر للحرب العوان •
وقال

اسمع حديثي فإنه عجب • يضحك من شرحه وينتحب
أنا امرؤ ليس في خصائصه عيب • ولا في فخاره ريب
سروج داري التي ولدت بها • والأصل غسان حين أنتسب
وشغلي الدرس والتبحر في العلم • طلابي وحبذا الطلب
ورأس مالي سحر الكلام الذي • منه يصاغ القريض والخطب
أغوص في لجة البيان فأختار • اللآلي منها وأنتخب
وأجتني اليانع الجني من القول • وغيري للعود يحتطب
وآخذ اللفظ فضة فإذا • ما صغته قيل إنه ذهب
وكنت من قبل أمتري نشبا • بالأدب المقتنى وأحتلب
ويمتطي أخمصي لحرمته • مراتبا ليس فوقها رتب
وطالما زفت الصلات إلى • ربعي فلم أرض كل من يهب

فاليوم من يعلق الرجاء به أكسد شيء في سوقه الأدب
لا عرض أبنائه يصان ولا يرقب فيهم إلٌّ ولا نسب
كأنهم في عراصهم جيف يبعد من نتنها ويجتنب
فحار لبي لما منيت به من الليالي وصرفها عجب
وضاق ذرعي لضيق ذات يدي وساورتني الهموم والكرب
وقادني دهري اللئيم إلى سلوك ما يستشينه الحسب
بعت حتى لم يبق لي لبد ولا أثاث إليه أنقلب
وادّنت حتى أثقلت ساقي الجماد من دينه العطب
ثم طويت الحشا على سغب خمسا فلما أمضني السغب
لم أر إلا جهازها عرضا أجول في بيعه وأضطرب
فجلت فيه والنفس كارهة والجفن عبرى والقلب مكتئب

وما تجاوزت

وما تجاوزت إذ عبثت به حد التراضي فيحدث الغضب
فإن يكن غاظها بنومتها أن ربنا بالنظر تكتسب
أو أنني إذ عزمت خطبتها زخرفت قولي ليسحر الأدب
فوالذي سارت الرفاق إلى كعبته تستحثها النجب
ما المكر بالمحصنات من خلقي ولا شعاري التمويه والكذب
ولا يدي مذ نشأت نيط بها إلا المواضي واليراع والكتب
بل فكري ينظم القلائد لا كفي وشعري المنظوم لا السخب
وهذه الحرفة المشار إلى ما كنت أحوي بها وأجتلب
فانظر لسرحي كما دنت لها ولا تراقب واحكم بما يجب
قال فلما أحكم ما شاده وأكمل إنشاده
عطف القاضي إلى الفتاة بعد أن شغف بالأبيات

وقال اما انه قد ثبت عند جميع الحكام وولاة
الاحكام انقراض جيل الكرام وميل الايام الى
اللئام واني لاخالك بعلك صدوقا في الكلام
بريا من الملام وها هو قد اعترف لك بالقرض
وصرح عن المحض وبين مصداق النظم وتبين انه
معروق العظم واعنات المعذر ملامة وحبس
المعسر مأثمة وكتمان الفقر زهادة وانتظار
الفرج بالصبر عبادة فارجعي الى خدرك واعذري
ابا عذرك ونهنهي من غربك وسلمي لقضاء ربك
ثم انه فرض لهما في الصدقات حصة وناولهما من
دراهمها قبضة وقال تعللا بهذه العلالة وتنديا

بهذه البلالة

بهذه البلالة واصبرا على كيد الزمان ونكده
فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فنهضا
والشيخ فرحة المطلق من الاسار وهزة
الموسر بعد الاعسار قال الراوي
وكنت عرفت انه ابو زيد ساعة بزغت شمسه
ونزغت عرسه وكدت افصح عن افتنانه واثمار
افنانه ثم اشفقت من عثور القاضي على بهتانه
وتزويق لسانه فلا يرى عند عرفانه ان يرشحه
لاحسانه فاحجمت عن القول احجام المرتاب
وطويت ذكره كطي السجل للكتاب الا اني
قلت بعد ما فصل وقد وصل الى ما وصل لو ان

لكنا من ينطلق في أثره لأتانا بقصّ خبره وما ينشر
من حِبَره فابتعث القاضي أحد أمنائه وأمره
بالتجسس على أنبائه فما لبث أن رجع مُدهدِهاً
وقهقر مقهقهاً فقال له القاضي مَهْيَم يا أبا
مريم فقال لقد عاينت عجباً وسمعت ما أنشأ لي
طرباً فقال له ماذا رأيت وما الذي وعيت
قال لم يزل الشيخ مذ خرج يصفّق بيديه ويخالف
بين رجليه ويغرّد بملء شدقيه ويقول

كدتُ أُصلى بليّةً من وَقاحٍ شمّريّة
وأزورُ السجنَ لولا حاكمُ الإسكندريّة

فضحك القاضي حتى هوت دنّيّته وذوت

سكينة

سكينته فلما فاء إلى الوقار وعقّب الاستغراب
بالاستغفار قال اللهم بحرمة عبادك المقرّبين
حرّم حبسي على المتأدبين ثم قال لذلك الأمين
عليّ به فانطلق مُجدّاً في طلبه ثم عاد بعد
لأيٍ مخبراً بنأيه فقال القاضي أما إنه لو حضر
لكُفي الحذر ثم لأوليتُه ما هو به أولى ولأريته
أن الآخرة خير له من الأولى قال الحارث بن
همام فلما رأيت صغو القاضي إليه وفوت ثمرة التنبيه
عليه غشيتني ندامة الفرزدق حين أبان النوار
والكسعي لما استبان النهار

المقامة العاشرة الرحبيّة

حكى الحارث بن همام قال هتف بي داعي
الشوق الى رحبة مالك بن طوق فلبيته
ممتطيا شملة ومنتضيا عزمة مشمعلة فلما
ألقيت بها المراسي وشددت امراسي وبرزت
من الحمام بعد سبت راسي رأيت غلاما ما
أفرغ في قالب الجمال وألبس من الحسن حلة
الكمال وقد اعتلق شيخ ببردته يدعي انه فتك
بابنه والغلام ينكر عرفته ويكبر قرفته
والخصام بينهما متطاير الشرار والزحام
عليهما يجمع بين الاخيار والاشرار الى ان
تراضيا بعد اشتطاط اللدد بالتنافر الى

والي البلد وكان ممن يزن بالهنات ويغلب حب
البنين على البنات فأسرعا الى ندوته كالسليك
في عدوته فلما حضراه جدد الشيخ دعواه
واستدعى عدواه فاستنطق الغلام وقد فتنه
بمحاسن غرته وطر عقله بتصفيف طرته فقال
إنها لإفكة افاك على غير سفاك وعضيهة
محتال على من ليس بمغتال فقال الوالي للشيخ
ان شهد لك عدلان من المسلمين والا فاستوف
منه اليمين فقال الشيخ انه جدله خاليا
وأراق دمه خاليا فأنى لي شاهد ولم يكن
ثم مشاهد ولكن ولني تلقينه اليمين

يبين لك أيصدق أم يمين فقال له انت المالك
لذلك مع وجدك المتمالك على ابنك الهالك
فقال الشيخ للغلام قل والذي زين الجباه بالطرر
والعيون بالحور والحواجب بالبلج والمباسم
بالفلج والجفون بالسقم والانوف بالشمم
والخدود باللهب والثغور بالشنب والبنان
بالترف والخصور بالهيف انني ما قتلت ابنك
سهوا ولا عمدا ولا جعلت هامته لسيفي
غمدا والا فرمى الله جفني بالعمش وخدي بالنمش
وطرتي بالجلح وطلعي بالبلح ووردي بالبهار
ومسكي بالبخار وبدري بالمحاق وفضتي بالاحتراق

وشعاعي

وشعاعي بالظلام ودواتي بالاقلام فقال
الغلام الاصطلاء بالبلية ولا الايلاء بهذه
الالية والانقياد للقود ولا الحلف بما لم يحلف
به احد وابى الشيخ الا تجريعه اليمين التي اخترعها
وامقرته جرعها ولم يزل التلاحي بينهما يستعر
ومحجة التراضي تعور والغلام في ضمن تابيه يختلب
الوالي بتلويه ويطمعه في ان يلبيه الى ان زان
هواه على قلبه والبت بلبه وسول له الوجد
الذي تيمه والطمع الذي توهمه ان يخلص الغلام
ويستخلصه وان ينقذه من حبالة الشيخ ثم
يقنصه فقال للشيخ هل لك فيما هو اليق بالاولى

وأقرب للتقوى فقال الإمام تشير لا فتقنيه ولا
أقف فيه قال أرى أن تقصر عن القيل والقال
وتقتصر على مائة مثقال لأتحمل منها بعضا وأجبي
لك الباقي عرضا فقال الشيخ ما مني خلاف فلا
يكن لوعدك إخلاف فنقده الوالي عشرين
ووزع على تكملة خمسين ورق ثوب الأصيل
وانقطع لأجله صوب التحصيل فقال له خذ ما
راج ودع اللجاج وعلي في غد أن أتوصل إلى
أن ينض لك الباقي ويتحصل فقال الشيخ أفعل
ذلك على أن ألازمه ليلتي ويرعاه إنسان
مقلتي حتى إذا أدى بعد إسفار الصبح ما بقي من مال

الصلح تخلصت قابية من قوب وبرئ براءة الذئب
من دم ابن يعقوب فقال الوالي ما أراك شططت
ولا أرمت فرطا قال الحارث بن همام فلما
رأيت نهج الشيخ كالنهج السروجية علمت أنه علم
السروجية فلبثت إلى أن زهرت نجوم الظلام
وانتثرت عقود الزحام ثم قصدت فناء الوالي فإذا
الشيخ للفتى كالي فنشدته الله أهو أبو زيد فقال
إي ومحل الصيد فقلت من هذا الغلام الذي
هفت له الأحلام فقال هو في النسب فرخي وفي
المكسب فخي فقلت هلا اكتفيت بمحاسن فطرته
وكفيت الوالي الافتتان بطرته فقال لو لم تبرز

جمعته اليتين لما تنفست الخمسين ثم قال رب
الليلة عندي لتطفي نار الجوى وتذيل الهوى
من النوى وقد أجمعت أن أسل سخيمة وأصلي قلب
الوالي نار حسرة قال فقضيت الليلة معه في سمر
آنق من حديقة زهر وخميلة شجر حتى إذا لألأ
لأفق ذنب السرحان وآن انبلاج الفجر وحان
ركب متن الطريق وأذاق الوالي عذاب الحريق
وسلم إلي ساعة الفراق رقعة محكمة الإلصاق
وقال ادفعها إلى الوالي إذا سلب القرار وتحقق
منا الفرار ففضضتها فعل المتلمس من مثل
صحيفة المتلمس فإذا فيها مكتوب

قل لوال

قل لوال غادرته بعد بيني نادما ساد ما بعض اليدين
سلب الشيخ ماله وفتاه لبه فاصطلى لظى حسرتين
جاد بالعين حين أعمى هواه عينه فانثنى بلا عينين
خفض الحزن يا معنى فما يجدي طلاب الآثار من بعد عين
ولئن جل ما عراك كما جل لدى المسلمين رزء الحسين
فقد اعتضت منه فهما وحزما واللبيب الأريب يبغي ذين
واعص من بعدها المطامع واعلم أن صيد الظباء ليس بهين
لا ولا كل طائر يلج الفخ ولو كان محمد فا باالحصين
ولكم من سعى ليصطاد فاصطيد ولم يلق غير خفي حنين
فتبصر ولا تشم كل برق رب برق فيه صواعق حين
واغضض الطرف تسترح من غرام تكتسي فيه ثوب ذل وشين

فبلاء الفتى اتباع هوى النفس وبذر الهوى طموح العين

قال الراوي فمزقت رقعته شذر مذر ولم ابال اعذر ام عذر

المقامة الحادية عشرة الساوية

حدث الحارث بن همام قال آنست من قلبي القساوة حين حللت ساوة فاخذت بالخبر المأثور في مداواتها بزيارة القبور فلما صرت الى محلة الاموات وكفات الرفات رأيت جمعا على قبر يحفر ومجنوز يقبر فانحزت اليهم متفكرا في المآل ومتذكرا من درج من الآل فلما الحدوا الميت وفات قول ليت اشرف شيخ من رباوة متخصرا بهراوة وقد لفع وجهه بردائه ونكر شخصه لدهائه

فقال لمثل هذا فليعمل العاملون فادكروا ايها الغافلون وشمروا ايها المقصرون واحسنوا النظر ايها المتبصرون ما لكم لا يحزنكم دفن الاتراب ولا يهولكم هيل التراب ولا تعبأون بنوازل الاحداث ولا تستعدون لنزول الاجداث ولا تستعبرون لعين تدمع ولا تعتبرون بنعي يسمع ولا ترتاعون لالف يفقد ولا تلتاعون لمناحة تعقد يشيع احدكم نعش الميت وقلبه تلقاء البيت ويشهد مواراة نسيبه وفكره في استخلاص نصيبه ويخلي بين وديده ودوده ثم يخلو بمزماره وعوده طالما اسيتم على انثلام الحبة وتناسيتم اخترام الاحبة واستكنتم لاعتراض

العَشيرة واستهنتم بانقراض الاسرة وضحكتم عند
الدفن ولا اضحككم ساعة الزفن وتبخترتم خلف
الجنائز ولا تبخترتم يوم قبض الجوائز واعرضتم عن
تعديد النوادب الى اعداد المآدب وعن حزن الثواكل
الى التانّق في المآكل لا تبالون بمن هو بالٍ ولا
تخطرون ذكر الموت ببال حتى كانكم قد علقتم من
الحِمام بذمام او حصلتم من الزمان على امان او وثقتم
بسلامة الذات او تحققتم مسالمة هادم اللذات
كلا ساء ما تتوهمون ثم كلا سوف تعلمون ثم انشد

ايا من يدّعي الفهم ۞ الى كم يا اخا الوهم ۞ تعبّي الذنب والذمّ
۞ وتخطي الخطأ الجمّ ۞

اما بان لك العيب ۞ اما انذرك الشيب ۞ وما في نصحه ريب
۞ ولا سمعك قد صمّ ۞

اما نادى بك الموت ۞ اما اسمعك الصوت ۞ اما تخشى من الفوت
۞ فتحتاط وتهتمّ ۞

فكم تسدر في السهو ۞ وتختال من الزهو ۞ وتنصبّ الى اللهو
۞ كأن الموت ما عمّ ۞

وحتّام تجافيك ۞ وابطاء تلافيك ۞ طباعا جمعت فيك
۞ عيوبا شملها انضمّ ۞

اذا اسخطت مولاك ۞ فما تقلق من ذاك ۞ وان اخفق مسعاك
۞ تلظيت من الهمّ ۞

وان لاح لك النقش ۞ من الاصفر تهتشّ ۞ وان مرّ بك النعش
۞ تغاممت ولا غمّ ۞

تعاصى الناصح البرّ • وتعتاص وتزورّ • وتنقاد لمن غرّ

ومن مان ومن نمّ •

وتسعى في هوى النفس • وتحتال على الفلس • وتنسى ظلمة الرمس

ولا تذكر ما ثمّ •

ولو لاحظك الحظّ • لما طاح بك اللحظ • ولا كنت إذا الوعظ

جلا الأحزان تغتمّ •

ستذري الدم لا الدمع • إذا عاينت لا جمع • يقي في عرصة الجمع

ولا خال ولا عمّ •

كأني بك تنحطّ • إلى اللحد وتنغطّ • وقد أسلمك الرهط

يعني كأني أنظر إليك تنحط في اللحد

إلى أضيق من سمّ •

هناك الجسم ممدود • ليستأكله الدود • إلى أن ينخر العود

ويمسي العظم قد رمّ •

ومن بعد فلا بدّ • من العرض إذا اعتُدّ • صراط جسره مدّ

على النار لمن أمّ •

فكم من مرشد ضلّ • ومن ذي عزة ذلّ • وكم من عالم زلّ

وقال الخطب قد طمّ •

فبادر أيها الغمر • لما يحلو به المرّ • فقد كاد يهي العمر

وما أقلعت عن ذمّ •

ولا تركن إلى الدهر • وإن لان وإن سرّ • فتلفى كمن اغترّ

بأفعى تنفث السمّ •

وخفّض من تراقيك • فإن الموت لاقيك • وسار في تراقيك

وما ينكل إن همّ •

وجانب صعر الخدّ • إذا ساعدك الجدّ • وزمّ اللفظ إن ندّ

فما أسعد من زمّ •

ونفس عن أخي البث • وصدقه إذا نث • ورم العمل الرث •
فقد أفلح من رم •
ورش من ريشه الحص • بما عم وما خص • ولا تأس على النقص •
ولا تحرص على اللم •
وعاد أخلاق الرذل • وعود كفك البذل • ولا تستمع العذل •
ونزهها عن الضم •
وزود نفسك الخير • ودع ما يعقب الضير • وهيئ مركب السير •
وخف من لجة اليم •
بذا أوصيت يا صاح • وقد بحت كمن باح • فطوبى لفتى راح •
بآدابي يأتم •
ثم حسر ردنه عن ساعد شديد الأسر فقد شد عليه

جبائر

جبائر المكر لا الكسر • متعرضا للاستماحة في معرض
الوقاحة • فاحتلب به أولئك الملأ حتى أترع كمه وملأ •
ثم انحدر من الربوة جذلا بالحبوة • قال الراوي
فجاذبته من ورائه حاشية ردائه • فالتفت إلي
مستسلما • وواجهني مسلما • فإذا هو شيخنا أبو زيد بعينه
ومينه • فقلت له إلى كم يا أبا زيد • أفانينك في الكيد •
لتحتاش الصيد • ولا تعبأ بمن ذم •
فأجاب من غير استحياء ولا ارتياء وقال •
تبصر ودع اللوم • وقل هل ترى اليوم • فتى لا يقمر القوم •
إذا ما دسته تم •
فقلت له بعدا لك يا شيخ النار • وزاملة العار • فما مثلك

في طلاوة علانيتك وخبثة نيتك الا مثل روث
مفضض او كنيف مبيض ثم تفرقنا فانطلقت ذات
اليمين وانطلق ذات الشمال وناوحت مهب
الجنوب وناوح مهب الشمال

١٢ المقامة الثانية عشرة الدمشقية

حكى الحارث بن همام قال شخصت عن العراق الى الغوطة
وانا ذو جرد مربوطة وجدة مغبوطة يلهيني خلو الذرع
ويزدهيني حفول الضرع فلما بلغتها بعد شق النفس
وانضاء العنس الفيتها كما تصفها الالسن وفيها ما
تشتهي الانفس وتلذ الاعين فشكرت يد النوى
وجريت طلقا مع الهوى وطفقت افض بها ختوم

الشهوات

الشهوات واجتني قطوف اللذات الى ان شرع
سفر في الاعراق وقد استفقت من الاغراق
فعادني عيد من تذكار الوطن والحنين الى
العطن فقوضت خيام الغيبة واسرجت جواد الاوبة
ولما تاهب الرفاق واستتب الاتفاق اجمعنا
المسير دون استصحاب الخفير فرددناه من كل
قبيلة واعملنا في تحصيله الحيلة فاعوز
وجدانه في الاحياء حتى ظننا انه ليس من الاحياء
فحارت لعوزه عزوم السيارة واندوا باب
جيرون للاستشارة فما زالوا بين عقد وحل
وشزر وسحل الى ان نفد الناجي وقنط

الراجي وكان حذتهم شخص ميسمه ميسم الشبان ولبوسه
لبوس الرهبان وبيده سبحة النسوان وفي عينه
ترجمة النشوان وقد قيد لحظه بالجمع وارهف اذنه
لاستراق السمع فلما انى انكفاؤهم وقد برح له خفاؤهم
قال لهم يا قوم ليفرخ كربكم وليأمن سربكم فساخفركم
بما يسر وازعكم ويبدو واطوعكم قال الراوي
فاستطلعنا منه طلع الخفارة واسنينا الجعالة له
عن السفارة فزعم انها كلمات لقنها في المنام ليحترس
بها من كيد الانام فجعل بعضنا يومض الى البعض
ويقلب طرفه بين اللحظ والغض وبين له انا استضعفنا
الخبر واستشعرنا الخور فقال ما بالكم الحذ ثم

جدي عبثا وجعلتم تبرى خبثا ولطالما والله جبت
مخاوف الاقطار وولجت مفاجر الاخطار فغنيت
بها عن مصاحبة خفير واستصحاب جفير ثم اني سانفي
ما رابكم واستسل الحذر الذي نابكم بان اوافقكم في
البداوة وارافقكم في السماوة فان صدقكم وعدي فجددوا
سعدي واسعدوا جدي وان كذبكم فمي فمزقوا
ادمي واريقوا دمي قال الحارث بن همام
فالهمنا تصديق رؤياه وتحقيق ما رواه فنزعنا عن
مجادلته واستهمنا على معادلته وقضينا بقوله
عرى الريث والغينا اتقاء العائث والعابث ولما
عكمت الرجال وازف الترحال استنزلنا كلماته

لنجعلها الواقية الباقية وقال ليقرأ كل منكم أم القرآن
كل ما أظل الملوان ثم ليقل بلسان خاضع وصوت
خاشع اللهم يا محيي الرفات ويا دافع الآفات و يا
واقي المخافات ويا كريم المكافاة ويا موئل العفاة ويا
ولي العفو والمعافاة صل على محمد خاتم أنبيائك
ومبلغ أنبائك وعلى مصابيح أسرته ومفاتيح نصرته
وأعذني من نزغات الشياطين ونزوات السلاطين
وإعنات الباغين ومعاناة الطاغين ومعاداة
العادين وعدوان المعادين وغلب الغالبين وسلب
السالبين وحيل المحتالين وغيل المغتالين وأجرني
اللهم من جور المجاورين ومجاورة الجائرين وكف عني أكف

الضائمين

الضائمين وأخرجني من ظلمات الظالمين وأدخلني برحمتك
في عبادك الصالحين اللهم احفظني في تربتي وغربتي وغيبتي
وأوبتي ونجعتي ورجعتي وتصرفي ومنصرفي وتقلبي ومنقلبي
واحفظني في نفسي ونفائسي وعرضي وعرضي وعددي
وعديدي وسكني ومسكني وحولي وحالي ومالي ومآلي
ولا تحل بي تغييرا ولا تسلط علي مغيرا واجعل لي
من لدنك سلطانا نصيرا اللهم احرسني بعينك وعونك
واخصصني بأمنك ومنك وتولني باختيارك وخيرتك
ولا تكلني إلى كلاءة غيرك وهب لي عافية غير عافية
وارزقني رفاهية غير واهية واكفني مخاشي اللأواء
واكنفني بغواشي الآلاء ولا تظفر بي أظفار أعداء

إنك سميع الدعاء ثم اطرق لا يدير لحظا ولا يحير لفظا
حتى قلنا قد ابلسته خشية او اخرسته غشية ثم اقنع
رأسه وصعّد انفاسه وقال اقسم بالسماء ذات الابراج
والارض ذات الفجاج والماء الثجاج والسراج الوهاج
والبحر العجاج والهواء والعجاج انها لمن ايمن العوذ واغنى
عنكم من لابسي الخوذ من درسها عند انبثاق الفلق
لم يشفق من خطب الى الشفق ومن ناجى بها طليعة
الغسق امن ليلته من السرق قال الراوي فتلقنّاها
حتى اتقنّاها وتدارسناها لكي لا ننساها ثم سرنا نزجي
الحمولات بالدعوات لا بالحداة ونحمي الحمولات
بالكلمات لا بالكماة وصاحبنا يتعهّدنا بالعشي والغداة

ولا يستنجز منا العدات حتى اذا اعاينا اطلال عانة قال لنا
الاعانة الاعانة فاحضرناه المعلوم والمكتوم وارينا ه
المعكوم والمختوم وقلنا له اقض ما انت قاض فما نجد
فينا غير راض فما استخفه سوى الخف ولا حلي بعينه
غير العين ثم احتمل منهما وقر ذراعيه بما يسد فقره ثم
خالسنا مخالسة الطرار وانصلت منا انصلات الغرار
فأوحشنا فراقه وادهشنا امتراقه ولم نزل ننشده
بكل ناد ونستخبر عنه كل غاد وهاد الى ان قيل انه
مذ دخل عانة ما زايل الحانة فاغراني خبث هذا
القول بسبكه والانسلاك فيما لست من سلكه
فادلجت الى الدسكرة في هيئة منكرة فاذا الشيخ في

حلة ممصّرة بين دنان ومعصر وحوله سقاة تبهر
وشموع تزهر وآس وعبهر ومزمار ومزهر وهو
تارة يستبزل الدنان وطورا يستنطق العيدان ودفعة
يستنشق الريحان وأخرى يغازل الغزلان فلما عثرت
على لبسه وتفاوت يومه من أمسه قلت له أولى لك
يا ملعون أنسيت يوم جيرون فضحك مستغربا
وأنشد مطربا شعر

لزمت السفار • وجبت القفار • وعفت النفار • لأجني الفرح
وخضت السيول • ورضت الخيول • لجر ذيول • الصبى والمرح
ومطت الوقار • وبعت العقار • لحسو العقار • ورشف القدح
ولولا الطماح • إلى شرب راح • لما كان باح • فمي بالملح

ولا كان ساق • دهاي الرفاق • لأرض العراق • بحمل السبح
فلا تغضبن • ولا تصخبن • ولا تعتبن • فعذري وضح
ولا تعجبن • لشيخ أبن • بمغنى أغن • ودن طفح
فإن المدام • تقوي العظام • وتشفي السقام • وتنفي الترح
وأصفى السرور • إذا ما الوقور • أماط الستور • الحيا واطرح
وأحلى الغرام • إذا المستهام • أزال اكتتام • الهوى وافتضح
فبح بهواك • وبرد حشاك • فزند أساك • به قد قدح
وداو الكلوم • وسل الهموم • ببنت الكروم • التي تقترح
وخص الغبوق • بساق يسوق • بلا المشوق • إذا ما طمح
وشاد يشيد • بصوت يميد • جبال الحديد • له إن صدح
وعاص النصيح • الذي لا يبيح • وصال المليح • إذا ما سمح

مُعطٍ في المجالِ ولو بالمحالِ • ودَعْ ما يُقالُ • وخُذْ ما صَلَحْ

ونازِ وآباكَ إذا ما أباكَ • ومُدَّ الشِّباكَ • وصِدْ مَن سَنَحْ

وصافِ الخليلَ • ونافِ البخيلَ • وأَوْلِ الجميلَ • ووالِ المِنَحْ

ولُذْ بالمتابِ • أمامَ الذهابِ • فمَن دقَّ بابَ • كريمٍ فُتِحْ

فقلتُ لُبَخٍ لروايتكَ وأُفٍّ وتُفٍّ لغوايتكَ • فباللهِ مِن

أيِّ الأعياصِ عيصُكَ فقد أعضلَني عويصُكَ • فقال ما

أخبارٌ أفصحُ عنّي ولكنّي سأُكنّي •

أنا طُرفةُ الزمانِ وأُعجوبةُ الأُمَمْ

وأنا الحُوَّلُ الذي اختالَ في العُربِ والعجمْ

غيرَ أنّي ابنُ حاجةٍ هاضَهُ الدهرُ واهتضمْ

وأبو صِبيةٍ بدوا مثلَ لحمٍ على وَضَمْ

واخو

وأخو العَيلةِ المُعيلُ إذا احتالَ لم يُلَمْ

قال الراوي فعرفتُ حينئذٍ أنّه أبو زيدٍ ذو الرَّيبِ والعيبِ •

ومسوِّدُ وجهِ الشيبِ وساءني عِظَمُ تمرُّدِهِ وقُبحُ تورُّدِهِ •

فقلتُ له بلسانِ الأَنَفةِ • وإدلالِ المعرفةِ أمَا آنَ لكَ

يا شيخَنا أن تُقلِعَ عن الخَنا فتضجَّرَ وتنمَّرَ وتنكَّرَ وفكَّرَ • ثمّ

قال إنّها ليلةُ مِراحٍ لا تلاحٍ • وغَمرةُ شُربِ راحٍ • لا

كفاحٍ • فعُدْ عمّا بدا إلى أن نلتقيَ غدًا ففارقتُهُ فَرَقًا مِن

عربدتِهِ لا تعلُّقًا ببعديّتِهِ • وبِتُّ ليلتي لابسًا حِدادَ الندمِ •

على تخطّي القدمِ • إلى ابنةِ الكَرْمِ لا الكرمِ • وعاهدتُ

اللهَ سبحانَهُ لا أحضرُ بعدَها حانةَ نبّاذٍ • ولو أُعطيتُ

مُلكَ بغدادَ • ولا أشهدُ معصرةَ الشرابِ • ولو رُدَّ

على عصر الشباب ثم إننا دخلنا العيش وقت التغليس وخلينا
بين الشيخ أبي زيد وإبليس

١٣ المقامة الثالثة عشرة البغدادية

روى الحارث بن همام قال ندوت بضواحي الزوراء مع مشيخة
من الشعراء لا يعلق لهم مبار بغبار ولا يجري معهم ممار في
مضمار فأفضنا في حديث يفضح الأزهار إلى أن نصفنا النهار
فلما غاض در الأفكار وصبت النفوس إلى الأوكار
لمحنا عجوزا تقبل من البعد وتحضر إحضار الجرد وقد
استتلت صبية أنحف من المغازل وأضعف من الجوازل
فما كذبت إذ رأتنا أن عرتنا حتى إذا ما حضرتنا قالت
حيا الله المعارف وإن لم يكن معارف اعلموا يا مآل

الآمل وثمال الأرامل أني من سروات القبائل وسريات
العقائل لم يزل أهلي وبعلي يحلون الصدر ويسيرون القلب
ويمطون الظهر ويولون اليد فلما أردى الدهر الأعضاد
وفجع بالجوارح الأكباد وانقلب ظهرا لبطن نبا الناظر وجفا الحاجب وذهبت العين وفقدت الراحة
وصلد الزند ووهنت اليمين وبانت المرافق ولم يبق لنا
ثنية ولا ناب فمذ اغبر العيش الأخضر وازور
المحبوب الأصفر اسود يومي الأبيض وابيض فودي
الأسود حتى رثى لي العدو الأزرق فحبذا الموت
الأحمر وتلوي من ترون عينه فراره وترجمانه اصفراره
قصوى بغية أحدهم ثردة وقصارى منيته بردة
وكنت آليت أن لا أبذل الحر إلا للحر ولو أني مت من

الصرة وقد ناجتني القرونة بأن توجد عندكم المعونة
وآذنتني فراسة الحوباء بأنكم ينابيع الحباء فنضّ الله
امرأ ابرّ قسمي وصدّق توسّمي ونظر إليّ بعين يقذيها
الجمود ويقذيها الجود قال فهمنا لبراعة عبارتها
وملح استعارتها وقلنا لها قد فتن كلامك فكيف
إلحامك فقالت أفجّر الصخر ولا فخر فقلنا إن جعلتنا
من رواتك لم نبخل بمواساتك فقالت لأرينّكم
أولاً شعاري ثم لأروينّكم أشعاري فأبرزت
ردن درع دريس وبرزت برزة عجوز درديس
وأنشأت تقول

أشكو إلى الله اشتكاء المريض ... ريب الزمان المتعدّي البغيض

ياقوم

يا قوم إني من أناس غنوا ... دهراً وجفن الدهر عنهم غضيض
فخارهم ليس له دافع ... وصيتهم بين الورى مستفيض
كانوا إذا ما نجعة أعوزت ... في السنة الشهباء روضاً أريض
تشبّ للسارين نيرانهم ... ويطعمون الضيف لحماً غريض
ما بات جار لهم ساغباً ... ولا لروع قال حال الجريض
فغيّضت منهم صروف الردى ... بحار جود لم تخلها تغيض
وأودعت منهم بطون الثرى ... أسد التحامي وأساة المريض
فمحملي بعد المطايا المطا ... وموطني بعد اليفاع الحضيض
وأفرخي ما تأتلي تشتكي ... بؤساً له في كل يوم وميض
إذا دعا القانت في ليله ... مولاه نادوه بدمع يفيض
يا رازق النعّاب في عشّه ... وجابر العظم الكسير المهيض

أُتيحَ لنا اللهم من عِرضُه من دنَسِ الذمِّ نقيٌّ رحيض

يُطفي نارَ الجوعِ عنّا ولو بمذقةٍ من حازرٍ أو مخيض

فهل فتى يكشفُ ما نابهم ويغنمُ الشكرَ الطويلَ العريض

فوالذي تعنو النواصي له يومَ وجوهُ الجمعِ سودٌ وبيض

لولاهم لم تبتذلْ لي صفحةٌ ولا تصدَّيتُ لنظمِ القريض

قال الراوي فوالله لقد صدعت أبياتُها أعشارَ القلوب واستخرجت خبايا الجيوب حتى ماحها من دينُه الامتياح وارتاح لرفدها من لم تخله يرتاح فلما أفعم جيبَها تبرًا وأولاها كلُّ منابرٍ أثنت تتلوها الأصاغرُ وفوها بالشكرِ فاغرٌ فاشرأبّت الجماعةُ بعد ممرِّها لسبرها لتبلوَ مواقعَ برِّها فكفلتُ لهم باستنباطِ السرِّ

المزبور ونهضتُ أقفو أثرَ العجوز حتى انتهت إلى سوقٍ مغتصّةٍ بالأنام مختصّةٍ بالزحام فانغمست في الغمار وامّلست من الصبية الأغمار ثم عاجت بخلوِّ بالٍ إلى مسجدٍ خالٍ فأماطت الجلباب ونضت النقاب وأنا ألمحها من خَصاص الباب وأرقب ما ستُبدي من العجاب فلما انسفرت أهبةُ الخفر رأيتُ محيّا أبي زيدٍ قد سفر فهممتُ بأن أهجمَ عليه لأعنّفه على ما أجرى إليه فاسلنقى اسلنقاءَ المتمرّدين ثم رفعَ عقيرةَ المغرّدين واندفع ينشد

يا ليتَ شعري أدهري أحاطَ علمًا بقدري

وهل درى كُنهَ غوري في الخدعِ أم ليس يدري

كم قد قمرتُ بنيه بالحِلق ومكرى
وكم برزتُ بعُرفٍ عليهم ونُكرِ
أصطادُ قوماً بوعظٍ وآخرين بشعرِ
وأستفزّ بخلٍّ عقلاً وعقلاً بخمرِ
وتارةً أنا صخرٌ وتارةً أختُ صخرِ
ولو سلكتُ سبيلاً مألوفةً طولَ عمري
لخابَ قدحي وقدحي ودامَ عسري وخسري
فقل لمن لامَ هذا عذري فدونكَ عذري

قال الحرث بن همام فلما ظهرتُ على جليّة أمره وبديعة إمره وما زخرف في شعره من عذره علمتُ أن شيطانه المريد لا يسمع التفنيد ولا يفعل إلا ما يريد فثنيتُ إلى

اصحابي

أصحابي عناني وأبثثتهم ما أثبتته عياني فوجموا لضيعة الجوائز وتعاهدوا على محرمة العجائز

14

المقامة الرابعة عشرة الحجازية

حكى الحرث بن همام قال نهضتُ من مدينة السلام لحجّة الإسلام فلما قضيتُ بعون الله التفث واستبحتُ الطيب والرفث صادف موسم الخيف معمعان الصيف فاستظهرتُ للضرورة بما يُستظهر به في الظهيرة فبينما أنا تحت طراف مع رفقة ظراف وقد حمي وطيس الحصباء وأعشى الهجير عين الحرباء إذ هجم علينا شيخ متسعسع يتلوه فتى مترعرع فسلّم الشيخ تسليم أديب أريب وحاور محاورة قريب لا غريب فأعجبنا بما نثر من سمطه وعجبنا من انبساطه

قبل بسطه • وقلنا له ما انت • وكيف وجدت • وما آستاذنت

فقال اما انا فعاف • وطالب اسعاف • وسر ضري غير

خاف • والنظر الي شفيع لي كاف • واما الانتساب والذي

علقت به الارتياب • فما هو بمحجاب • اذ ما على الكرام من

حجاب • فسالناه اني اهتدى البنا • وبما استدل علينا فقال

ان للكريم نشرا تنم نفحاته • وترشد الى روضة فوحاته

فاستدللت بارج عرفكم • على بلج عرفكم • وبشرني تضوع

رندكم بحسن المنقلب من عندكم • فاستخبرناه حينئذ

عن نيته • لنكفل باعانته • فقال ان لي مآربا ولفتاي

مطلبا • فقلنا كل امر امين سيقضى • وكلاكما سوف يرضى

ولاكن الكبر الكبر • فقال اجل ومن دحا السبع

الغبر • ثم وثب للمقال • كالمنشط من العقال • وانشد

اني امرؤ ابدع بي بعد الوجى والتعب

وشقتي شاسعة يقصر عنها خببي

وما معي خردلة مطبوعة من ذهب

تحملني منسدة وجيرتي تلعب بي

اذا ارتحلت راحلا خفت دواعي العطب

وان تخلفت عن الرفقة ضاق مذهبي

فزفرتي في صعد وعبرتي في صبب

وانتم منتجع الراجي ومرمى الطلب

لهاكم منهلة ولا انهلال السحب

وجاركم في حرم ووفركم في حرب

مالاذ من ناع بكم فخاف ناب النوب
ولا اسند رام امل جداكم فما حبي
فانعطفوا في قصتي واحسنوا منقلبي
فلو بلوتم عيشتي في مطعمي ومشربي
لساءكم ضري الذي اسلمني للكرب
ولو خبرتم حسبي ونسبي ومذهبي
وما حوت معرفتي من العلوم النخب
لما اعترتكم شبهة في ان دائي ادبي
فليت اني لم اكن رضعت ثدي الادب
فقد دهاني شومه وعقني فيه ابي

فقلنا له اما انت فقد صرحت ابياتك بفاقتك وعطب

ناقتك

ناقتك وسنعطيك ما يوصلك الى بلدك فما مأربة ولدك فقال له فم يا بنيّ كما قام ابوك وفه بما في نفسك لا فضّ فوك فنهض نهوض البطل للبراز واصلت لسانا كالعضب الجراز وانشا يقول

يا سادة في المعالي لهم مبان مشيده
ومن اذا ناب خطب قاموا بدفع المكيده
ومن يهون عليهم بذل الكنوز العتيده
اريد منكم شواء وجردقا وعصيده
فان غلا فرقاق به نوازي الشهيده
او لم يكن ذا ولا ذا فشبعة من ثريده
فان تعذر طرا فجوة ونهيده

فأحضروا ما تيسّر ولو شظا من قديده
وزوّدوه فنفسي لما تروج مزيده
والزاد لا بد منه لراحلٍ لي بعيده
وأنتم خير رهط يدعون عند الشديده
أيديكم كل يوم لها أيادٍ جديده
وراحكم واصلات مشتمل الصلات المفيده
وبغيتي في مطاوي ما ترفدون زهيده
وفي أجر وعقبى تنفيس كربي حميده
ولي نتائج فكر يفضح كل قصيده

قال الحارث بن همام فلما رأينا الشبل يشبه الأسد. أرحلنا الوالد وزودنا الولد. فقابلا الصنع بشكر نشرا

ادعية

أدعية. وأدّيا به دينه. ولما عزما على الانطلاق. وعقدا للرحلة حبك النطاق. قلت للشيخ هل ضاهت عدتنا عدة عرقوب. أو بقيت حاجة في نفس يعقوب. فقال حاش لله وكلا بل جل معروفكم وجلّى. فقلت له قد زدنا كما ودناك. وأفدنا كما أفدناك. أين الدويرة فقد ملكتنا فيك الحيرة. فتنفس تنفس من ادّكر أوطانه. وأنشد والشهيق يلعثم لسانه.

سروج داري ولكن كيف السبيل إليها
وقد أناخ الأعادي بها وأخنوا عليها
فوالتي سرت أبغي حط الذنوب لديها
ما راق طرفي شيء مذ غبت عن طرفيها

ثمّ اغرورقت عيناه بالدموع وآذنت مدامعه بالهموع
فكره أن يستوكفها أو لم يملك أن يكفكفها فقطع إنشاده
المستحلى وأوجز في الوداع وولّى الفرضية

15 المقامة الخامسة عشرة

حكى الحارث بن همّام قال أرقت ذات ليلة حالكة الجلباب
هامية الرباب لأزرٍ شطّ عن الباب ومُني بصدّ
الأحباب فلم أزل أفكّر بين همّ وحزن في
الوساوس وهمّ حتى تمنّيت لمضض ما عانيت أن أرزق
سميرًا من الفضلاء ليقصر طول ليلي الليلاء فما انقضت
منيتي ولا أغمضت مقلتي حتى قرع الباب قارع له صوت
خاشع فقلت في نفسي لعلّ غرس التمنّي قد أثمر وليل

الحظّ قد أقمر فنهضت إليه عجلان وقلت من الطارق
الآن فقال غريب أجنّه الليل وغشيه السيل ويبتغي
الإيواء لا غير وإذا أسحر قدّم السير قال فلمّا دلّ
شعاعه على شمسه وتمّ عنوانه بسرّ طرسه علمت أنّ
مسامرته غنم ومساهرته نعم ففتحت الباب مبتسمًا
وقلت ادخلوها بسلام فدخل شخص قد حنى الدهر صعدته
وبلّ القطر بردته فحيّا بلسان عضب وبيان عذب
ثمّ تشكّر على تلبية صوته واعتذر من الطروق في
غير وقته فأدنيته بالمصباح المتقد وتأمّلته
تأمّل المنتقد فألفيته شيخنا أبا زيد بلا ريب ولا
رجم غيب فأحللته محلّ من أظفرني بقصوى الطلب

ونقلني من وقذ الكرب الى روح الطرب ثم اخذ يشكوا
الاين واخلاق الكف والاين فقال ابلغني ريقي فقد
اتعبني طريقي فظننته مستبطنا للسغب متكاسلا
لهذا السبب فاحضرته ما يحضر للضيف الملفاجي
في الليل الداجي فانقبض انقباض المحتشم واعرض
اعراض البشم فسؤت ظنا بامتناعه واحفظني
جفول طباعه حتى كدت اغلظ له في الكلام
والسعه لحمة الملام فتفرس من لمحات ناظري ما
خامر خاطري فقال يا ضعف الثقة باهل
الثقة عد عما اخطرته بالك واسمع الي لا
ابا لك فقلت هات يا خال الترهات فقال اعلم

اني بت البارحة حليف وجى ووسواس فلما
قضى الليل نحبه وغور الصبح شهبه غدوت وقت
الاشراق الى بعض الاسواق متصديا للصيد بسبخ
حر يسنح فلمحت بها تمرا قد احسن تصفيفه واحسن
اليه مصففه يجمع على الحسن صفاء الرحيق وقنو العقيق
وقبالته لبا قد برز كالابريز الاصفر والحلي
اللون المزعفر وهو يثني على طاهيه بلسان ناهيه
ويصوب راي مشتريه ولو نقد حبة القلب
فيه فاسرتني الشهوة باشطانها واسلمتني الجبهة الى
سلطانها فبقيت احير من ضب واذهل من صب
لا وجد يوصلني الى الزهاد مع حرقة الالتهاب

الى نيل المراد ولذة الازدراد

لاكن جذبني القرم وسورته والسغب وفورته
على ان اتبع كل ذلك النهار اذ ادلج ذوي الايثار
وهي لا ترجع بلة ولا تكاد تنقع غلة الى ان صغت
الشمس للغروب وضعفت النفس من اللغوب فرجعت
بكبد حرّى وانثنيت اقدم رجلا واؤخر اخرى وبينما
انا اسعى واقعد واهبّ واركد اذ فالني شيخ يتاوه تارة
اهة الثكلان وعيناه تهملان فما شغلني ما انا
فيه من داء الذيب والخوي المذيب عن تعاطي مداخلته
والطمع في مخاتلته فقلت له يا هذا ان لبكائك
سرّا وان لحرقتك لسرا فاطلعني على برحائك
واتخذني من نجائك فانك ستجد مني طبا اسيا

ادعونا

ادعونا مواسيا فقال والله ما انا ذو عيش فات
ولا من دهر افتات بل لانقراض العلم ودروسه وافول
اقماره وشموسه فقلت واي حادثة نجمت وقضية
استعجمت حتى هاجت لك الاسف على فقد من سلف
فابرز رقعة من كمه واقسم بابيه وامه لقد انزلها
باعلام المدارس فما امتاز واعز الاعلام الدوارس
واستنطق لها احبار المحابر فخرسوا ولا اخرس سكان
المقابر فقلت ارنيها فلعلي اغني فيها فقال لما ابعدت
في المرام قرب رقية من غير رام ثم ناولنيها فاذا المكتوب فيها
ايها العالم الفقيه الذي فاق ذكا فما له من شبيه
افتني في قضية حار عنها كل قاض وحار كل فقيه

رجل مات عن أخ مسلم حر تقي من أمه وأبيه

وله زوجة لها أيها الحبر أخ خالص بلا تمويه

فحوت فرضها وحاز أخوها ما تبقى بالإرث دون أخيه

فاشفنا بالجواب عما سألنا فهو نص لا خلف يوجد فيه

فلما قرأ شعرها ولمح سرها قلت له على الخبير بها

سقطت وعند ابن بجدتها حططت إلا أني مضطرم

الأحشاء مضطر إلى العشاء فأكرم مثواي

ثم استمع فتواي فقال لقد أنصفت في الاشتراط

ودللتني على الانبساط فصر معي إلى المربع

لتظفر بما تبتغي وتنقلب كما ينبغي قال فصاحبته

إلى الدار كما حكم الله فأدخلني بيتا أحرج من

التابوت وأوهن من بيت العنكبوت إلا أنه جبر ضيق

ربعه بتوسعة ذرعه فحكمني في القرى ومطايبه

ما يشترى فقلت أريد أزمة راكب على أشهى مركوب

وأنفع صاحب مع أضر مصحوب فابتكر ساعة طويلة

ثم قال لعلك تعني بنت نخلة مع لبابة بخيلة فقلت

إياهما عنيت ولأجلهما تعنيت فنهض نشيطا ثم ربض

مستنشطا وقال اعلم أصلحك الله أن الصدق

نباهة والكذب عاهة فلا يحملنك الجوع الذي

هو شعار الأنبياء وحلية الأولياء على أن تلحى من

مان وتتحلى بالخلق الذي يجانب الإيمان فقد تجوع

الحرة ولا تأكل بثدييها وتأبى الدنية ولو اضطرت

البهائم إني لست لك بزبون ولا أغضي على صفقة مغبون
وها أنا قد أنذرتك قبل أن يهتك الستر وينعقد
بيننا الوتر فلا تلغ تدبرا للإنذار وحذار من المكاذبة
حذار فقلت له والذي حرم أكل الربا وأحل أكل
اللبا ما فهمت رموزه ولا دلست بعزوز يستخبر
حقيقة الأمر وحمدك اللبا والتمر فهش هشاشة
المصدوق وانطلق مغذا إلى السوق فما كان
بأسرع من أن أقبل بهما يادح ووجهه يتلح
فوضعهما الذي وضع المن على دقال أضرب
الجيش بالجيش وخلط بلذة الحبش فحسرت عن
ساعد النهم وحملت حملة الفيل الملتهم وهو

يلحظني

يلحظني كما يلحظ الحنق ويود من الغيظ لو أختنق
حتى إذا هلقمت النوعين وغادرتهما أثرا بعد عين
أوردت جيزه في إظلال الباب وفكرة في
جواب الأبيات فما لبث أن قام وأحضر الدواة
والأقلام وقال قد ملأت الجراب فأمل الجواب
والأنمتها أن نكلت لأغرمنك ما أكلت فقلت له
ما عندي إلا التحقيق فاكتب الجواب وبالله التوفيق
قل لمن يلغز المسائل إني كاشف سرها الذي تخفيه
إن ذاك الميت الذي قدم الشرع أخا عرسه على ابن أبيه
رجل زوج ابنه عن رضاه بحماة له ولا غرو فيه
ثم مات ابنه وقد علقت منه فجاءت بابن يسر ذويه

فهو ابن امه بغير مراء واخو عرسه بلا تمويه

وابن الابن الصريح ادنى الى الجد واولى بارثه من اخيه

فلهذا حين مات اوجب للزوجة ثمن التراث تستوفيه

وحوى ابن ابنه الذي هو في الاصل اخوها من امها باقيه

وخلى الاخ الشقيق من الارث وقلنا يكفيك ان تبكيه

هاك مني الفتيا التي يحتذيها كل قاض يقضي وكل فقيه

قال الراوي فلما اتيت الجواب واستثبت منه الصواب

قال ان اهلك والليل فشمر الذيل وبادر السيل

فقلت اني بدار غربة وفي ايواء افضل قربة

لا سيما وقد اغدف جنح الظلام وسح الرعد

في طلل الغمام فقال اعزب عافاك الله الى حيث

شئت

شئت ولا تطمع في ان تبيت قلت ولم ذاك مع

خلو ذراك حتى لم تبق ولم تذر فرايتك لا انظر

في مصلحتك ولا تراعي حفظ صحتك ومن امعن فيما

امعنت وبطن ما بطنت لم يخلص من كظه مدنفه

او هيضه متلفه فدعني ما الله كفافا واخرج عني

ما دمت معافا فوالذي يحيي ويميت ما لك عندي

مبيت فلما سمعت اليته وبلوت بليته خرجت من بيته

بالرغم وتزود الغم تجود في السماء وتخبط في الظلماء

وتنبحني الكلاب وتتقاذف بي الابواب حتى ساقني

اليك لطف القضاء فشكرا لليد البيضاء فقلت

له اجب بلقائك المتاح الى قلبي المرتاح ثم اخذ

قال لاني انعمت النظر في الكامك ما حضر حتى صح

بنفثِ حكاياته ونسوطُ مضحكاته بمبكياته الى ان
عطس انفُ الصباح وهتف داعي الفلاح فأهاب بالاجابة
الداعي ثم عطف الى وداعي فعقته عن الانبعاث ولزته
الضيافة ثلثا فناشد وحرّج ثم أمّ المخرج وانشد اذ عرّج

لا تزرنّ من تحبّ في كل شهرٍ غير يومٍ ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم ثم لا تنظر العيون اليه

قال الحارث بن همام فودعته بقلبٍ دامي القرح ووددت
لو انّ ليلتي بطيئة الصبح

المقامة السادسة عشرة المغربية ١٦

حكي الحارث بن همام قال شهدت صلاة المغرب في بعض
مساجد المغرب فلما اديتها بفضلها وشفعتها بنفلها اخذ
طرفي رفقة قد انتبذوا ناحية وامتازوا
صافيةً وهم يتعاطون كاس المنافثة ويقتدحون
زناد المباحثة فرغبت في محادثتهم لكلمة تستفاد
او ادب يستزاد فسعيت اليهم سعي المتطفل عليهم وقلت
لهم أتقبلون نزيلا يطلب جنى الاسمار لا جنى الثمار
ويبغي مُلح الحوار لا مُلحة الحُوار فحلّوا لي الحبا
وقالوا مرحبا مرحبا فلم اجلس الا لمحة بارقٍ خاطف
او نغبة طايرٍ خايف حتى غشينا جوّاب على عاتقه
جراب فحيّانا بالكلمتين وحيّى المسجد بالتسليمتين
ثم قال يا اولي الالباب والفضل اللباب اما تعلمون
ان انفس القربات تنفيس الكربات وامتن اسباب

النجاة مواساة ذوي الحاجات وإني ومن أظلني ساحتكم
وأناخ إلى استماحتكم لشريد محل قاصر وبريد صبية
خماص فهمس في الجماعة من بيننا عاجما المجاعة
فقالوا له يا هذا إنك حضرت بعد العشاء ولم يبق
إلا فضلات العشاء فإن كنت بها قنوعا فما تجد فينا
منوعا فقال إن أخا الشدائد ليقنع بلفاظات
الموائد ونفاضات المزاود فأمر كل منهم عبده
أن يزوده ما عنده فأعجبه الصنع وشكر عليه
وجلس يرقب ما يحمل إليه وثبنا نخوض إلى استثارة
ملح الأدب وعيونه واستنباط معيبه من عيونه
إلى أن جلنا فيما لا يستحيل بالانعكاس كقولك

ساكب كاس فتداعينا إلى أن نستنتج له الأفكار
ونفترع منه الأبكار على أن ينظم البادئ ثلث
جمانات في عقده ثم يتدرج الزائد من بعده
فيزيد ذو ميمنة في نظمه ويتبع صاحب ميسرة
على رغمه قال الراوي وكنا قد انتظمنا
عدة أصابع الكف وما لفنا ألفة أصحاب الكهف
فابتدر لعظم محنتي صاحب ميمنتي وقال
لم أخا مل وقال مباسمه كبر رجا أجر ربك
وقال الذي يليه من يرب إذا بر ينم وقال
الآخر سكت كل من نم لك تكس وأفضت
النوبة إلي وقد تعين نظم السمط السباعي علي

فلم يزل فكري يصوغ ويلبس ويثري ويعسر و
وفي ضمن ذلك استطعم فلا أجد من يطعم إلى أن
ركد النسيم وحصحص التسليم فقلت لأصحابي لو
حضر السروجي هذا المقام لشفى الداء العقام
فقالوا لو أنزلك هذه بإياس لأمسك على ياس
وجعلنا نفيض في استصعابها واستغلاق بابها
وذلك الزور المعتري يلحظنا لحظ المزدري
ويؤلف الدرر ونحن لا ندري فلما عثر على
انفضاحنا ونضوب ضحضاحنا قال يا قوم إن من
العناء العظيم استيلاد العقيم والاستشفاء بالسقيم
سأنوب منابكم وأكفيكم ما نابكم فإن

شئت أن تنثر ولا تعثر فقل مخاطبا لمن خدم النخل
وأكثر العذل لذ بكل مؤمل إذا ألم وملك بذل
وإن أحببت أن تنظم فقل للذي تعظم
أس أرملا إذا عرا وارع إذا المرء أسا
اسند أخا نباهة أبن إخاء دنسا
أسل جناب غاشم مشاغب إن جلسا
أسر إذا هب مرا وارم به إذا رسا
اسكن تقو فعسى يسعف وقت نكسا
قال فلما سحرنا بآياته وحسرنا بأبعد غاياته ومدحناه
حتى استغنى ومنحناه إلى أن استكفى ثم تربنا به
وازدفر جرابه ونهض ينشد

لله در عصابة صدق المقال مقاولا

فاقوا الانام فضائلا ماثورة وفواضلا

جاورتهم فوجدت سحبانا لديهم باقلا

وطلبت فيهم سائلا فلقيت جودا سابلا

اقسمت لو كان الكرام حيا لكانوا وابلا

ثم خطا قيد رمحين وعاد مستعيذا من الحين

وقال يا عز من عدم الآل وكثر من سلب المال

ان الغاسق قد وقب ووجه المحجة قد انتقب وبيني

وبين كني ليل دامس وطريق طامس فهل من

مصباح يوضح العشاء ويبين الاثار فلما جي

بالملتمس وحلي الوجوه ضوء القبس رايت صاحب

صيدنا هو ابو زيد فقلت لاصحابي هذا الذي اشرق

الا انه اذا نطق اصاب وان استمطر صاب فاتلعوا ا

ليه الاعناق واحدقوا به الاحداق وسالوه

ان يسامرهم ليلته على ان يجبروا عيلته فقال حبا

لما احببتم ومرحبا بكم اذا رحبتم غير ان قصدتكم

واطفالي يتضورون من الجوع ويدعون لي بوشك

الرجوع وان استراثوني خامرهم الطيش ولم

يصف لهم العيش فدعوني لاذهب فاسد مخمصتهم

واسيغ غصتهم ثم انقلب اليكم على الاثر متاهبا

للسمر الى السحر فقلنا لاحد الغلمة اتبعه سيلا

فيئة ليكون اسرع لفيئته فانطلق معه مضطبنا

جرابه ويحتجنا ايابه وابطا ابطا جاوز حده ثم عاد
الغلام وحده فقلنا ما عندك من الحيث عن الخبيث
فقال اخذ في طرق متشعبة وسبل متشعبة حتى
افضينا الى دويرة خربة فقال ها هي مناخي ووكر
افراخي ثم استفتح بابه واختلج مني جرابه وقال
لعمري لقد خففت عني واستوجبت الحسنى مني وانشد

اذا ما حويت جنى نخلة فلا تقربنها الى قابل
واما سقطت على بيدر فحوصل من السنبل الحاصل
ولا تلبثن اذا ما لقطت فتنشب في كفة الحابل
ولا توغلن متى ما سبحت فان السلامة في الساحل
وخاطب بهات وجاوز بسوف وبع آجلا منك بالعاجل
ولا تنكرن على صاحب فما ثم قط سوى الواصل

ثم قال احرزها في تامورك واقتد بها في امورك وبادر
بالصحبك في كلاءة ربك فاذا بلغتهم فابلغهم التحية
واتل عليهم وصيتي وقل لهم عني ان السمر في الخرافات
لمن اغطرا لا فات ولست الغي احتراسي ولا اطب
الهوس الى راسي قال الراوي فلما وقفنا على حوى
شعره على نكره ومكره تلاومنا على تركه
والاغترار بافكه ثم تفرقنا بوجوه باسرة
وصفقة خاسرة

١٧

المقامة السابعة عشرة القهقرية

حكى الحرث بن همام قال لحظت في بعض مطارح البين

ومطامح العيون فتية عليهم سيما الحجى وطلاوة نجوم
الدجى وهم في مماراة مشتدة الهبوب ومباراة
مشتطة الألهوب فهزني لقصدهم هوى المحاضرة واستجلاء
حلى المناظرة فلما التحقت برهطهم وانتظمت في
سمطهم قالوا أأنت ممن يُبلي في الهيجاء ويلقي دلوه
في الدلاء فقلت بل أنا من نظارة الحرب لا من أبناء
الطعن والضرب فأضربوا عن حجاجي وأفاضوا
في التحاجي وكان في جؤجؤ حلقتهم وإكليل رفقتهم
شيخ قد برته الهموم ولوحته السموم حتى عاد أنحل
من قلم وأنحل من خلال إلا أنه كان يبدي العجائب
إذا أجاب وينسي سحبان كلما أبان فأعجبت بما أولى

من الإصابة والتبريز على تلك العصابة وما زال يفضح
كل معمّى ويصمي في كل مرمى إلى أن خلت
الجعاب ونفد السؤال والجواب فلما رأى انفضاض
القوم واضطرارهم إلى الصوم عرّض بالمطارحة
واستأذن في المفاتحة فقالوا له حبذا من لنا
بذا فقال أتعرفون رسالة أرضها سماؤها وصبحها
مساؤها نسجت على منوال البين وحلّت في لونين ووصلت
إلى حسنين وبدت ذات وجهين إن بزغت من مشرقها
فناهيك برونقها وإن طلعت من مغربها فبالعجب لها
قال فكأن القوم رُموا بالصمات أو حقّت عليهم
كلمة الإنصات فما نبس منهم إنسان ولا فاه لهم

لسان نحن ازاءه بكما كالانعام وصموتا كالاصنام

قال لهم وقد اجلتكم اجل العدة وارخت لكم طول

المدة ثم هاهنا مجمع الشمل وموقف الفصل فان سمحت

خواطركم مدحا وان صلت زنادكم قدحا

فقالوا له والله ما لنا في لجة هذا البحر مسبح ولا في

ساحله مسرح فارح افكارنا من الكد وهي

العطية بالنقد واتحفنا اخوانا يتشوف اذا وتبشر

وتشوف متى استتب فاطرق ساعة ثم قال سمعا

لكم وطاعة فاستملوا مني وانقلوا عني الانسان

صنيعة الاحسان ورب الجميل فعل الندب

وشيمة الحر ذخيرة الحمد وكسب الشكر استثمار

السعادة وعنوان الكرم تباشير البشر واستعمال

المداراة يوجب المصافاة وعقد المحبة يقتضي النصح

وصدق الحديث حلية اللسان وفصاحة المنطق سحر

الالباب وشرك الهوى افة النفوس وملال الخلائق

شين الخلائق وسوء الطبع ينافر الورع والتزام

الحزامة زمام السلامة وتطلب المثالب شر

المعايب وتتبع العثرات يدحض المودات وخلوص

النية خلاصة العطية وتهنية النوال تمام السؤال

وتكلف الكلف يسهل الخلف وتيسير المعونة ايسر

المؤونة وفضل الصدر سعة الصدر وزينة

الرعاة مقت السعاة وجزاء المدائح بث المنائح

ومهمز الوسائل تشفيع المسائل وبحلية الغواية استغراق
الغاية وتجاوز الحد بكل الجد وتعدي الادب
لحبط القرب وتناسي الحقوق تنشي العقوق وتحاشي
الريب برفع الرتب وارتفاع الاخطار باقتحام الاخطار
ودنو الاقدار بمواتاة الاقدار وشرف الاعمال
في تقصير الآمال واطالة الفكر تنتج الحكمة
ورأس الرياسة تهذيب السياسة ومع اللجاجة
تلغى الحاجة وعند الاوجال تتفاضل الرجال
وبتفاضل الهمم تتفاوت القيم وبتدبير السفير يظهر
التدبير وبكل الاحوال تبين الاهوال وبموجب
الصبر ثمرة النصر واستحقاق الاجتهاد بحسب

الاجتهاد

الاجتهاد ووجوب الملاحظة كما المحافظة وصفا
الموالي بتعهد الموالي وبحلي المروات يحفظ
الامانات واختبار الاخوان تخفيف الاحزان
ودفع الاعداء بكف الاوداء وامتحان العقلاء
بمقارنة الجهلاء وتبصر العواقب يؤمن المعاطب
واتقاء الشنعة بنشر السمعة وقبح الجفاء ينافي
الوفاء وجوهر الاحرار عند الاسرار ثم قال
هذه مائتا لفظة تحتوي على ادب وعظة
فمن ساقها هذا المساق ولا مرآء ولا اشتقاق
ومن رام عكس قالبها وان يردها على عقبها
فليقل الاسرار عند الاحرار وجوهر الوفاء

بنان الجفاء وفتح السمع بنشر السمعة
ثم على هذا المنسج فلينسجها ولا يبرحها حتى تكون
خاتمة فقرها وآخرة دررها ورد الإحسان
صنعة الإنسان • قال الراوي •
فلما صدع برسالته الفريدة وأملوحته المفيدة
علمنا كيف يتفاضل الإنشاء وأن الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء ثم اعتلق كل منا بذيله وفلذ له فلذة
من نيله فأبى قبول فلذتي وقال لست أرزأ
تلامذتي فقلت له لئن أبا زيد على شحوب سحنتك
ونضوب ماء وجنتك فقال أنا هو على حولي
وحولي ونشف محولي فأخذت في تربيته

علي

٨٤

على تشريقه وتغريبه فحولق واسترجع ثم أنشد من قلب
موجع •
سل الزمان على عضبه ليروعني وأحد غربه •
واستل من جفني كراه مراغماً وأسال غربه •
وأجالني في الآفاق أطوي شرقه وأجوب غربه •
فبكل جو طلعة في كل يوم لي وغربه •
وكذا المغرب شخصه متغرب ونواه غربه •
ثم ولى يجر عطفيه ويخطر بيديه ولحن من اتقف أثره
ومتهافت عليه ثم لم نلبث أن حللنا الحبا وتفرقنا
أيادي سبا •

١٨ المقامة الثامنة عشرة
السنجارية وتعرف بالتجارية

حكى الحارث بن همام قال قفلت ذات مرة من الشام الى
مدينة السلام في ركب من بني نمير ورفقة أولي
خير ومير ومعنا أبو زيد السروجي عقلة العجلان
وسلوة الثكلان وأعجوبة الزمان والمشار اليه
بالبنان فصادف نزولنا بسنجار أن أولم
بها أحد التجار فدعا الى مأدبته الجفلى من أهل
الحضارة والفلاحي حتى سرت دعوته الى القافلة وجمع
فيها بين الفريضة والنافلة فلما أجبنا مناديه وحللنا
ناديه أحضر من أطعمة اليد واليدين ما حلي في
الفم وحلي بالعين ثم قدم جاماً كأنما جمد من الهواء
أو جمع من الهباء أو صيغ من نور الفضاء أو قشر

من الدرة البيضاء وقد أودع لطائف النعيم وضمخ
بالطيب العميم وسيق اليه شرب من تسنيم وسفر
عن مرأى وسيم وأرج نسيم فلما اضطرمت
بمحضره الشهوات وترامت الى مخبره اللهوات
وشار فأرن يثب على سرية الغارات وينادي
عند نهبة الثارات نشز أبو زيد كالمجنون
وتباعد تباعد الضب من النون فراودناه
على أن يعود وألا يكون كقدار في ثمود
فقال والذي يحيي الأموات من الرجام لا
عدت دون رفع الجام فلم نجد بداً من تألفه
وإبراز جلفه فأشليناه والعقول معه شابلة

والدموع عليه سايلة فلما آن لي مجيئه وخاص من
مأتمه سألناه لم قام ولأي معنى استرفع الجام
فقال إن الزجاج نمام وإني آليت منذ أعوام ألا
يضمني وتموما مقام فقلنا وما سبب يمينك الصرى
والنسك الجري فقال إنه كان لي جار لسانه
يغرب وقلبه عقرب ولفظه شهد ينقع وخبثه
سم منقع فملت لمجاورته إلى محاورته واغتررت
بمكاشرته في معاشرته واستهوتني خضرة دمنته
إلى منادمته وأغرتني خدعة سمنته بمناسمته فمازجته
وعندي أنه جار مكاسر فبان أنه عقاب كاسر
وآنسته على أنه حب موانس فوضح أنه حباب

موالس وما جنته ولا أعلم أنه عند نفقه يمين يفرح
بفقده وعاقرته ولم أدر أنه بعد فرية ممن يطرب
لمعرة وكانت عندي جارية لا يوجد لها في الكمال
مجارية إن سفرت تخجل النيران وصليت القلوب بالنيران
وإن بسمت أزرت بالجمان وبيع المرجان بالمجان
وإن رنت هيجت البلابل وحققت سحر بابل وإن
نطقت عقلت لب العاقل واستنزلت العصم من
المعاقل وإن قرأت شفت المفؤود وأحيت الموؤود
وخلتها أوتيت من مزامير آل داود وإن غنت
ظل معبد لها عبدا وقيل لإسحاق بعدا
وإن زمرت أضحى زنام عندها زنيما بعد أن كان

بجيلة زعماً وبالاطراب زعيماً وان رقصت امالت
العمايم عن الرؤوس وانستك رقص الحبب في
الكؤوس فكنت ادري معها حمر النعم واطري بتمليها
جيد النعم واحب مرآها عن الشمس والقمر واود
ذكراها عن شرايع السمر وانا مع ذلك ابخ
من ان تسبيني رباها تبخ او يكتني بها سطيح او
شق علّها برق مليح فاتفق لوشل الحظ المنحوس
ونكد الطالع المنحوس ان انطقني بوصفها حميا
المدام عند باز النمام ثم ثاب الفهم بعدان صرد
السهم فاحسست الخبال والوبال وضيعة ما
اودع ذلك الغربال بيد اني عاهدته

على علمي بالفطنة وان احفظ السر ولو احفظته
فزعم انه يخزن الاسرار كما يخزن اللئيم الدينار وانه
لا يهتك الاستار ولو عرض لان يلج النار فما
غبر على ذلك الزمان الا يوم او يومان حتى بدا
لامير تلك المدرة والمتباهي ذي المقدرة ان
يقصد باب قيله مجدداً عرض جيله ومستمطرا
عارض نيله وارتاد ان يتحفه بتحفة تلايم
هواه ليجعلها بين يدي نجواه ويجعل بذل
الجعايل لرواده ويسني المراغب لمن يظفره بمراده
فاسف ذلك الكاذ الختار الى ان بدل له دعمي في
ادراع العار بغدوله فاتى الوالي باشيا

اذنيه وابيه ما كنت اسررته اليه فما راعني الا انسياب
صاعقته الي واشبال الحفد به علي يسومني اشارة بالدرة
اليتيمة على ان الحكم عليه في القيمة فغشيني من الهم ما
غشي فرعون وجنوده من اليم ولم ازل اذافع
عنها ولا يغني الدفاع واستشفع اليه ولا يجدي
الاستشفاع وكلما رأى مني ازديادا لاعتياص
وازديادا المناص لجرمه وتضرمه وحرق علي الارم
ونفسي مع ذلك لا تسمح بمفارقة بدري ولا بان انزع
قلبي من صدري حتى آل الوعيد ايقاعا والتقريع
قراعا فقادني الاشفاق من الحين الى ان فضضته
سواد العين بصفرة العين ولم يخل الواشي بغرر الاثم

والشين

والشين فعاهدت الله تعالى مذ ذلك العهد الا اجاصر
ندما من بعد والزجاج مخصوص بهذه الطباع الذميمة
وبه يضرب المثل في النميمة فقد جرى عليه سيل يميني
ولذا كم السبب لم تمتد اليه يميني شعر

فلا تعذلوني بعد ما قد شرحته
على ان حرمتم لي اقتطاف القطائف
فقد بان عذري في صنيعي وانني
سارثو فتى من تليدي وطارف
على ان ما زودتم من فكاهة
الزمن الحلو الذي كل عارف

قال الحارث بن همام فقبلنا اعتذاره وقبلنا عذاره

العذار جانب الوجه

وبقلنا له قدما وقدت النميمة خير البشر حتى انتشر عن
حمالة الحطب ما انتشر ثم سالناه عما احدث جاره القتات
وذلك المقتات بعد ان راش له نبل السعاية وجنبه
نجل الرعاية فقال اخذ في الاستجداء والاستكانة
والاستشفاع الى ذوي المكانة وكنت حرجت على
نفسي ان لا استرجعه انسى او يرجع الى امسي فلم يكن
مني سوى الرد والاصرار على الصد وهو لا ينكشف
من النجه ولا ينثني من وقاحة الوجه ما يلفظ بالوسائل
ويلح في المسائل فما انفك من ابرامه ولا ابعد عليه
نيل مرامه الا ابيات نفث مدحرة لشيطانه ومسحة
له في اوطانه وعند انتشارها بت طلاق الجور ودعا

بالويل

بالويل والثبور وايس من نشر وصلى المقبور كما يئس
الكفار من اصحاب القبور فقلنا شدناه ان ينشدنا
اياها وينشقنا رياها فقال اجل خلق الانسان من عجل
ثم انشد لا يزوبه حجل ولا يشبه وجل

وندبم محضته صدق ودي اذ توهمته صديقا حميما
ثم اوليته قطيعة قال الجن الفتنة صديدا حميما
خلته قبل ان يجرب الفا فاذا ما ام فبان جلفا ذميما
وتخيرته كليما فاضحى منه قلبي بما جناه كليما
وتظنيته معينا رحيما فتبينته لعينا رجيما
وترائيته مريد التجلي عنه شكي له مريدا اليما
ونويت ان تهب نسيما فابى ان يهب الا سموما

بتُّ من لسعه الذي أعجز الراقي سليماً وباتَ منّي سليما

وغدا أمرُه غداةَ افترقنا مستقيماً والجسمُ منّي سقيما

لم يدنس رأيها خصيباً ولا كان زمان الشرّ رابعاً لي خصيما

قلتُ لما بلوتُه لبنةً كان عديماً ولم يكن لي نديما

بغّض الصبحَ حين نمّ إلى قلبي لأنّ الصباحَ يبلغي نموما

ودعاني إلى هوى الليل إذ كان سوادُ الدجى رقيباً كتوما

وكفى من يثني لوفاه بالصدق أثاماً فيما أتاه ولوما

قال فلما سمع ربُّ المنزل قريضَه وسجعَه واستملح تقريظَه

وسبعه بوّأه مهادَ كرامته وصدّره على تكرمته ثم

استحضر عشرَ صحافٍ من الغرب فيها حلوا القند والضرب

وقال له لا يستوي أصحابُ النار وأصحابُ الجنة

ولا يسع

ولا يسع أن تُجعل البرّي كذي الظِنّة وهذه الأبنية

تتنزّل منزلة الأبرار في صون الأسرار فلا تولها الإبعاد

ولا تلقِ عهودها أبعاداً ثم أمر خادمه بنقلها إلى مثواه

ليحكم فيها بهواه فأقبل علينا أبو زيد وقال اقرأوا

سورة الفتح وابشروا باندمال القرح فقد جبر الله بكلكم

وسنّى أكلكم وجمع في ظلّ الحلوا شملكم وعسى أن

تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم ولمّا همّ بالانصراف مال إلى

استهداء الصحاف فقال للأديب إنّ من دلائل

الظرف سماحة المهدي بالظرف فقال كلا اسماو الخلام

فأحذف الكلام وانهض بسلام فوثب في الجواب

وشكره شكرَ الروض للسحاب ثم اقتادنا أبو زيد إلى

حوابه وحكمنا في حلوابه وجعل ينقل الاواني
بيده وينفض عددها على عدده ثم قال له لست
ادرى أأشكو ذلك النمام أم أشكر وأتناسى
فعلته أم أذكر فانه وإن كان أسلف الجريمة
وتمم النميمة فمن غيمه انهلت هذه الديمة وبسيفه
احارث في هذه الغنيمة وقد خطر ببالي أن
ارجع الى أشبالي وأقنع بما تيسّر لي والا اتعب
نفسي ولا اجالي وانا أودعكم وداع محافظ
وأستودعكم خير حافظ ثم استوى على راحلته
راجعا في حافرته ولا ويا الى زاوية فغادرنا
بعد ان وجدت عنه وزايلنا انسه كرست غاب

صدرته او لبابه أقل بدرته

١٩

المقامة التاسعة عشرة النصيبية

روى الحرث بن همام قال امحل العراق ذات
العوم لاخلاف انوار الغيم وتحدث الركبان بريف
نصيبين وتلهنيه اهلها المخصبين فانتجعت مهريا
واعتلقت سمهريا وسرت تلفظني ارض الى
ارض وتحذبني رفع من خفض حتى بلغتها نقضا على
نقض فلما ألفيت بمغناها الخصيب وضربت في
مرعاها بنصيب نويت ان القي بها جراني واتخذ
اهلها جيراني الى ان تجيء السنة الجماد ويتعهد
ارض قومي العهاد فوالله ما تمضمضت مقلتي بنومها

ولا تمخّضت ليلتي عن يومها او الفت ابا زيد السروجي
يجول في ارجاء نصيبين ويخبط بها خبط المصابين
والمصيبين ويوبّش من فيه الدرر ويحتلب بكفيه
الدرر فوجدت جمادي قد جاز مغنما وقدحي الفذ
قد صار توأما ولم ازل اتبع ظلّه اينما انبعث واتلقط
لفظه كلما انفث الى ان عراه مرض امتد
مداه حتى كاد يسلبه ثوب الحياة ويسلمه الى بلى
فوجدت لغيبة ملقاه وانقطاع سقياه ما يجده
المبعد عن مرامه والمرضع عند فطامه ثم ارجف
بان رهينة المرجفين وانثالوا الى عقوته موجفين
حيارى يبدي بهم نجوهم كانهم ان تصدعوا الخدر بسبا

اسالوا الغروب وعطّوا الجيوب وصكّوا الخدود وشجوا اشدّ ما
يودّون لو سالمته المنون وزعزعت نفائسهم والنفوس
قال الراوي
وكنت فيمن التف باصحابه واغذ الى بابه فلما انتهينا الى
فنائه وتصدينا لاستشفاء انبائه برز الينا فتاه مفترّة
شفتاه فاستطلعنا طلع الشيخ في شكاته وكنه
قوى حركاته فقال قد كان في قبضة المرضة ومعركة
الوعكة الى ان شفّه الدنف واستشفه التلف ثم منّ
الله تعالى بتقوية ذمائه فافاق من اغمائه فارجعوا
ادراجكم وانضوا انزعاجكم فكان قد غدا وراح
وسافاكم الراح فاعظمنا بشراه وافترحنا ان نراه

فدخل مؤذننا بنا ثم خرج آذنا لنا فلقينا منه لبقًا ولسانا
طلقا وجلسنا محدقين بشرته محدقين الى اساريره
فقلب طرفه في الجماعة ثم قال اجلوها بنت
الساعة وانشد شعر

عافاني الله وشكرا له من علة كادت تعفيني
ومن مال البر على انه لابد من حتف سيبريني
ما بي ناس ولكنه الى تقضي الاكل ينسيني
ان حم لم تغن حمية ولا حمى كليب منه تحميني
وما ابالي ادنا يومه ام اخر الحين الى حين
فاي فخر في حياة ارى فيها البلايا تبليني

قال فدعونا له بامتداد الاجل وازدياد الوجل

ثم تداعينا الى القيام لاتقاء الابرام فقال كلا بل
البثوا ابياض يومكم عندي لتنتشوا بالمفاكهة وجدي
فان مناجاتكم قوت نفسي ومغناطيس انسي فتحرينا
مرضاته وكتمنا معاصاته واقبلنا على الحديث
نمخض زبدة ونلغي زبيدة الى ان حان وقت
المقيل وكلت الالسن من القال والقيل وكان
يوما حامي الوديقة يانع الحديقة فقال ان النعاس
قد مال بالاعناق وراود الاماق وهو خصم الدّ
وخطب لا يرد فصلوا حبله بالقيلولة واقتدوا
فيه بالآثار المنقولة قال الراوي فاسعفنا ما قال
وقلنا وقال فضرب الله على الاذان وافرغ السنة

في الاجفان حتى خرجنا من حكم الوجود وصرنا
بالهجود عن السجود فما استيقظنا الا والجو قد باخ
واليوم قد شاخ فتكرعنا الصلاة العجماوين وادّينا
ما حلّ من الدَّين ثم تحشّنا الارحال الى ملقى الرحال
فالتفت ابو زيد الى شبله وكان على شاكلته
وشكله وقال انّي لأخال ابا عمرة قد اضرّ
في احشائهم الجمرة فاستدع ابا جامع فانه بشرى كل
جائع وازدد به بابي نعيم الصابر على كل ضيم ثم عزّز
بابي حبيب المحبب الى كل لبيب المقلب بين احراق
وتعذيب واشفع بابي ثقيف فحبذا هو من اليف وهلم
بابي عون فما مثله من عون ولو استحضرت ابا

جميل الجمال اي الجميل وحي هلا بابن القرى المذكرة
بكسرى ولا باس بام جابر فكم لها من ذاكر
وناد ام الفرج ثم افتكه بها ولا حرج واختم بابي
زرين فهو مسلاة كل حزين وان تقرن به ابا العلاء
ثم اسمك من الخلاء واياك واستدناء المرجفين
قبل استقلال حمول البين واذا نزع القوم عن
المراس وصافحوا ابا اياس فاطف عليهم ابا السنود
فانه غوار السنود قال ففقه ابنه لطائف
رموزه بلطافة تمييزه فطاف علينا بالطيبات والطيب
الى ان اذنت الشمس بالمغيب فلما اجمعنا على التوديع
قلنا له الم تر الى هذا اليوم البديع كيف بدا صبحه

ثم طرق الى موسيه مستنيرا فسجد حتى اطال ثم رفع
راسه وقال

لا تياسن عند النوب من فرجه تجلو الكرب
فلكم سموم هب ثم جرى نسيما وانقلب
وسحاب مكروه تنشا فاضمحل وما سكب
ودخان خطب خيف منه فما استبان له لهب
ولطالما طلع الاسى وعلى ثنيته غرب
فاصبر اذا ما ناب روع فالزمان ابو العجب
وترج من روح الاله لطائفا لا تحتسب

قال فاستملينا ابياته الغر واولينا الله تعالى الشكر
وودعناه مسرورين ببره مغمورين ببره

تفسير ما تضمنت هذه المقامة
من الالفاظ اللغوية وكنى طفيلية
وكنايات صوفية

قوله ذات العويم يعني به الزمان المتقادم ومثله
ذات الزمين والسمهرية الرماح وفي تسميتها بذلك
قولان احدهما انما سميت به لصلابتها من قولهم
اسمهر الشي اذا اشتد وقيل انها منسوبة الى سمهر
زوج ردينة وكانا جميعا يقومان الرماح فنسبت
اليهما وقوله فضرب الله على الاذان اي انامنا
ومنه قوله تعالى فضربنا على اذانهم في الكهف
اي انمناهم وقيل في تفسيره منعناهم السمع وقوله

تكر عنا الصلاة الجماوين • اى غسلنا اكارعنا وهو
كناية عن الوضوء والجماوان صلاتا الظهر والعصر
سميتا بذلك لاسرار القراءة فيهما ومنه الحديث صلاة
النهار عجماء • وقوله هلم اى تعال هلم وهو بمعنى هات
وبمعنى اقبل والافصح ان يوحد لفظها مع المذكر
والمونث والاثنين والجمع وبه نطق القران في قوله
تعالى والقايلين لاخوانهم هلم الينا ومن العرب من
يقول للمذكر الواحد هلم وللاثنين هلما وللجميع هلموا
وللمونث الواحدة هلمي وللاثنتين هلما وللجميع هلممن
وقوله حي هلا اى عجل يقال حي هلا بفلان
بتسكين اللام وفتحها وتنوينها وباثبات النون

معها ومنه قول ابن مسعود في عمر اذا ذكر الصالحون
فحي هلا بعمر • وفي حي هلا لغات اخر اضربنا عن
ذكرها اذ ليس هذا موضع استيفا شرحها فهذا
تفسير الالفاظ اللغوية • واما تفسير الكنى الطفيلية
والحكايات الصوفية فابو يحيى كنية الموت • وابو عمرة
كنية الجوع • ويكنى ايضا ابا مالك • وابو جامع
الخوان • وابو نعيم الخبز الحوارى • وابو حبيب
الجدى • وابو ثقيف الخل • وابو عون الملح • وابو جميل
البقل • وام القرى السكباج • وام جابر الهريسة •
وام الفرج الجوذابة • وابو زرين الخبيص • وابو
العلا الفالوذج • وابو اياس الغسول • والمرجان

نحو صهلك مع اللام ويكون في علية بالحض

الحوارى بضم الحا وتشديد الواو الخبز المحور لى المبيض

وهو طعام من اللحم وقيل الجوذاب نوع من الحلواء

الخبيص والفالوذج نوعان من الحلواء

ما يغسل به اليد كالاشنان والصابون وغيرهما

الطست والابريق وابو السرور والحبور ه

المقامة العشرون الفارقية

حكى الحارث بن همام قال يممت ميّا فارقين مع رفقة
موافقين لا يمارون في المناجاة ولا يدرون ما طعم
المداجاة فكنت بهم كمن لم يرم عن وجاره ولا ظعن
عن الفه وجاره فلما اناخنا بها مطايا التسيار واستلنا
عن الاكوار الى الاوكار تواصينا بتذكار الصحبة
وتناهينا عن التقاطع في الغربة واتخذنا ناديا نعمره
طرفي النهار ونتهادى فيه طرف الاخبار فبينا
نحن به في بعض الايام وقد انتظمنا في سلك الالتيام
اذ وقف علينا ذو مقول جرّي وجرس جهوري

فيحيى تحية نفاث في العقد فناص للأسد والتقدم انشد

عندي يا قوم حديث عجيب فيه اعتبار للبيب الاريب
رأيت في ريعان عمري اخا باس له حد الحسام القضيب
يقدم في المعرك اقدام من يوقن بالفتك ولا يستريب
فيفرج الضيق بكراته حتى يرى ما كان ضنكا رحيب
ما بارز الاقران الا انثنى عن موقف الطعن برمح خضيب
ولا سما يفتح مستصعبا مستغلق الباب منيعا مهيب
الا ونودي حين يسمو له نصر من الله وفتح قريب
هذا وكم من ليلة باتها يميس في برد الشباب القشيب
يرتشف الغيد برشفه ويولد الكل المفدى الحبيب
فلم يزل يبتزه دهره ما فيه من بطش وعود صليب

حتى أصارته الليالي لقًى يعافه من كان منه قريب
فداء عجز الراقي تحليل ما به من الداء وأعيا الطبيب
وصارم البيض وصار منه من بعد ما كان المجاب المجيب
وأضحى كالمنكوس في خلقه ومن يعش يلق دواهي المشيب
وها هو اليوم مستمنح فمن يرغب في تكفين ميت غريب

ثم إنه أعلن بالنحيب وتحاكا المحب على الحبيب بمذارفات
دمعة وانبثاث لوعة قال يا جمعة الروّاد وقدوة
الأجواد والله ما نطقت ببهتان ولا أخرتكم الأعن
عيان ولو كان في عصاي سير ولغيري مطير لا استأثرت
بما دعوتكم إليه ولما وقفت موقف الدال عليه ولكن
كيف الطيران بلا جناح وهل على من لا يجد من جناح

قال الراوي فطفق القوم يأتمرون فيما يأمرون
ويتخافتون فيما يأتون فتوهم أنهم على صريمة الحرمان
أو مطالبته ببرهان ففرط منه أن قال يا بلامع القاع
ويرامع البقاع ما هذا الارتياب الذي باءه الحاجي
كأنكم كلفتم مشقة لا شقة أو استوهبتم بلدة لا بردة
أو هززتم لكسوة البيت لا لتكفين الميت أفٍّ لمن لا
تندى صفاته ولا ترشح حصاته فلما أبصرت الجماعة
بذاءته ومرارة مذاقه زفاه كل منهم بنبلة
واحتمل طلًّا خوف سيله قال الحارث بن همام وكان
هذا السائل واقفا خلفي ومحجا بظهري عن طرفي
فلما أرضاه القوم بسيبهم وحق على الناسي عيبهم

خلجت خاتمي من خنصري ولففت اليه بصري فاذا هو
سبيكة السروجي بلا فرية ولا مرية فايقنت انها اكذوبة
نكذبها واحبولة نصبها الا اني طويته على غره وصنت
شذاه عن قره فحسبته بالكاتم وقلت ارصده
لنفقة المأتم فقال واهاً لك فما اضرم شعلتك و
فعلتك ثم انطلق يسعى قدماً ويهرول هرولة قدماً
فنزعت الى عرفان منيته وامتحان دعوى حميته فتفرغت
ظنبوبي والهبت الهوي حتى ادركته على غلوة واجتليته
في خلوة فاخذت بمجامع اردانه وعقته عن سنن ميدانه
وقلت والله ما لك مني ملجا ولا منجا او تريني ميسمك
المسجى فكشف عن سراويله واشار الى غرموله فقلت له

قال

٩٩

قاتلك الله فما اعجبك بالنهى واحيلك على اللهى ثم
عدت الى اصحابي عود الرائد الذي لا يكذب اهله ولا
يبرقش قوله فاخبرتهم بالذي رايت وما ورثت ولا
رايت فقهقهوا من كيت وكيت ولعنوا ذلك الميت

المقامة الحادية والعشرون الرازية

٢١

حدث الحارث بن همام قال عنيت مذ احكمت تدبيري
وعرفت قبيلي من دبيري بان اصغي الى العظات
والغي الكلم المحفظات لاتحلى بمحاسن الاخلاق
واتخلى مما يسم بالاخلاق وما زلت اخذ نفسي
بهذا الادب واخذها بجمرة الغضب حتى صار
التطبع فيه طباعاً والتكلف له هوى مطاعاً فلما

حللتُ بالرَّيِّ وقد حللتُ حُبى وعرفتُ الحسنَ من اللتيّ فرأيتُ

بها ذاتَ بُكرةٍ زُمرةً إثرَ زمرةٍ وهم منتشرون

انتشارَ الجرادِ ومستنّون استنانَ الجيادِ ومتواصفون

واعظاً يقصدونه ويُحِلّون ابنَ سمعونَ دونه فلم

تتأدّني لاستماعِ المواعظِ واختبارِ الواعظِ أن

أُواتي اللاغطَ وأحملَ الضاغطَ فصحبتُ أصحابَ

المطاوعةِ وانخرطتُ في سلكِ الجماعةِ حتى أفضينا إلى

نادٍ جمعَ الأميرَ والمأمورَ وحشدَ النبيهَ والمغمورَ

وفي وسطِ هالتِه ووسطِ أهلِه شيخٌ قد تقوّسَ

واقعنسسَ وتقلنسَ وتطلّسَ وهو يصدعُ بوعظٍ يشفي

الصدورَ ويُلينُ الصخورَ فسمعتُه يقولُ وقد افتتنَ به

العقول

العقولُ ابنَ آدمَ ما أغراك بما يغرُّك وأضراك بما

يضرُّك وألهجك بما يُطغيك وأبهجك بمن يُطريك تعنى

بما يُعنيك وتُهملُ ما يَعنيك وتنزعُ في قوسِ تعدّيك

وتتردّى الحرصَ الذي يُرديك لا بالكفافِ تقتنعُ

ولا من الحرامِ تمتنعُ ولا للعظاتِ تستمعُ ولا بالوعيدِ

ترتدعُ دأبُك أن تتقلّبَ مع الأهواءِ وتخبطَ خبطَ

العشواءِ وهمُّك أن تدأبَ في الاحتراثِ وتجمعَ

التراثَ للوُرّاثِ يُعجبُك التكاثرُ بما لديك ولا تذكرُ

ما بين يديك وتسعى أبداً لغاريك ولا تبالي ألك

أم عليك أتظنُّ أن ستُتركَ سُدىً وأن لا تُحاسبَ

غداً أم تحسبُ أنّ الموتَ يقبلُ الرشا أو يميّزُ بين الأسدِ

والرشا كلا والله لن يدفع المنون مال ولا بنون
ولا ينفع اهل القبور سوى العمل المبرور فطوبى
لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى ونهى النفس عن الهوى
وعلم ان الفائز من ارعوى وان ليس للانسان الا ما
سعى وان سعيه سوف يرى ثم انشد انشاد وجل
بصوت زجل

شعر

لعمرك ما يغني المغاني ولا الغنى اذا سكن المثري الثرى وثوى به
فجد في مراضي الله بالمال راضيا بما تقتني من اجره وثوابه
وبادر به صرف الزمان فانه بمخلبه الاشغى يغول ونابه
ولا تأمن الدهر الخؤون ومكره فكم خامل اخنى عليه ونابه
وعاص هوى النفس الذي ما اطاعه اخو ضلة الا هوى من عقابه

وحافظ على تقوى الاله وخوفه لتنجو مما يتقى من عقابه
ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه بدمع يضاهي الوبل حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه وروعة ملقاه ومطعم صابه
وان قصارى منزل الحي حفرة سينزلها مستنزلا عن قبابه
فواها لعبد ساءه سوء فعله وابدى التلافي قبل اغلاق بابه

قال

فظل القوم بين عبرة يذرونها وتوبة يظهرونها حتى كادت
الشمس تزول والفريضة تعول فلما خشعت الاصوات
وتأم الانصات واسكتت العبرات والعبارات استصرخ
مستصرخ بالامير الحاضر وجعل يجار اليه من
عامله الجائر والامير صاغ الى خصمه لاه عن كشف

ظلمه فلما أيس من زوجه استنهض الواعظ للنصحه فنهض

نهضة الشمّير وأنشد معرّضاً بالأمير

عجباً للراج أن ينال ولاية حتى إذا ما نال الأمنية بغى

يسدي ويلحم في المظالم والغا في وردها طوراً وطوراً أمعن ولغا

ما إن يبالي حين يتبع الهوى فيها أأصلح دينه أم أوتغا

ما ونجه لو كان يعرف أنه ما حاله إلا تحول لما طغا

أو لو تبين ما ندامة من صغى سمعاً إلى إفك الوشاة لما صغا

فانقد لمن أضحى الزمام بكفه وتغاض إن ألغى الرعاية أو لغا

وارع المرار إذا دعا لرعيه ورد الأجاج إذا جالك أسيغا

واحمل أذاه ولو أمضك مسه واسأل غرب الدمع منك وأفرغا

فليضحكن الدهر منه إذا أتى عنه وشب لكيده نار الوغا

وليبذلن به

١٠٢

وليبذلن به الشماتة إذ بدا متخلياً من شغله متفرغا

ولنادمن له إذا ما خده أضحى على ترب الهوان ممرغا

هذا له ولسوف يوقف موقفاً فيه يرى رب الفصاحة ألثغا

ولتحشرن أذل من فقع الفلا ونكاسين على النقيصة والشغا

ويؤاخذن بما جنى ومن اجتنى ويطالبن بما احتسى وبما ازدغى

ويناقشن على الدقائق مثل ما قد كان يفعل بالورى بل أبلغا

حتى يعض على الولاية كفه ويود لو لم يبغ منها ما بغا

ثم قال أيها المتوشح بالولاية المترشح للرعاية دع
الإدلال بدولتك والاعتزاز بصولتك فإن الدولة
رنج فلك والقدرة برق خلّب وإن أسعد الرعاة
من سعدت به رعيته وأشقاهم في الدارين من سا

رعايته فلا تكن ممن بذر الآخرة وبلغها وحبّب
العاجلة وبتغيها ويظلم الرعية ويؤذيها واذا
تولّى سعى في الارض ليفسد فيها فوالله ما يغفل
الديّان ولا يُهمل يا انسان بل ستوضع لك الميزان
وكما تدين تُدان قال فوجم الوالي لما سمع وامتقع لونه
واتّقع وجعل يتافّف من الإمرة ويردف الزفرة
بالزفرة ثم عمد الى الشاكي فأشكاه والى المشكوّ
فأشجاه والطف الواعظ وحباه وعزم عليه
ان يغشاه فانقلب عنه المظلوم منصوراً والظالم
محصوراً وبرز الواعظ يتهادى بين رفقته ويتباهى
بعزّ صفقته واعتقبته اخطو اقتصاصاً واريه

لمحاً

لمحاً باصراً فلما استشفّ ما اخفيه وفطن لتقلّب وجهي
فيه قال خير دليليك من ارشد ثم اقترب مني وانشد

انا الذي تعرفه يا حارث
حدث ملوك فكه منافث
اطرب ما لا تطرب المثالث
طوراً اخو جدّ وطوراً عابث
ما غيّرتني بعدك الحوادث
ولا التحى عودي خطب كارث
ولا فرى نابي حدّ فارث
بل مخلبي بكل صيد ضابث
وكل برج فيه ذئبي عائث

حتى كأن للأنام وارث

سائمهم وجاههم وبائث

قال الحرث بن همام فقلت له تالله إنك لأبو زيد ولقد قمت لله ولا عمرو بن عبيد فهش هشاشة الكريم إذا أم وقال

شعر

اسمع يا ابن أمّ

عليك بالصدق ولو أنه أحرقك الصدق بنار الوعيد

وابغ رضا الله فأغبى الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد

ثم إنه ودع أحبابه وانطلق يجر أردانه فطلبناه من بعد بالري واستشرنا خبره من مدارج الطرق فما أنبأنا من عرف قراره ولا أدرى أي الجواد غاره

المقامة الثانية والعشرون الفراتية ٢٢

حكى الحرث بن همام قال أويت في بعض الفترات إلى سقي الفرات فلقيت بها كتّابا أبرع من بني الفرات وأعذب أخلاقا من الماء الفرات فاطّفت بهم لتهذيبهم لا لذهبهم ولآدابهم لا لمآدبهم فجالست منهم أضراب القعقاع بن شور ووصلت بهم إلى الكور بعد الحور حتى إنهم أشركوني في المرتع والمربع وأحلوني محل الأنملة من الإصبع واتخذوني أبر أسهمهم عند الولاية والعزل وخازن سرهم في الجد والهزل فاتفق أن ندبوا في بعض الأوقات لاستقراء مزارع الرزداقات فاختاروا من الجواري المنشآت جارية حالكة الشيات تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وتنساب

في الجواب كالجواب ثم دعوني إلى الموافقة واستدعوني
للمرافقة فلما توركنا على المطية الدهماء وتبطنا
الولية الماشية على الماء ألفينا بها شيخاً عليه سحق سربال
وشيب بال فتعافت الجماعة محضره وعنّفت من أحضره
وهمّت بإبرازه من السفينة لولا ما ثاب إليها من السكينة
فلما آنس منا استثقال ظله واستبراد طلّه تعرّض للمنافثة
فصمت وحمد بعد أن عطس فأسمت فأخذ ينظر
فيما آل حاله إليه وينتظر نصرة المبغي عليه
وجلنا في ضرب من جد ومجون إلى أن اعترض
ذكر الكاتبين وفضلهما وتبيان أفضلهما فقال
قائل إن كتبة الإنشاء أسنى الكتاب ومال مائل

إلى تفضيل الحساب واحتدّ الحجاج وامتدّ اللجاج
حتى إذا لم يبق للجد مطرح ولا للهزل مسرح
قال الشيخ لقد أكثرتم يا قوم اللغط وأبرمتم الصواب
والغلط وإن جلية الحكم عندي فارتضوا بنقدي
ولا تستفتوا أحداً بعدي اعلموا أن صناعة الإنشاء
أرفع وصناعة الحساب أنفع وقلم المكاتبة
خاطب وقلم المحاسبة حاطب وأساطير البلاغات
تنسخ لتدرس ودساتير الحسابات تنسخ وتدرس
والمنشي جهينة الأخبار وحقيبة الأسرار
ونجيّ العظماء وكبير الندماء وقلمه لسان الدولة
وفارس الجولة ولقمان الحكمة وترجمان الهمّة

وهو البشير والنذير والشفيع والسفير به تستخلص
الصياصي وتملك النواصي وتنقاد العاصي ويستدنى
القاصي وصاحبه بري من التبعات امن كيد السعاة
مقرظ بين الجماعات غير متعرض لنظم الجماعات
فلما انتهى في الفضل الى هذا الفصل لحظ من
لحاظ القوم انه ازدرع حبا وبغضا وارضى بعضا
واحفظ بعضا فعقب كلامه بان قال الا ان
صناعة الحساب موضوعة على التحقيق وصناعة
الانشا مبنية على التلفيق وقلم الحاسب ضابط
وقلم المنشي خابط وبين اتاوة توظيف المعاملات
وتلاوة طوامير السجلات بون لا يدركه قياس

ولا يعتوره

ولا يعتوره التباس اذ الاتاوة تملا الاكياس
والتلاوة تفرغ الراس وخراج الاوارج يغني
الناظر واستخراج المدارج يعني الناظر ثم ان
الحسبة حفظة الاموال وحملة الاثقال والنقلة
الاثبات والسفرة الثقات واعلام الانصاف
والانتصاف والشهود المقانع في الاختلاف
ومنهم المستوفي الذي هو يد السلطان وقطب
الديوان وقسطاس الاعمال والمهيمن على
العمال واليه الماب في السلم والهرج وعليه
المدار في الدخل والخرج وبه مناط الضر والنفع
وفي يده رباط الاعطا والمنع ولولا قلم الحساب

لأودت ثمرة الاكتساب • ولا تصل التغابن إلى يوم
الحساب • ولكان نظام المعاملات محلولا • وجرح
الظلامات مطلولا • ولأجيد التناصف مغلولا • وسيف
التظالم مسلولا • على أن يراع الإنشاء متقول • ويراع
الحساب متأول • والمحاسب مناقش • والمنشي أبو براقش
ولكليهما حمة حين يرقى • إلى أن يلقى ويرقى • وإعنات
فيما يمشي حتى يمشي ويرشي • إلا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم • قال الحارث بن همام
فلما أسمع الأسماع • بما راق وراع • استنسبناه فاستراب
وأبى الانتساب • ولو وجد منسابا لانساب • فحصلت
من لبسه على عمه • حتى أدركت بعد أمه • فقلت والذي

سخر الفلك الدوار • والفلك السيار • إني لأجد ريح
أبي زيد • وإن كنت أعهده ذا زوار • وأبد • فتبسم ضاحكا
من قولي • وقال أنا مو على استحالة حالي وحولي • فقلت
لأصحابي هذا الذي لا يفري فريه • ولا يباري عبقريه •
فخطبوا منه الود • وبذلوا له الوجد • فرغب عن الألفة •
ولم يرغب في التحفة • وقال أما بعد أن بخعتم حقي لأجل
سحقي • وكسفتم بالي لإخلاق سربالي • فما أنا لكم إلا
بالعين السخنة • ولا لكم مني إلا الصحبة السخنة • ثم أنشد

اسمع أخي وصية من ناصح • ما شاب محض النصح منه بغشه
لا تعجلن بقضية مبتوتة • في مدح من لم تبله أو خدشه
وقف القضية فيه حتى تجتلي • وصفيه في حالي رضاه وبطشه

ويبين خُلَّبُ برقه من صدقه للشايمين ووبلُه من طشّه
فمُناك أن ترمّ ما يشين فوائده كرما وأن ترمّ ما بزّ فاشه
ومن استخوّ لا يرتعا فرقه ومن استحطّ حظّه في حشّه
واعلم بأنّ التبر في عرق الثرى خافٍ إلى أن يستثار بنبشه
وفضيلة الدينار يظهر سرّها من حكّه لا من ملاحة نقشه
ومن الغباوة أن تعظّم جاهلا لصقال ملبسه ورونق رقشه
أو أن تهين مهذّبا لدروس بزّته ورثّة فرشه
ولكم أخي طمرين هيب لفضله ومفوَّف البردين عيب لفحشه
وإذا الفتى لم يغش عارا لم تكن أسماله إلا مراقي عرشه
ما إن يضرّ العضب كون قرابه خلقا ولا البازي حقارة عشّه
ثمّ ما عتّم أن استوقف الملاح وصعد من السفينة

وساح

وساح فندم كلّ منّا على ما فرط من بذائه وأغضى جفنه على قذاته وتعاهدنا على ألا نحتقر شخصا لرثاثة بردته ولا نزدري سيفا مخبوّا في غمده

٣ ٢ المقامة الثالثة والعشرون البغدادية

حكى الحارث بن همام قال نبا بي مألف الوطن في شرخ الزمن لخطب خشيته وخوف غشيته فأرقت كأس الكرى ونصصت ركاب السرى وجبت في سيري وعورا لم تدرّ منها الخطا ولا اهتدت إليها القطا حتى وردت حمى الخلافة والحرم العاصم من المخافة فسروت جلابيب الروع واستشعاره

وتسربلتُ لباس الأمن وشعاره وقصرتُ همّي على
لذّة أجتنيها وملحة أجتليها فبرزتُ يوماً الى الحرم
لأروض طرفي في وأجيل في طرفه طرفي فاذا
فرسان متتالون ورجال متتالون وشيخ طويل
اللسان قصير الطيلسان قد لبّب فتى جديد
الشباب خلق الجلباب فركضتُ اثر النظارة حتى
وافينا باب الامارة وهناك صاحب المعونة
متربّعاً في دسته ومزدرعاً بسمته فقال له
الشيخ اعزّ الله الوالي وجعل كعبه العالي اني
كفلتُ هذا الغلام فطيماً وربّيته يتيماً ثم لم آله
تعليماً فلمّا مهر وبهر جرّد سيف العدوان على

وشمّر ولم أخله يلتوي عليّ ويستخرج حين يرنو منّي
ويتبلّغ فقال له الفتى علام عثرت منّي حتى تنشر هذا
الخزي عنّي فوالله ما سترتُ وجه برّك ولا هتكتُ
حجاب سرّك ولا شققتُ عصا أمرك ولا ألغيتُ
تلاوة شكرك فقال له الشيخ ويلك وأيّ
ريب أخزى من ريبك وهل عيب أفحش من
عيبك وقد ادّعيت سحري واستلحقته وانتحلت
شعري واسترقته واسترقاق الشعر عند الشعراء
أفظع من سرقة البيضاء والصفراء وغيرتهم على
بنات الأفكار كغيرتهم على البنات الأبكار
فقال الوالي للشيخ وهل حين سرق سلخ أم مسخ

ام نسخ. فقال والذي جعل الشعر ديوان العرب
وترجمان الادب ما احد سوى ان نثر شمل
شرحه واغار على ثلثي سرحه. فقال له انشد ابياتك
برمتها ليتضح ما اختاره من جملتها. فانشد.
يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار.
دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا بعدا لها من دار.
واذا اظل سحابها لم ينتقع منه صدى لجهامه الغرار.
غاراتها ما تنقضي واسيرها لا يفتدى بجلائل الاخطار.
كم مزدهى بغرورها حتى بدا متمردا متجاوز المقدار.
قلبت له ظهر المجن واولغت فيه المدا ونزت لاخذ الثار.
فاربا بعمرك ان يمر مضيعا فيها سدى من غير ما استظهار.

واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى ورفاهة الاسرار.
وارقب اذا ما سالمت من كيدها حرب العدى وتوثب الغدار.
واعلم بان خطوبها تفجا ولو طال المدى وونت سرى الاقدار.
فقال له الوالي ثم ماذا اصنع هذا. فقال اقدم للؤمه
في الجزء على ابياتي السداسية الاجزاء. فحذف منها
جزءين ونقص من اوزانها وزنين. حتى صار النزر
بها رزين. فقال بين ما اخذ. ومن اين فلذ. فقال
ارعني سمعك. واطل للتفهم عني ذرعك. حتى تتبين
كيف اصلت علي. وتقدر قدر اجترامه الي. ثم انشد
وانفاسه تتصعد.
يا خاطب الدنيا الدنية. انها شرك الردى.

راقم

دارٌ متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا

وإذا أظلّ سحابها لم ينتقع منه صدى

غاراتها ما تنقضي وأسيرها لا يفتدى

كم مزدهىً بغرورها حتى بدا متمرّدا

قلبت له ظهر المجنّ وأولغت فيه المدى

فاربأ بعمرك أن يمرّ مضيّعاً فيها سدى

واقطع علائق حبّها وطلابها تلق الهدى

وارقب إذا ما سالمت من كيدها حرب العدى

واعلم بأنّ خطوبها تفجا وإن طال المدى

فالتفت الوالي إلى الغلام وقال تبّاً لك من خرّيج

مارق، وتلميذ سارق. فقال الفتى برئت من الأدب، وبنيه، ولحقت بمن يناويه، ويقوّض مبانيه، إن كانت أبياته نمّت إلى علمي قبل أن ألّفت نظمي، وما تمّ إلا أن اتّفق توارد الخواطر، كما قد يقع الحافر على الحافر. قال فكأنّ الوالي جوّز صدق زعمه، فندم على بادرة ذمّه، وظلّ يفكّر فيما يكشف له عن الحقائق، ويتميّز به الفائق من المائق، فلم ير الأخذ بهما بالمناضلة، ولزّهما في قرن المساجلة، فقال لهما إن أردتما افتضاح العاطل، واتّضاح الحقّ من الباطل، فتراسلا في النظم، وتبارزا وجالا في حلبة الإجازة، وتجاريا ليهلك من هلك

عن بيّنة، ونجى من حيّ عن بيّنة، فقالا له بلسان واحد،

وجواب متوارد، قد رضينا بسبرك، فمرنا بأمرك،

فقال إنّي مولع من أنواع البلاغة، بالتجنيس، وأراه

لها كالرئيس، فانظما الآن عشرة أبيات، تلحمانها بنسبة،

وترصّعانها بالحلية، وضمّناها شرح حالي مع إلف

بديع الصفة، ألمى الشفة، مليح التثنّي، كثير التجنّي،

والتجنّي مغرى بتناسي العهد، وإطالة الصدّ، وإخلاف

الوعد، وأنا له كالعبد، قال فبرز الشيخ مجلّياً،

وتلاه الفتى مصلّياً، وتجاريا بيتاً فبيتاً، على هذا

النسق، إلى أن كمل نظم الأبيات، واتّسق، وهي

وأحوى حوى رقّي برقّة لفظه، وغادرني إلف السهاد لغدره،

تصدّى لقتلي بالصدود وإنّني لفي أسره مذ حاز قلبي بأسره

أصدّق منه الزور خوف ازوراره وأرضى استماع الهجر خشية هجره

وأستعذب التعذيب منه وكلّما أجدّ عذابي جدّ لي حبّ برّه

تناسى ذمامي والتناسي مذمّة وأحفظ قلبي وهو حافظ سرّه

وأعجب ما فيه التباهي بعجبه وأكبره عن أن أفوه بكبره

له منّي المدح الذي طاب نشره ولي منه طيّ الودّ من بعد نشره

ولو كان عدلاً ما تجنّى وقد جنى وغيري التجنّي رشف ثغره

ولولا تثنّيه ثنيت أعنّتي بداراً إلى من أجتلي نور بدره

وإنّي على تصريف أمري وأمره أرى المرّ حلواً في انقيادي لأمره

فلمّا أنشداها الوالي منتسقين، بهت لذكائهما المتعادلين،

وقال أشهد بالله أنّكما فرقدا سماء، وكزندين في

وعاد وان هذا الحدث ليشفق مما آتاه الله ويستحيي
بوجده عمن سواه فتب ايها الشيخ من اتهامه وتب
الى الكرامة فقال الشيخ هيهات ان تراجعه مقتي او
تعلق به ثقتي وقد بلوت كفرانه للصنيع ومنيت منه
بالعقوق الشنيع فاعترضه الفتى وقال يا هذا
ان اللجاج شؤم والخرق لؤم وتحقيق الظنة
اثم واعنات البرى ظلم وهبني اقترفت جريرة
او اجترحت كبيرة اما تذكر اذ انشدتني لنفسك
في ابان انسك شعر

سامح اخاك اذا خلط ● منه الاصابة بالغلط

وتجاف عن تعنيفه ● ان زاغ يوما او قسط

واحفظ

واحفظ صنيعك عنده ● شكر الصنيعة ام غمط

واطعه ان عاصى وهن ● ان عز وادن اذا شحط

واقن الوفاء ولو اخل ● بما اشترطت وما شرط

واعلم بانك ان طلبت ● مهذبا رمت الشطط

من ذا الذي ما ساء قط ● ومن له الحسنى فقط

او ما ترى المحبوب والمكروه ● لزا في نمط

كالشوك يبدو في الغصون ● مع الجنى الملتقط

ولذاذة العمر الطويل ● يشوبها نغص الشمط

ولو انتقدت بني الزمان ● وجدت اكثرهم سقط

قال فجعل الشيخ ينضنض نضنضة الصل ويحملق
حملقة البازي المطل ثم قال والذي زين

السما بالشهب وانزل الما من السحب ما ردعني
عن الاصطلاح الى التوى الى الافتضاح فان هذا
الفتى اعتاد ان امونه واداعي شوونه وقد كان
الدهر يسح فلم اكن اشح فاما الان فالوقت
عبوس وحشو العيش بوس حتى ان بني
هذه عارة وبيني لا انطوي به فارة قال فرق
لمقالهما قلب الوالي واوى لهما من غير الليالي
وصبا الى اختصاصهما بالاسعاف وامر النظارة
بالانصراف قال الراوي وكنت متشوفا
الى مرأى الشيخ لعلي اعلم علمه اذا غابت وسمته ولم
يكن الزحام يسفر عنه ولا يفرج لي فادنو

منه فلما تقوضت الصفوف واجفل الوقوف توسمته
فاذا هو ابو زيد والفتى فتاه فعرفت حينئذ مغزاه
فيما اتاه وكدت انقض عليه لاستعرف اليه
فزجرني بايماض طرفه واستوقفني بايما كفه فلزمت
موقفي واخرت منصرفي فقال الوالي ما امرك
والام تماري سبب مقامك فابتدره الشيخ وقال انه
انيسي وصاحب ملبوسي فتبسم عند هذا القول
وتانسني ورخص في جلوسي ثم افاض عليهما خلعتين
ووصلهما بنصاب من العين واستعهدهما ان يتعاشرا
بالمعروف الى الظلال اليوم المخوف فنهضا من
ناديه مشيدين بشكر اياديه وتبعتهما لاعرف

مثوانا وانتزود من لحوانا فلما اجزنا حمى الوالى
وافضينا الى الفضا الخالى ادركنى احد جلاوزته
مهيبا بى الى حوزته فقلت لابى زيد ما اظنه
استحضرنى الا ليستخبرنى فماذا اقول وفى اى
اى وادٍ معه اجول فقال بيّن له غباوة قلبه
وتلعّابى بلبّه ليعلم ان ريحه لاقت اعصارا وجدوله
صادف تيارا قلت اخاف ان يتقد غضبه فيلفحك
لهبه او يستشرى طيشه فيسرى اليك بطشه
فقال انى ارحل الآن الى الرها وانّى يلتقى
سهيل والسها فلما حضرت الوالى وقد خلا مجلسه
والجلا نعسه اخذ يصف ابا زيد وفضله ويذم

الدهر له ثم قال نشدتك الله الست الذى
اعاره الدست فقلت والذى اجلسك هذا الدست
ما انا بصاحب ذاك الدست بل انت الذى تم عليه
الدست فازورّ ورتت مقلتاه واحمرّت وجنتاه
وقال والله ما اعجزنى قط فضح مريب ولا تكشف
معيب ولكن ما سمعت بان شيخا دلّس بعد ما
تطلّس فهل لك ان تدرى اين سكع
ذلك اللكع قلت اشفق منك لتعدى طوره فقطع
عن بغداد من فوره فقال لا قرّب الله له نوى
ولا كلأه اين ثوى فما زاولت اشد من نكره
ولا ذقت أمرّ من مكره ولولا حرمة ادبه

لا أوغلتُ في طلبةٍ إلى أن يُقعَ فأُدفعَ به وإنّي لأكره
أن تُشيعَ فعلته بمدينة السلام فأفتضحَ بين الأنام
وتحبطَ مكانتي عند الإمام وأصيرَ ضحكةً للخاصّ
والعامّ فعاهدني على أن لا تفوهَ بما اعتمدَ ما دمتُ
حالًّا بهذا البلد قال الحارث بن همّام فعاهدتُه
معاهدةَ من لا يتأوّل ووفيتُ له كما وفى السموأل

٢٤ المقامة الرابعة والعشرون القطيعية

حكى الحارث بن همّام قال عاشرتُ بقطيعة الربيع
أيّام الربيع فتيةً وجوهُهم أبهجُ من أنواره وأخلاقُهم
أبهجُ من أزهاره وألفاظُهم أرقُّ من نسيم أسحاره
فاجتليتُ منهم ما يزري على الربيع الزاهر ويغني

عن رنات

عن رنّات المزاهر وكنّا تقاسمنا على حفظ الوداد
وحظر الاستبداد وأن لا ينفرد أحدُنا بالتذاذ
ولا يستأثر ولو برذاذ فأجمعنا في يوم سماءٍ دجنُه
ودنيّ حسنُه وحكمُه بالاصطباح مُزنُه على أن
نلتهي بالخروج إلى بعض المروج لنسرّح النواظر
في النواضر ونصقل الخواطر بشيم المواطر فبرزنا
ونحن كالشهور عدّةً وكندمانَي جذيمة مودّةً
إلى حديقةٍ أخذت زخرفها وازّيّنت وتنوّعت أزاهيرُها
وتلوّنت ومعنا الكميت والشمّوس والسقاة الشموس والشادي
الذي يُطرب السامع ويُلهيه ويُقري كلّ سمع ما
يشتهيه فلمّا اطمأنّ بنا الجلوس ودارت علينا

الكؤوس وغل علينا ذو طمرٍ فحيّانا تحيّة
العيد الشيب ووجدنا صفو يومنا قد شيب
الا انه سلّم تسليم اولي الفهم وجلس يفضّ لطائم
النثر والنظم ونحن نزوي من انبساطه وننبري
لطيّ بساطه الى ان غنّى شادينا المغرّد ومغرّدنا
المطرب ه شعر

الامَ سعادُ لا تصلين حبلي ولا تأوين لي مما الاقي
صبرت عليك حتى عيل صبري وكادت تبلغ الروح التراقي
وها انا قد عزمت على انتصافٍ اساقي فيه خلّي ما يساقي
فان وصلاً الذّ به فوصلٌ وان صرماً فصرمٌ كالطلاق

قال فاستفهمنا العائب بالمثاني لم نصب الوصل الاول

ورفع

ورفع الثاني فاقسم بتربة ابويه لقد نطق بما اختاره سيبويه
فتشعّبت حينئذٍ آراء الجمع في تجويز النصب والرفع
فقالت فرقةٌ رفعهما هو الصواب وقالت طائفةٌ لا يجوز
فيهما الا الانتصاب واستبهم على آخرين الجواب
واستعر بينهم الاصطخاب وذلك الواغل ابتسام
ذي معرفةٍ وان لم يفُه ببنت شفةٍ حتى اذا سكنت
الزماجر وصمت المزجور والزاجر قال يا قوم انا
انبّئكم بتأويله واميّز صحيح القول من عليله انه
يجوز رفع الوصلين ونصبهما والمغايرة في
الاعراب بينهما وذلك بحسب اختلاف الاضمار
والتقدير المحذوف في هذا المضمار فقال فرط

من الجماعة افراطه في ممارأته والخراطه الى مباراته

فقال اما اذ دعوتم نزال وتلبيتم للنضال فما كلمة

هي ان شئتم حرف محبوب او اسم لما فيه حرف حلوب

واي اسم يتردد بين فرد حازم وجمع ملازم

واية هاء اذا التحقت اماطت الثقل واطلقت

المعتقل واين تدخل السين فتعزل العامل من غير

ان تجامل وما منصوب ابدا على الظرف لا يخفضه

سوى حرف واي مضاف اخل من عرى الاضافة

بعروة واختلف حكمه بين مساء وغدوة

وما العامل الذي يتصل آخره باوله ويعمل معكوسه

مثل عمله واي عامل نائبه ارحب منه وكرا

واعظم

واعظم مكرا واكثر لله تعالى ذكرا وفي اي موطن

يلبس الذكران براقع النسوان وتبرز ربات

الحجال بعمائم الرجال واين يجب حفظ المراتب على

المضروب والضارب وما اسم لا يبهم الا باستضافة

كلمتين او الاقتصار منه على حرفين وفي وضعه

الاول التزام وفي الثاني الزام وما وصف

اذا اردف بالنون نقص صاحبه في العيون

وقوم بالدون وخرج من الزبون وتعرض للهون

فهذه ثنتا عشرة مسئلة وفق عددكم وزنة

لددكم ولو زدتم زدنا وان عدتم عدنا قال

المخبر بهذه الحكاية فورد علينا من احاجيه

جمع احجية

اللاتي هالت لما آنهالت ما جازت له الافكار وجالت

فلما اعجزنا العوم في لجه واستسلمنا لمن نما لسحره

عدلنا عن استثقال الرؤيه له الى استنزال الروايه

عنه ومن نحى الترنم به الى ابتغاء التعلم منه فقال

والذي نزل النحو في الكلام منزلة الملح في الطعام

لا انيلكم مراما ولا استنيلكم غراما او تخولوني

كل يد وتحصي كل اسلم بيد فلم يبق في

الجماعه الا من اذعن لحكمه وبذل له خباه

كمه فكشف حينئذ من اسرار الغازه وبدايع

اعجازه ما جلا به صدا الاذهان وجلى مطلعه

نور البرهان قال الراوي فبينا نحن نهنا

وعجبنا

وعجبنا اذ اجبنا وندمنا على ما بدر منا واخذنا

نعتذر اليه اعتذار الاكياس ونعرض عليه

ارتضاع الكاس فقال مارب لا احفاوه

ومشرب لم يزل له عندي حلاوه فشمخ بانفه

صلفا ونأى بجانبه انفا وانشد

شعر

نهاني الشيب عما فيه افراحي فكيف اجمع بين الراح والراح

وهل يجوز اصطباحي من معتقة وقد انار مشيب الراس اصباحي

آليت لا خامرتني الخمر ما علقت روحي بجسمي والفاظي بافصاحي

ولا اكتسيت بكاسات السلاف ولا احلت قداحي من اقداحي

ولا صرفت الى صرف مشعشعة همي ولا رحت مرتاحا الى راح

ولا نظمت على مستوله ابدا شملي ولا اخترت ندمانا سوى الصاحي

يا للمشيب مراحي حين خطّ على رأسي فأبغض به من كاتب ماحي

ولا ألحّي على جري العنان إلى ملهى فسحقا له من لائح لاحي

ولو لهوت وفودي شايب لخبا بين المصابيح من غشّاني مصباحي

قوم نحيا ثم نوفر ضيفهم والشيب ضيف له التوقير يا صاح

ثم أنه انساب انسياب الأيم وأجفل إجفال الغيم فعلمت أنه سراج سروج وبدر الأدب الذي يجتاب البروج وكان قصارانا التحرق لبعده والتفرق من بعده

تفسير ما أودع هذه المقامة

من النكت العربية والأحاجي النحوية

أما صدر البيت الأخير من الأغنية الذي هو فاز وصلا الذ به فوصلا فإنه نظير قولهم المرء مجزي بعمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر وهذه المسألة أورد عنها سيبويه كتابه وجوز في إعرابها أربعة أوجه أحدها وهو أجودها أن تنصب خيرا الأول وترفع الثاني وتنصب شرا الأول وترفع الثاني وتقديره إن كان عمله خيرا فجزاؤه خير وإن كان عمله شرا فجزاؤه شر فتنصب الأول على أنه خبر كان وترفع الثاني على أنه خبر مبتدأ محذوف وقد حذفت في هذا الوجه كان واسمها لدلالة حرف الشرط الذي سوا على تقديرهما وحذف أيضا المبتدأ لدلالة الفاء التي هي جواب الشرط عليه لأنه كثيرا

ما يقع بعدها ۝ والوجه الثاني ان تنصبهما جميعا ويكون
تقدير الكلام ان كان عمله خيرا فهو يجزى خيرا وان
كان عمله شرا فهو يجزى شرا فتنصب الاول على انه
خبر كان وتنصب الثاني انتصاب المفعول به ۝
والوجه الثالث ان ترفعهما جميعا ويكون تقدير الكلام
ان كان في عمله خير فجزاؤه خير فترفع خير الاول
على انه اسم كان وترفع خير الثاني على ما بين في
شرح الوجه الاول وقد يجوز ان ترفع خير
الاول على انه فاعل كان وتجعل كان المقدرة
هاهنا هي التامة التي تاتي بمعنى حدث ووقع
فلا تحتاج الى خبر كقوله تعالى وان كان ذو عسرة

ويكون التقدير في المسئلة ان كان خير فجزاؤه خير
اي ان حدث خير فجزاؤه خير ۝ والوجه الرابع وهو
اضعفها ان ترفع الاول على ما تقدم شرحه في
الوجه الثالث وتنصب الثاني على ما بين ذكره في
الوجه الثاني ويكون التقدير ان كان في عمله
خير فهو يجزى خيرا وعلى حسب هذا التفسير
والمقدرات المحذوفات فيه يجرى اعراب البيت
الذي عني به ومما ينتظم في هذا السلك قولهم
المرء مقتول بما قتل به ان سيفا فسيف وان خنجرا
فخنجر ۝ واما الكلمة التي هي حرف جواب او اسم
لما فيه حرف جواب فهي نعم اذا ردفت بها

تصديق الاخبار او العدة عند السؤال فهي حرف •
وان عنيت بها الابل فهي اسم • والنعم تذكر وتؤنث
وتطلق على الابل وعلى كل ما شبهه فيها ابل • و
الابل الحرف وهي الناقة الضامرة سميت حرفا
تشبيها لها بحرف السيف • وقيل انها الضخمة تشبيها
لها بحرف الجبل • واما الاسم المتردد بين فرد
جائز وجمع لازم • قال بعضهم هو واحد وجمعه
سراويلات • فعلى هذا القول هو فرد وحكي عن
ضمة الحضر بانه جائز • وقال آخرون هو جمع
وواحده سروال مثل شملال وشماليل فهو على
هذا القول جمع • ومعنى قولنا ملازم اي لا

ينصرف • وانما لم ينصرف هذا النوع من الجمع وهو
كل جمع ثالثه الف بعدها حرف مشدد او حرفان
او ثلاثة لثقله وتفرده دون غيره من الجموع بان
لا نظير له في الاسماء الاحاد • واما الهاء
التي اذا لحقت اماطت الثقل واطلقت المعقل
فهي الهاء اللاحقة بالجمع المقدم ذكره كقولك
صيارفة وصياقلة • فينصرف هذا الجمع عند
الحاق الهاء به لانها قد اصارته الى مثال الاحاد
نحو رفاهية وكراهية فخف بهذا السبب وصرف
لهذه العلة • وقد كني في هذه الاحجية عما
لا ينصرف بالمعقل كما كني في التي قبلها عما لا

يتصرف بالملازم • واما السين التي تعزل العامل
من غير ان تجامل فهي اذا دخلت على الفعل المستقبل
وفصلت بينه وبين أن التي كانت قبل دخولها
من ادوات النصب فيرتفع حينئذ الفعل وتنقل
أن عن كونها الناصبة للفعل الى أن تصير المخففة
من الثقيلة • وذلك كقوله تعالى علم أن سيكون
منكم مرضى وتقديره علم أنه سيكون • واما
المنصوب على الظرف الذي لا تخفضه سوى
حرف فهو عند ولا تجره غير من خاصة •
وقول العامة ذهبت الى عنده خطأ •
واما المضاف الذي أظهر من عري الاضا فة •

بغدوة • واختلف حكمه بين مساء وغدوة •
فهو لدن • ولدن من الاسماء الملازمة للاضافة
وكل ما ياتي بعدها مجرور بها الا غدوة فان
العرب نصبتها بلدن لكثرة استعمالهم اياها في
الكلام • ثم نونتها ايضا لتبين بذلك انها منصوبة
لا انها من نوع المجرورات التي لا تتصرف • وعند
بعض النحويين ان لدن بمعنى عند • والصحيح ان بينهما
فرقا لطيفا وهو ان عند يشتمل معناها على ما هو
في ملكتك ومكنتك مما دنا منك وبعد
عنك • ولدن تختص معناها بما حضرك وقرب
منك • واما العامل الذي يتصل اخره

باوله ويعمل معكوسه مثل عمله فهو يا ومعكوسه
اى وكلتاهما من حروف النداء وعملهما في الاسم
المنادى سيان وان كانت يا اجول في الكلام
واكثر في الاستعمال وقد اختار بعضهم ان
ينادى باى القريب فقط كالهمزة واما العامل الذى
نائبه ارحب منه وكرا واعظم مكرا واكثر
لله ذكرا فهو با القسم وهذه البا هي اصل
حروف القسم بدلالة استعمالها مع ظهور فعل
القسم في قولك اقسم بالله ولدخولها ايضا على
المضمر كقولك بك لافعلن ثم قد ابدلت الواو منها
في القسم لانهما جميعا من حروف الشفة ثم لتناسب

المراد من قوله واعظم مكرا ان الواو اكثر دخولا في المواضع فان الحالي يكثر دخوله [illegible] على الصدق والعدد والعالم واي اهل و الصلاة [illegible] ونظيره [illegible] بينهم ويقول انا منكم

مخرجيهما لان الواو تفيد الجمع والبا تفيد الالصاق
والمعنيان متقاربان ثم صارت الواو المبدلة من البا
ادور في الكلام واعلق بالاقسام ولهذا الغز
بانها اكثر لله تعالى ذكرا ثم ان الواو اكثر موطنا
من البا لان البا لا تدخل الا على اسم ولا تعمل
غير الجر والواو تدخل على الاسم والفعل والحرف
وتجر تارة بالقسم وتارة باضمار رب وتنتظم
ايضا مع نواصب الفعل وادوات العطف ولهذا
وصفها بارحب الوكر واعظم المكر واما
الموطن الذى يلبس فيه الذكران براقع النسوان
وتبرز ربات الحجال بعمائم الرجال فهو اول

يعني بيوت العاج
جمع حجلة بفتح الحا وهي الموضع المزين بالثياب للعروس [illegible] على [illegible]

مراتب العدد المضاف وذلك ما بين الثلثة
الى العشرة فانه يكون مع المذكر بالهاء ومع
المؤنث بحذفها كقوله تعالى سخرها عليهم سبع
ليال وثمانية ايام والهاء في غير هذا الموطن
من خصايص المؤنث كقولك قايم وقايمة وعالم
وعالمة فقد رأيت كيف انعكس في هذا الموطن
حكم المذكر والمؤنث حتى انقلب كل منهما
في ضد قالبه وبرز في بزة صاحبه
واما الموضع الذي يجب فيه حفظ المراتب
على المضروب والضارب فهو حيث يشتبه الفاعل
بالمفعول لتعذر ظهور علامة الاعراب

١٢٥

فيهما او في احدهما وذلك اذا كانا مقصورين
مثل عيسى وموسى او من اسماء الاشارة
نحو ذلك وهذا فيجب لازالة اللبس اقرار
كل منهما في رتبته ليعرف الفاعل منهما
بتقدمه والمفعول بتاخره واما الاسم الذي
لا يتم الا باستضافة كلمتين او الاقتصار منه
على حرفين فهو مهما وفيها قولان احدهما
انها مركبة من مه التي بمعنى اكفف ومن ما
والقول الثاني وهو الصحيح ان الاصل فيها ما
فزيدت عليها ما اخرى كما تزاد ما على ان
فصار لفظها ما ما فثقل عليهم توالي كلمتين

بلفظ واحد فأبدلوا من الألف الأولى هاء فصارت
مهما ومهما من أدوات الشرط والجزاء ومتى لفظت
بها لم يتم الكلام ولا عقل المعنى إلا بإيراد
كلمتين بعدها كقولك مهما تفعل أفعل وتكون
حينئذ ملتزماً للفعل وإن اقتصرت منها على
حرفين وتمامه التي بمعنى اكفف فهم المعنى
وكنت ملتزماً من خاطبته أن يكف
وأما الوصف الذي إذا ردف بالنون نقص صاحبه
في العيون وقوّم بالدون وخرج من الزبون وتعرّض
للهون فهو ضيف إذا ألحقته النون استحال إلى
ضيفن وهو الذي يتبع الضيف ويتنزل في

النقد منزلة الزيف

المقامة الخامسة والعشرون

الكرجية

25

حكى الحارث بن همام قال شتوت بالكرج لدين أقتضيه
وأرب أقضيه فبلوت من شتائها الكالح وصرّها
الناقح ما عرّفني جهد البلاء وعكفني على
الاصطلاء فلم أكن أزايل وجاري ومستوقد
ناري إلا لضرورة أدفع إليها أو إقامة جماعة
أحافظ عليها فاضطررت في يوم جوّه مزمهرّ
ودجنه مكفهرّ إلى أن برزت من وجاري
لمهمّ عناني فإذا شيخ عاري الجلدة بادي الجردة
قد اعتمّ بريطة واستثفر بفوطة وحواليه

جمع كشف الحواشي ومويتشد ولا نحاشي

يا قوم لا ينبئكم عن فقري • أصدق من عنوانه في الفقر

فاعتبروا بما بدا من ضري • باطن حالي وخفي أمري

وحاذروا انقلاب سلم الدهر • فإنني كنت نبيه القدر

آوي إلى وفر وحد نفر • يفيد صفري ويبيد سمري

وتشتكي كومي غداة أقري • تجرد الدهر بسوف الغدر

وشن غارات الرزايا الغبر • ولم يزل يسحتني ويبري

حتى عفا داري وغاض دري • وبان شري في الورى وشعري

وصرت نضو فاقة وعسر • يهاب المطا من جرة تسري

كأنني المغزل في التعري • لا ادري في الصرد والصنبر

غير النجي واصطلاء الجمر • فهل خصم ذو ردا غمر

يستر بي بطرف او وطر • طلابه وجه الله لا الشكر

ثم قال يا أرباب الثراء الرافلين في الفراء من أوتي خيرا فلينفق ومن استطاع أن يرفق فليرفق فإن الدنيا غدور والدهر عثور والمكنة زورة طيف والفرصة مزنة صيف وإني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته وأعددت الأهب له قبل موافاته وها أنا اليوم يا سادتي ساعدي وسادي وجلدي بردي وجفنتي حفنتي فليعتبر العاقل بحالي وليبادر صرف الليالي فإن السعيد من اتعظ بسواه واستعد لمسراه ثم

فقيل له قد طوت علينا ادبك فاجل لنا نسبك

فقال تبّاً للمفتخر بعظم نخر انما الفخر بالتقى والادب

المتقى ثم انشد

شعر

لعمرك ما الانسان الا ابن يومه • على ما تجلّى يومه لا ابن امسه •

وما الفخر بالعظم الرميم وانما • فخار الذي يبغي الفخار بنفسه •

ثم انه جلس يحتو تغافلا واحرنجم متقفقفا وقال اللهم يا من

غمر بنواله • وامر بسؤاله • صلّ على محمد واله • واعنّى على البرد

واهواله • واتح لي حرّا يؤثر من خصاصة ويواسي ولو

بخصاصة • قال الراوي • فلما جلّى عن القمر العصابة •

والمح الاصمعة جعلت عيني تجتمه • ومرامي لحظي

ترجمه • حتى استبنت انه ابو زيد • وان تعريه حبالة

صيد • ولمح بسنكته • فقال اقسم بالسمر والقمر

هو ان عرفاني في ناديكم •

ولم يامن ان

والزهر والزهر • انه لن يسترني الا من جمجمة • واشرب

ما المروة ادمه • فجعلت ماعناه • وان لم يبدر القوم

مغناه • وسالني ما يعانيه من الرعدة • واستعراز الجلدة •

تعمدت لفروة هي بالنهار رياشي • وفي الليل فراشي •

فنضوتها عني • وقلت له اقبلها مني • فما كذب ان اقترأها •

وعيني تراها ثم انشد

شعر

لله من البسني فروة • اصبحت من الرعدة لي جنة •

البسنيها واقيا مهجتي • وقيت شر الانس والجنة •

سيكتسي اليوم ثنائي وفي • غد يكتسي سندس الجنة •

قال فلما فتن قلوب الجماعة • بافتنانه في البراعة •

القوا عليه من الفرا المغشاة • والجباب الموشاة •

ما اكده ثقله • ولم يكد يقله • فانطلق مستبشرا

بالفرج مستشفيا للكرج وبعثه الى حيث ارتفعت
النقبة ونكت السماء نقبة فقلت له لشدّ ما قرسك
البرد فلا تغترّ من بعد فقال ويك ليس من العدل
سرعة العذل فلا تعجل بلوم هو ظلم ولا تقف ما ليس لك به
علم فو الذي نوّر الشيبة وطيّب تربة طيبة لو لم اتعرّ
لرحت بالجبة وصفر العيبة ثم نزع الى القرار وتبرقع
بالاكفهرار وقال أما تعلم انّ شنشنتي الانتقال من
صيد الى صيد والانعطاف من عمرو الى زيد وأراك
قد عقتني وعققتني وأفتّني اضعاف ما افدتني فاعفني
عافاك الله من لغوك واسدد دوني باب جدّك
ولهوك فجذبته جذب الثلعابة وجمجمت به للدعابة

وقلت له والله لو لم أوارك وأغطّ على عوارك لما
وصلت الى الصلة ولا انقلبت اكسى من بصلة فجازني
عن احساني اليك وستري لك وعليك بأن تسمح لي
ببرد الفروة او تعرّفني كافات الشتوة فنظر اليّ
نظر المتعجب وازمهرّ ازمهرار المتغضب ثم قال
أمّا برد الفروة فأبعد من برد أمس الدابر والمبت
الغابر وأمّا كافات الشتوة فسبحان من طبع على
ذهنك وأوهى وعاء خزنك حتى أنسيت ما انشد
بالدسكرة لابن سكّرة

شعر

جاء الشتاء وعندي من حوائجه
سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا

كِنٌّ وكِيسٌ وكانونٌ وكاسُ طِلا
بعدَ الكِبابِ وكسٌّ ناعمٌ وكِسا

ثمّ قال الجوابُ يشفي جبرٌ من جلبابٍ يُدفي فاكتفِ بما
وَعيتَ وانكفِ ففارقتهُ وقد ذهبتْ تردّني لشقوتي
وحصّلتُ على الرِّعدةِ طولَ شتوتي

المقامةُ السادسةُ والعشرون الرقطاء ٢٦

حدّثَ الحارثُ بن همّامٍ قال حللتُ سوقَ الأهوازِ
لابساً حُلّةَ الإعوازِ فلبثتُ فيها مدّةً أكابدُ شدّةً وأُزجّي
أيّاماً مسوّدةً إلى أن رأيتُ تماديَ المقامِ من عوادي
الانتقامِ فرمقتُها بعينِ القالي وفارقتُها مفارقةَ
الطللِ البالي فظعنتُ عنها وشملُها كمُشُّ الإزارِ

راكضاً إلى المياهِ الغزارِ حتّى إذا سرتُ عنها مرحلتينِ
وبعدتُ سُرى بليلتينِ تراءتْ لي خيمةٌ مضروبةٌ
ونارٌ مشبوبةٌ فقلتُ أيّتُهما العلى أنفعُ صدى
أو أجدُ على النارِ هدى فلمّا انتهيتُ إلى ظلِّ الخيمةِ
رأيتُ غلمةً رودةً وشارةً مرموقةً وشيخاً عليه بُرُّ
سَنيّةٍ وبين يديه فاكهةٌ جَنيّةٌ ثمّ تحيّةٌ
فتضحّكَ إليّ وأحسنَ الردَّ عليّ وقال الأجلسُ إلى
من تروقُ فاكهتُهُ وتشوقُ مفاكهتُهُ فجلستُ لاغتنامِ
محاضرتِهِ لا لالتهامِ ما حضرَهُ فحينَ سفرَ عن آدابِهِ
وكشّرَ عن أنيابِهِ عرفتُ أنّهُ أبو زيدٍ مُلحةً وقُبحُ قلحِهِ
فتعارفنا حينئذٍ وحقّتْ لي فرحتانِ ساعتئذٍ لم

اذرْ بايهما أنا أصفى فرحًا وأوفى مرحًا أبا سفايه
من دجنة أسفاره أم لحصب رحالة بعد إمحاله
وتاقت نفسي إلى أن أقتص خبيء سره وأبطن داعية
يسره فقلت له من أين إيابك وإلى أين انسيابك وبم
امتلأت عيابك فقال أما المقدم فمن طوس وأما
المقصد فإلى السوس وأما الجدة التي أصبتها فمن رسالة
اقتضيتها فسألته أن يعرّفني دخلته ويسرد علي رسالته
فقال كدون مرامك خرط السوس أو تصحبني إلى
السوس فصاحبته إليها نهرًا وعكفت بما عليه شهرًا
وهو يعلني كاسات التعليل ويجري أعنة التأميل حتى
إذا حرج صدري وعيل صبري قلت له إنه لم

يبق لك علي ولا لي تعلة بعد غد رجوع غراب البين
وأرحل عنك بخفي حنين فقال حاش لله أن أخلفك
أو أخالفك وما ارتجيت أن أحرمك إلا لأنك
وإذا كنت قد استربت بعدتي وأغراك ظن
السوء بمباعدتي فأصغ لقصص سيرتي الممتدة
وأضفها إلى أخبار الفرج بعد الشدة فقلت هات
فما أطول طيلك وأهول حيلك فقال اعلم أن
الدهر العبوس ألقاني إلى طوس وأنا يومئذ مقتر
ونير لا أقبل إلى ولا أنفس فألجأني صفر اليدين
إلى التطوق بالدين فأديت لسوء الاتفاق ممن هو
عسر الأخلاق وتوهمت نسي النفاق فتوسعت في

الا انفاق فما انفكّ حتى بهظني دين لزمني حقّه
ولازمني مستحقّه فحرت في امري واطلعت غريمي
على عسري فلم يصدّق املاقي ولا نزع عن ارهاقي
بل جدّ في التقاضي ولجّ في اقتيادي الى
القاضي وكلّما خضعت له بالكلام واستنزلت
منه رفق الكرام ورغبت في ان ينظرني بميسرة
او ينظرني الى ميسرة قال لا تطمع في
الانظار واحتجاز النضار فوجّهك ما ترى
مسالك الخلاص او تزن سبائك الخلاص
فلمّا رايت احتداد لدده وان لا مناص لي من
يده شاغبته ثمّ واثبته ليرافعني الى والي الجرائم

لا الى الحاكم في المظالم لانّه كان بلغني من افضال الوالي
وفضله وتشدّد القاضي وبخله فلمّا حضرنا باب امير
طوس آنست ان لا باس ولا بوس فاستدعيت دواة
ونقسا وانشات اليه رسالة رقطا وهي
اخلاق سيّدنا تحبّ وبعقوته يلبّ وقربه تحف
ونايه تلف وخلّته نسب وقطيعته نصب وغربه
ذلق وشيمه تاتلق وظلفه زان وقويم نهجه
بان وذهنه قلّب وجرّب ونعته شرّق وغرّب
سيّد قلّب سبوق مبرّ فطن مغرب عزوف عيوف
مخلف متلف اغرّ فريد نابه فاضل ذكي انوف
مفلق ان ابان طبّ اذا ناب هاج وجلّ خطب مخوف

مناظر شرفه ما تألف وشؤبوب حبائه بكف ونايل
بديه فاض وشح قلبه غاض وطف سحائبه لحتلب
وذهب عيابه لجرب من لف لفه فلج وغلب وتاجر
بابه جلب وطلب كف عن هضم برى وبرى من
دنس غوى وقرن لبانه بعز ونكب عن مذهب
كز ليس يوثاب عند نمرة شر بل يعف عفة
بر
فلذا الحب ويستحق عفافه شغابه فلبابه خلاب
اخلاقه غر ترف وفوقه نوق اذا ناضلته غلاب
سمح بهش وذو تلاف ان هفا خل فليس لحقه برياب
لا باطل بل باذل جزف اذا العتر برز لا ابليه باب
ان عض ازل فلا غرب عضاضه بمنابه فالجز منه ناب

وجد بيمن لب وفطن وقرب وشطن اذ عن القريع
زمن وجابر زمن مذ رضع ثدى لبانه خص بافاضه
نسانه نعش وفرج وضافر فابهج وباقر فاز
وفا لحق بلج انعب من سيلى وقرظا اذهب
ولى وتوج صفاته لحب عفاته
فلا خلا ذا بهجة بمتد ظل حصبة
فانه بر بمن اتى ضو شهبه
زان مزايا ظرفه بلبس خوف ربه
فلبهن سيدنا فوزه بمفاخر ما تلت وطت وفوته بصنايع
نمت ونمت وبلا بها قرب حضرته غوث رقه
لحظ من حظوته فانه تليد ندب وشريد جذب

وجرح نوب أثرت • وناظر قلائد تسترق • إذا جاش
لخطبة فلا يوجد قائل • ثم قس ثم باقل • فإن جبر فلت
جبر نميت • وجلب رياضا قد نمت • هذا ثم شربه
برض • وقوته قرض • وقلقه غسق • وجلبابه خلق • وقد
فلق لتوعر غريم غاشم • يستحثه لحق لازم • فإن من
سيد نابه كفه بهبات كفه • توشح بمجد فاق • دناءة
بأجر فكي من وثاق • لأحلت سجايا خلقه • نزيد شأنه
برفقه بمن رب أزلي حي أبدي • قال فلما استشف
الأمير لألأتها ولمح السر المودع فيها أوعز في
الحال بقضاء ديني • وفصل ما بين خصمي وبيني • ثم
استخلصني لمكاثرته • واختصني بأثرته • فلبثت بضع

سنين أنعم في ضيافته • وأرتع في ريف رأفته • حتى إذا
غمرتني مواهبه • وأطال ذيلي ذهبه • تلطفت في
الارتحال • على ما ترى من حسن الحال • فقلت له فشكرا
لمن أتاح لك لقيان السمح الكريم • وأنقذك به من ضغطة
الغريم • فقال الحمد لله على سعادة الجد • والخلوص
من الخصم الألد • ثم قال أي ما أحب إليك • أن أحذيك
من العطاء • أم أتحفك بالرسالة الرقطاء • فقلت إملاء
الرسالة أحب إلي • فقال وهو وحقك أخف علي
فإن نحلة ما يلج في الآذان أهون من نحلة ما يخرج
من الأردان • ثم كأنه أنف واستحيا • فجمع لي بين
الرسالة والحذيا • ففرقت منه بسهمين • وفصلت عنه

٢٧

بعُميرٍ واُبتُ الى وطني قرير العين بما حُزتُ من
الرسالة والعين

المقامة السابعة والعشرون البدوية

حكى الحرث بن همام قال مِلتُ في ريّق زماني
الذي غبر الى مجاورة اهل الوبر لآخذ اخذ نفوسهم
الابيّة والسنتهم العربيّة فشمّرتُ تشمير من لا يألو
جُهداً وجعلتُ اضربُ في الارض غوراً ونجداً
الى ان اقتنيتُ هجمةً من الراعية وثلّةً من الثاغية ثم اويتُ
الى عرب ارداف اقيالٍ وابناء اقوالٍ فاوطنوني
امنع جنابٍ وفلّوا عنّي حدّ كلّ نابٍ فما ناوبني
عندهم همٌّ ولا قرع صفاتي سهمٌ الى ان اضللتُ في

١٢٥

ليلةٍ منيرة البدر لقحةً غزيرة الدرّ فلم اطب نفساً
بالغاء طلبها ولا القاء حبلها على غاربها فقد شرّت
فرساً محضاراً واعتقلتُ لدناً خطاراً وسريتُ
ليلتي جمعاء اجوب البيداء واقترى كلّ شجراء ومرداء
الى ان نشر الصبح راياته وحيعل الداعي الى صلاته
نزلتُ عن متن الركوبة لاداء المكتوبة ثم جلتُ في
صهوتها وفررتُ عن نجوتها وسرتُ لا ارى اثراً
الّا قفوته ولا نشزاً الّا علوته ولا وادياً الّا
جزعته ولا راكباً الّا استطلعته وجدّي مع
ذلك يذهب هدراً ولا يجد ورده صدراً الى ان
اذ حانت صكّة عُمي ولفح هجيرٌ يذهل غيلان

عن مي. وكان يوماً اطول من ظل القناة. واحر من
دمع المقلات. فايقنت اني ان لم استكن من الوقدة.
واستجم بالرقدة. ادنفني اللغوب. وعلقت بي شعوب.
فعجت الى سرحة كثيفة الاغصان. وريقة الافنان.
لاغور تحتها الى المغيربان. فوالله ما استروح نفسي
ولا استراح فرسي. حتى نظرت الى سانح في هيئة
سائح. وهو ينحو نحو الجعي. ويشتد الى منتجعي. فكرهت
انعاجه الى معاجي. واستعذت بالله من شر كل
مفاجي. ثم ترجيت ان يبصدي منشداً. او ينشدك
مرشداً. فلما اقترب من سرحتي. وكاد يحل بساحتي.
الفيته لجوابه ما نسي اذ ورد. وانشاني ماشرد

١٢٦

ثم استوصحته من ابن ايته. وكيف عجره وبجره. فانشد
بديهاً ولم يقل ايهاً ٥ شعر

قل لمستطلع دخلة امري لك عندي كرامة وعزازه
انا ما بين جوب ارض فارض وسرى في مفازة فمفازه
زادي الصيد والمطية نعلي وجهازي الجراب والعكازه
فاذا ما هبطت مصراً فبيتي غرفة الخان والنديم جرازه
ليس لي ما اسا ان فات او احزن ان حاول الزمان ابتزازه
غير اني ابيت خلواً من الهم ونفسي عن الاسى متجازه
ارقد الليل ملء جفني وقلبي بارد من حرارة وحزازه
لا ابالي من اي كاس تعوقت ولا ما حلاوة من مرازه
ولولا استحي ان اجعل الذل مجازاً الى تسني اجازه

واذا مطلب كساجلة العار فبعدا لمن يروم لجازه

ومتى اهتز للدنانير نكس عن طبعي طباعه واهتزازه

فالمنايا ولا الدنايا وخير من ركوبي الخنا ركوب الجنازه

ثم رفع الي طرفه وقال لامر ما جدع قصير انفه

فاخبرته خبرنا في السارحة وما عانيته في يومي والبارحه

فقال دع الالتفات الى ما فات والطماح الى ما طاح

ولا تأس على ما ذهب ولو انه واد من ذهب ولا

تستمل من مال عن ريحك واضرم نار تباريحك

ولو كان ابن بوحك او شقيق روحك ثم قال هل

لك في ان تقيل وتناجي القال والقيل فان الابدان

انضاء تعب والهاجرة ذات لهب ولن يصقل الخاطر

وبسط

ويبسط الفاتر كقايلة الهواجر وخصوصا في شهري

ناجر فقلت له ذاك اليك وما اريد ان اشق عليك

فافترش الترب واضطجع واظهر انه قد هجع وارتقبت

على ان اجرس ولا انعس فاخذتني السنة لما رمت

الالسنة فلم انتبه الا والليل قد تولج والنجم قد تبلج ولا

السروجي ولا المسرج فبت بليلة نابغية واحزان

يعقوبية اساور الوجوم واساهر النجوم افكر

تارة في رحلتي واخرى في رجعتي الى ان وضح لي عند

افترار ثغر الضوء في وجه الجو راكب يخد في

الدو فالمعت اليه بثوبي ورجوت ان يعرج الى

صوتي فلم يعبأ بالماعي ولا اوى لالتياعي بل

سار على هينته واصماني بسهم اهانته فارفضّ البهم

لاستدراكه واحتمل تغطرفه فلما ادركته بعد الاين

واجلت فيه مسرح العين وجدت ناقتي مطيته وضالتي

لقطته فما كذبت ان اخذيته عن سنامها وجاذبته

طرف زمامها وقلت انا صاحبها ومضلها وولي رسلها

ونسلها فلا تكن كاشعب فتشعب وشعب فاخذ يلدغ

ويصيء وينتخ ولا يستحيي وبيناهو ينزو وايلين ويتباسد

وتسكين غشينا ابو زيد لابسا جلد النمر وهاجما

هجوم السيل المنهمر فخفت والله ان يكون يومه كامسه وبدره

مثل شمسه فالحق بالقارظين واصير خبرا بعد

عين فلم ازل الان اذكره العهود المنسية

والفعلة

والفعلة الامسية وناشدته الله او في اليوم للثلاثي

ام لما فيه ائتلاف فقال معاذ الله ان اجمز على مكلومي

او اصل جرحي بكلومي بل وافيتك لاخبر كنه

حالك واكون يمينا للشمالك فسكن عند ذلك

جاشي وانجاب استيحاشي فاطلعته طلع اللقحة وتبرع

صاحبي بالتحية فنظر اليه نظر ليث العريسة الى الفريسة

ثم اشرع قبله الرمح واقسم له بمن انار الصبح لين

لم ينج منجا الذباب ويرض من الغنيمة بالاياب

ليوردن سنانه وريده وليفجعن به وليده ووديده

فنبذ زمام الناقة وحاص وافلت وله حصاص

فقال لي ابو زيد تسلمها وتسنمها فانها احدى

الحسنيين ووبل اهون من وابلين . قال الحارث
بن همام فخرجت من لومه الى زيد وشكرته وزنه
نفعه بضرّه فكأنه توجّى بذلك صدري او تكهّن
ما خامر سرّي فقابلني بوجه طلق وانشد بلسان ذلق

يا اخي الحامل ضيمي دون اخواني وقومي
ان يكن ساءك امسي فلقد سرّك يومي
فاغتفر ذا لهذا واطّرح شكري ولومي

ثم قال انا ابني وانت مني فكيف تنفق ودّي بفري
اديم الارض ويركض طرفه ابما ركض فما عدوت
ان اقتعدت مطيّتي وعدت لطيتي حتى وصلت
حلّتي بعد اللتيا والتي

تفسير ما اودع هذه المقامة من
الالفاظ اللغوية والامثال العربية
قوله زبن زماني يعني اوّله وريّقه وقد يشدّد
فيقال ريّق . وقوله اخذ اخذ نفوسهم يعني اقتدى
بهم يقال اخذ اخذه واخذه بكسر الهمزة وفتحها
والهجمة نحو المائة من الابل والثلّة القطيع من
الغنم والراغية الابل والثاغية الشاء ومنه قوله
ما له ثاغية ولا راغية اي لا شاة ولا ناقة .
وقوله ارداف اقيال اي يخلفون الملوك اذا
غابوا . وقوله ابنا اقوال اي فصحاء يقال
للمنطيق انه ابن اقوال . وقوله قد ثبّت فرسا

التدثر الوثوب على ظهر الفرس صح

محضارا • والمحضار المحضير الشديد العدو مأخوذ
من الحضر • وقوله أقترى كل شجرا ومردا
الاقترا تتبع الارض والشجرا ذات الشجر والمرد
الخالية من النبات • ومنه اشتقاق الامرد لخلو وجهه
من الشعر • وقوله حيعل الداعي الى صلاته يعني
به قول المؤذن حي على الصلاة حي على الفلاح •
والمصدر منه الحيعلة • ومثله من المصادر الهيللة والحمدلة
والحولقة والبسملة والحسبلة والسبحلة والجعفلة •
فالهيللة حكاية قول لا اله الا الله • والحمدلة
حكاية قول الحمد لله • والحولقة حكاية قول لا
حول ولا قوة الا بالله • والبسملة حكاية قوله
بسم الله • والحسبلة حكاية قول حسبنا الله • والسبحلة

حكاية

١٤٠

حكاية قول سبحان الله • والجعفلة حكاية قول
جعلت فداك • وقوله فنزلت عن متن الركوبة
يعني المركوبة يقال ناقة ركوب وركوبة وحلوب
وحلوبة وقد قرئ فمنها ركوبتهم • والصهوة مقعد الفارس •
والشحوة الخطوة • والجزع قطع الوادي عرضا •
وقوله صكة عمي يعني به قائم الظهيرة وقد اختلف
في اصله فقيل كان عمي رجلا مغوارا فغزا قوما
عند قائم الظهيرة وصكهم صكة شديدة فصار
مثلا لكل من جاء ذلك الوقت • وقيل المراد به
الظبي لانه يسدر من الهواجر فيصطك بما يستقبله
كاصطكاك الاعمى • ثم صغر الاعمى تصغير الترخيم

في القراءة المعروفة فمنها ركوبهم عن التاء والقراءة الشاذة ركوبتهم بالتاء لان فعولا بفتح الفاء تستوي فيه المذكر والمؤنث

فقيل عمي كما صغروا أسود وأزهر فقالوا أسيود
وزهير • وقوله وكان يوماً أطول من ظل القنا
يوصف اليوم الطويل بظل القناة كما يوصف
اليوم القصير بإبهام القطاة والعرب تزعم أن ظل
الرمح أطول ظل • ومنه قول شبرمة بن الطفيل •
ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاق المزاهر •
وقوله أحر من دمع المقلات • المقلات هي التي لا
يعيش لها ولد فدمعها أبداً حار لحزنها • لأنه يقال
إن دمعة الحزن حارة ودمعة السرور باردة
ولهذا قيل للمدعو له أقر الله عينه مأخوذ من القر
وهو البرد وقيل للمدعو عليه أسخن الله عينه مأخوذ

مأخوذ من السخنة وهي الحرارة • وقيل إن إقرار العين
مأخوذ من القرار فكأنه دعا له أن يرزق ما يقر عينه
حتى لا تطمح إلى ما لغيره • وكانت الجاهلية تزعم أن
المقلات إذا وطئت على قتيل شريف عاش ولدها •
وإلى هذا أشار بشر بن أبي خازم في قوله •

• تظل مقاليت النساء يطأنه • يقلن
• ألا يلقى على المرء مئزر •

وقوله علقت من شعوب يعني المنية ولا يدخل هذا
الاسم أداة التعريف مثل دجلة وعرفة • وقوله
أغور نحيهما إلى المعبر بأن التغوير النزول للقائلة •

كما أن التعريس النزول آخر الليل للتهويم أو الاستراحة
والمغيربان تصغير المغرب وكان قياس تصغيره المغيرب
إلا أن العرب ألحقت آخره ألفا ونونا على طريق الشذوذ ●
وقوله مضطبنا أهبة التجواب ● الاحتضان أن تحمل
الشيء تحت حضنه ● والاضطبان أن تجعله تحت ضبنه
وأول مراتب الحمل الإبط ثم يليه الضبن وهو أسفل
الإبط ثم الحضن وهو عند الجنب ● والضبن ما بين
الإبط والكشح وكلاهما متقاربان ● والتجواب مصدر جاب
وجميع المصادر لا غير وقد قيل تنضال ● وقوله
عجري وبجري يريد به جميع أمري الظاهر والباطن
وأصل العجر العقد الناتئة في العصب والبجر العقد

التي جاءت على تفعال هي بفتح التاء إلا قولهم تبيان وتلقاء لا غير

النابتة في البطن ●
وقوله ولم يقل إيها أي لم يأمرني بالكف يقال
للمستزاد إيه وللمستكف إيها ● وقوله لأمر
ما جدع قصير أنفه قصير هذا هو مولى جذيمة
الأبرش وكان جدع أنفه بيده حين قتلت الزباء
مولاه ثم أتاها وأوهمها أن عمرو بن عدي ابن
أخت جذيمة هو الذي جدع أنفه اتهاما له بأنه
غش خاله جذيمة إذ أشار عليه بقصدها فحظي قصير
بهذا القول عندها حتى جهزته مرارا إلى العراق
فكان يأتيها بالطرف منه إلى أن استصحب في آخر
نوبة الرجال في الصناديق وتوصل إلى قتلها

والآخذ بثأر مولاه منهما وقصته مشهورة ⊙ وقوله
ولو كان ابن بوحك يعني ولد الصلب اشارة الى
انه ولد في باحة الدار وهي عرصتها وجمعها بوح
وقيل ان البوح من اسماء الذكر ⊙ وقوله في شهري
ناجر هما شهرا الحر وقيل انهما حزيران وتموز
وانكر ابو بكر بن دريد هذا القول وقال سمّا طلوع
الجمل ⊙ وقوله بنت بلبلة نابغية اومى به الى
قول النابغة ⊙ شعر
بت كاني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع
وقوله المعنّ اليه بتولي يعني اشرت اليه يقال
منه لمع والمع بمعنى ⊙ وقوله بلبلغ ويصيبي هذا

مثل يضرب لمن يظلم ويشكو يقال صأت العقرب
تصئ صئيا بفتح الصاد وكسرها اذا صوتت وكذلك
الفرخ ⊙ وما احسن قول ابن الرومي في هذا المعنى ⊙
تشكي المحب وتشكو وهي ظالمة ⊙
كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان ⊙
وقوله يبزو ويلين هذا المثل يضرب لمن يتعزز
ثم يذل ويقال ان اصله الجدي يبزو وهو صغير
فاذا كبر لان ⊙ وقوله لا ابسا جلد النمر
هذا المثل يضرب للمتنمر الجري لان النمر اجرا
سبع واقله احتمالا للضيم ⊙ ومن هذا اشتقاق قولهم
تنمر اي صار مثل النمر وقوله فالحق بالقارظين

الاصل في القارظ انه الذي يجني القرظ وهو النبات
المدبوغ به والقارظان المشار اليهما احدهما من عنزة
والاخر من النمر بن قاسط وكانا خرجا يجتنيان
القرظ فلم يرجعا ولا عرف لهما خبر فضرب بهما المثل
لكل غايب لا يرجى ايابه واليهما اشار ابو ذويب
في قوله شعر

وحتى يووب القارظان كلاهما وينشر في القتلى كليب لوايل

وقوله حرور يسمى الحرور الريح الحارة ليلا
والسموم الريح الحارة نهارا وقد يقام احدهما مقام
الاخرى مجازا وقال بعضهم الحرور يكون ليلا
ونهارا والسموم تختص بالنهار وقوله لبث

العريسة يعني ماوى السبع يقال فيه عريس وعريسة
باثبات الها وحذفها كما يقال غاب وغابة وعرين
وعرينة فاما الغيل والخيس فلم يلحقوا بهما الهاء
وقوله افلت وله حصاص هذا المثل يضرب
لمن نجا من هلكة اشفى عليها بعدما كاد يهوى فيها
والحصاص العدو وقيل انه الضراط وقوله ويل
اهون من ويلين هذا المثل يضرب تسلية من ناله
بعض المكروه ومثله قول الشاعر نظم

وبعض الشر اهون من بعض

وقوله انا تيق وانت ميق فكيف نتفق هذا المثل يضرب
للمتنافيين في الخلق فان التيق هو الممتلي غيظا ماخوذ

من قولهم أثأفت الاثافي إذا أملأته والمين هو الباكي
فكان الثين ينزع الى الشر لغيظه والمين يصبو ورعا
باجماله وقوله يطبيني يعني يقصدني ويجهني وقد
يقال فهما طبيه بالتخفيف وقوله بعد اللتيا والتي
اللتيا تصغير التي وهو على غير قياس التصغير المطرد
لأن القياس أن يضم أول الاسم إذا صغر وقد أقر
هذا الاسم على فتحته الأصلية عند تصغيره إلا
أن العرب عوضته عن ضم أوله بأن زادت الفا في
آخره وأجرت أسماء الإشارة عند تصغيرها على
حكمه فقالت في تصغير الذي والتي اللذيا واللتيا
وفي تصغير ذا وذاك ذيا وذياك وقد اختلف

في معنى قولهم بعد اللتيا والتي فقيل هما من أسماء
الداهية وقيل المراد بهما بعد صغير المرزئة وكبيرها

المقامة الثامنة والعشرون المعروفة بالسمرقندية ٢٨

أخبر الحارث بن همام قال استبضعت في بعض أسفاري
القند وقصدت به سمرقند وكنت يومئذ قويم
الشطاط جموم النشاط أرمي عن قوس المراح إلى
غرض الأفراح وأستعين بماء الشباب على ملاوح
السراب فوافيتها بكرة عروبة بعد أن كابدت
الصعوبة فسعيت وما ونيت إلى أن حصلت البيت
فلما نقلت إليه قندي وملكت قول عندي
عجت إلى الحمام على الأثر فأماطت عني وعثاء السفر

واختلف في غسل الجمعة بالاثر ثم بادرت في هيئة
الخاشع الى مسجدها الجامع لالحق بمن يقرب من الامام
وتقرب افضل الانعام فحظيت بان تخطيت في الحلبة
وتخيرت المركز لاستماع الخطبة ولم يزل الناس يدخلون
في دين الله افواجا ويردون فرادى وازواجا حتى اذا
اكتظ الجامع بحفله وآن تساوي الشخص وظله برز
الخطيب في اهبة متهاديا خلف عصبته فارتقى في
منبر الدعوة الى ان مثل بالذروة فسلم مشيرا باليمين
ثم جلس حتى ختم نظم التاذين ثم قام وقال
الحمد لله الممدوح الاسماء المحمود الآلاء الواسع العطاء
المدعو لحسم اللأواء مالك الامم ومصور الرمم واهل

السماح والكرم ومهلك عاد وارم ادرك كل
سر علمه ووسع كل مصر حلمه وعم كل عالم طوله وهدى
كل مارد حوله احمده حمد موحد مسلم وادعوه
دعاء مؤمل مسلم وهو الله لا اله الا هو الواحد الاحد
العادل الصمد لا ولد له ولا والد ولا ردء معه
ولا مساعد ارسل محمدا للاسلام ممهدا وللملة
موطدا ولادلة الرسل مؤكدا وللاسود والاحمر
مسددا ووصل الارحام وعلم الاحكام ورسم
الاحلال والاحرام كرم الله محله وكمل الصلاة
والسلام له ورحم آله الكرماء واهله الرحماء ما همر
ركام وهدر حمام وسرح سوام وسطا حسام

إعلموا رحمكم الله عمل الصلحاء واكدحوا لمعادكم
كدح الأصحاء وارد عوا أهواءكم ردع الأعداء وأعدّوا
للرحلة إعداد السعداء وادّرعوا حلل الورع وداووا
علل الطمع وسوّوا أود العمل وعاصوا وساوس
الأمل وصوّروا لأوهامكم حؤول الأحوال وحلول
الأهوال ومساورة الإعلال ومصارمة المال
والآل وادّكروا الحمام وسكرة مصرعه والرمس
وهول مطّلعه واللحد ووحدة مودعه والملك وروع
سؤاله ومطلعه والحوا الدهر ولؤم كرّه وسوء
محاله ومكره كم طمس معلما وأمرّ مطعما وطحطح
عرمرما ودمّر ملكا مكرّما همّه سدّ المسامع

وسحّ المدامع وإكداء المطامع وإرداء المسمع والسامع
عمّ حكمه الملوك والرعاع والمسود والمطاع
والمحسود والحسّاد والأساود والآساد ما مأمول
الآمال وعكس الآمال ولا وصل الأوصال وكلّم
الأوصال الأولاد الأولاد وروّع الأوداء الله الله
رعاكم الله إلامَ مداومة اللهو ومواصلة السهو وطول
الإصرار وحمل الآصار واطّراح كلام الحكماء ومعاصاة
إله السماء أما الهرم حصادكم والمدر مهادكم
أما الحمام مدرككم والصراط مسلككم أما الساعة
موعدكم والساهرة موردكم أما أهوال الطامّة
لكم مرصدة أما دار العصاة الحطمة الموصدة

الرحمة لكم ولأهل ملة الإسلام وهو أسمح الكرام والمسلم
والسلام ● قال الحارث بن همام فلما رأيت الخطبة
نخبة بلا سقط وعروسا بغير نقط دعاني الإعجاب
بنمطها العجيب إلى استجلاء وجه الخطيب فأخذت أتوسمه
جدا وأقلب الطرف فيه مجدا إلى أن وضح لي بصدق
العلامات أنه شيخنا ذو المقامات ولم يكن بد من
الصمت في ذلك الوقت فأمسكت حتى تحلل من
الفرض وحل الانتشار في الأرض ثم واجهت
تلقاءه وابتدرت لقاءه فلما لحظني خف في القيام
وأحفى في الإكرام ثم استصحبني إلى داره وادعني
خصائص أسراره وحين انتشر جناح الظلام

جارهم مالك ورواهم حالك وطعامهم السموم وهواهم
السموم لا مال أسعدهم ولا ولد ولا عدد حماهم ولا
عدد ألا رحم الله امرأ ملك هواه وأم مسالك هداه
وأحكم طاعة مولاه وكدح لروح مأواه وعمل ما دام
العمر مطاوعا والدهر موادعا والصحة كاملة والسلامة
حاصلة وإلا دهمه عدم المرام وحصر الكلام وإلمام
الآلام وحموم الحمام وهدو الحواس ومراس الأرماس
أها لها حسرة ألمها مؤكد وأمدها ما سر مد
وما لمساسها مكمد وما لوهله حاسم ولا لسدمه راحم ولا له
مما عراه عاصم ألهمكم الله أحمد الإلهام وردّاكم
رداء الإكرام وأحلكم دار السلام وأسأله

وحان مبيقات المنام احضروا باريق المدام معلومة
بالفدام فقلت أتحسوها أمام النوم وأنت إمام القوم
فقال مه أنا بالنهار خطيب وفي الليل أطيب فقلت
والله ما أدري أأعجب من تسليك عن أناسك ومسقط
رأسك أم من خطابتك مع أدناسك ومدار كاسك
فأشاح بوجهه عني ثم قال اسمع مني ٥ شعر

لا تبك إلفاً نأى ولا دارا ٥ ودر مع الدهر كيفما دارا
واتخذ الناس كلهم سكناً ٥ ومثّل الأرض كلها دارا
واصبر على خلق من تعاشره ٥ وداره فاللبيب من دارى
ولا تضع فرصة السرور فما ٥ تدري أيوماً تعيش أم دارا
واعلم بأن المنون جائلة ٥ وقد أدارت على الورى دارا

وأقسم لا أزال قانصة ما كر عصرا الجديد وما دارا
فكيف ترجى النجاة من شرك لم ينج منه كسرى ولا دارا
قال فلما اعتورتنا الكؤوس وطربت النفوس جرّعني
اليمين الغموس على أن أحفظ عليه الناموس فاتبعت
مرامه ورعيت ذمامه ونزّلته من الإكرام منزلة الفضيل
وسدلت الذيل على مخازي الليل ولم يزل ذلك
دأبه ودأبي إلى أن همّ إيابي فودعته وهو
مصرّ على التدليس ومسرّ حسو الخندريس ٥

٣٩ المقامة التاسعة والعشرون الواسطية

حكى الحارث بن همام قال ألجأني حكم دهر قاسط
إلى أن أنتجع أرض واسط فقصدتها وأنا لا أعرف

بما سكنا ولا املك فيها مسكنا ولما حللتها حلول
الحوت بالبيدا او الشعرة البيضا في اللمة السودا
قادني الحظ الناقص والجد الناكص الى خان يبرز له
شذاذ الآفاق واخلاط الرفاق وهو لنظافة
مكانه وظرافة سكانه يرغب الغريب في ايطانه
وينسيه هوى اوطانه فاستفردت منه بحجرة ولم
اناقش في اجرة فما كان الا كلمح طرف او خطف
حرف حتى سمعت جاري بيت بيت يقول لنزيله
في البيت قم يا بني لا قعد جدك ولا قام ضدك
واستصحب ذا الوجه البدري واللون الدري
والاصل النقي والجسم الشقي الذي قبض وبسط

وسجن وشهر ووسم وفطم وادخل النار بعد ما لطم
ثم اركض الى السوق بركض المشوق فقايض به الملح
الملح المفسد المصلح المكمد المفرح المعني المروح
ذا الرنين المجرب والجبين المشرق واللفظ المقنع والنيل
الممتع الذي اذا طرق برعد وبرق وباح بالحرق
ونفث في الحرق قال فلما قرقر شقشقة الهادر
ولم يبق الا صدر الصادر برز فتى يميس وما معه
انيس فرايتها عضلة تلعب بالعقول وتغري بالدخول
في الفضول فانطلقت في اثر الغلام لاخبر لحوى
الكلام فلم يزل يسعى سعي العفاريت ويتفقد
نضائد الحوانيت حتى انتهى عند الرواج الى

جارية القداح فناول بايعها رغيفا وتناول منه حجرا
لطيفا فعجبت من فطانة المرسل والمرسل وعلمت
انها سر وحية وان لم اسال وما كذبت ان بادرت
الى الخان منطلق العنان لانظر كنه فهمي
وهل قرطس في التكهن سهمي فاذا انا في الفراسة
فارس وابو زيد بوصيد الخان جالس فتهادينا
بشرى الالتقاء وتقارضنا تحية الاصدقاء
ثم قال ما الذي نابك حتى جابك فقلت دهر
هاض وجور فاض فقال والذي انزل المطر
من الغمام واخرج الثمر من الاكمام لقد فسد الزمان
وعم العدوان وعدم المعوان والله المستعان

قرطس اذا اوصل السهم الى القرطاس الموضوع في الهدف

التهادي ارسال الهدية

فكيف افلت وعلى اي وصف اجفلت فقلت
آلحزن الليل قميصا وادلجت فيه خميصا فاطرق
يبحث في الارض ويفكر في ارتياد القرض
والفرض ثم اهتز هزة من اكتنه فنصر او بدت
له فرص وقال قد علق بقلبي ان تصاهر من ياسو
جراحك ويريش جناحك فقلت وكيف اجمع
بين غل وقل ومن الذي يرغب في ضل بن
ضل فقال انا المشير بك واليك والوكيل
لك وعليك مع ان دين القوم جبر الكسير
وفك الاسير واحترام العشير واستنصاح
المشير الا انهم لو خطب اليهم ابرهيم بن ادهم

ادلج اذا امشى اول الليل الخميص الجايع

القرض ما استجاد عوضه
والفرض ما لا عوض له

أو جبلة بن الأيهم لما زوجوه إلا على خمسمائة درهم
ابتداءً بما مهر الرسول زوجاته وعقد به أنكحة
بناته على أنك لن تطالب بصداق ولا تلجأ إلى
طلاق ثم إني سأخطب في موقف عقدك وبمجمع
حشدك خطبة لم يفتق رتق سمع ولا خطب
بمثلها في جمع قال الحارث بن همام فآذنها أن يوصف
له الخطبة المتلوة دون الخطبة المجلوة حتى قلت
قد وكلت إليك هذا الخطب فدبره تدبير
من طب لمن حب فنهض ممرولا ثم عاد متهللا
وقال أبشر بإعتاب الدهر واجتلاب الدر
فقد وليت العقد وأكفلت النقد وكأن قد

ثم أخذ في مواعدة أهل الخان وإعداد حلواء
الخوان فلما مد الليل أطنابه وأغلق كل ذي
باب بابه أذن في الجماعة ألا احضروا في
هذه الساعة فلم يبق فيهم إلا من لبى صوته وحضر
بيته فلما اصطفوا لديه واجتمع الشاهد والمشهود
عليه جعل يرفع الاسطرلاب ويضعه ويلحظ
النجوم ويدعها إلى أن نعس القوم وغشي النوم
فقلت له يا هذا ضع الفأس في الراس وخلص الناس
فنظر نظرة في النجوم ثم انشط من عقلة الوجوم
وأقسم بالطور والكتاب المسطور ليكشفن سر
هذا الأمر المستور ولينشرن ذكره إلى يوم

النشوة ثم إنه جثا على ركبته واسترعى الأسماع لخطبته
وقال الحمد لله الملك المحمود المالك الودود
مصور كل مولود ومآل كل مطرود
ساطح المهاد وموطد الأطواد ومرسل الأمطار
ومسهل الأوطار عالم الأسرار ومدركها
ومدمر الأملاك ومهلكها ومكور الدهور
ومكررها ومورد الأمور ومصدرها عم سماحه
وكمل وهطل ركامه وهمل وطاوع السؤل
والأمل وأوسع المرمل والأرمل أحمده حمدا
ممدودا مداه وأوحده كما وحده الأواه
وهو الله لا إله للأمم سواه ولا صادع لما عدله

وسواه

وسواه أرسل محمدا علما للإسلام وإماما للحكام
ومسددا للرعاع ومعطلا أحكام ود وسواع
أعلم وعلم وحكم وأحكم وأصل الأصول ومهد
وأكد الوعود وأوعد واصل الله له الإكرام
وأودع روحه السلام ورحم آله وأهله الكرام
ما لمع آل وملع دال وطلع هلال وسمع
إهلال اعملوا رعاكم الله أصلح الأعمال واسلكوا
مسالك الحلال واطرحوا الحرام ودعوه
واسمعوا أمر الله وعوه وصلوا الأرحام وراعوها
وعاصوا الأهواء واردعوها وصاهروا لحم
الصلاح والورع وصارموا رهط اللهو والطمع

ومصاهركم أطهر الأحرار مولداً، وأسراهم سؤدداً،
وأحلاهم مورداً، وأصحهم موعداً، وها هو أمّكم،
وحلّ حرمكم، مملكاً عروسكم المكرمة، وماهرها
كما مهر الرسول أم سلمة، وهو أكرم صهر أودع
الأولاد، وملّك ما أراد، وما سها مملّكه ولا
وهم، أسأل الله لكم إحماد وصاله، ودوام إسعاده،
وألهم كلاً إصلاح حاله، والإعداد لمعاده، وله
الحمد السرمد، والمدح لرسوله محمد.

فلما فرغ من خطبته البديعة النظام، العرية من الإعجام،
عقد العقد على الخمس المائتين، وقال لي بالرفاء
والبنين، ثم أحضر الحلواء التي

كان أعدها، وأبدى الأبدة عندها، فانثالت إقبال
الجماعة عليها، وكرّت أهوي بيدي إليها، فزجرني عن
المواكلة، وأنهضني للمناولة، فوالله ما كان بأسرع
من تصافح الأجفان، حتى خرّ القوم للأذقان، فلما
رأيتهم كأعجاز نخل خاوية، أو صرعى بنت خابية،
علمت أنها إحدى الكبر، وأم العبر، فقلت له:
يا عدي نفسه، وعبيد فلسه، أأعددت للقوم
حلواء أم بلوى، فقال: لم أعد خبيص البنج، في
صحاف الخلنج، فقلت: أقسم بمن أطلع زهراً، وهدى
بها السارين طرا، لقد جئت شيئاً نكرا، وأبقيت
لك في المخزيات ذكراً، ثم جرّت فكرة في صبور

أمرة وخيفة من عدوى عرة حتى طارت نفسي شعاعا
وانزعجت فرائصي ارتياعا فلما رأى استطارة نزقي
واستشاطة قلقي قال ما هذا الفكر المرمض والروع
المومض فإن يكن فكرك في أجلي من أجلي فأنا الآن
أربع وأطفر وأقوى هذه البقعة مني وأقفر

وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

وإن يكن نظرا لنفسك وحذرا من حبسك فتناول
فضالة الخبيص وطب نفسا عن القميص حتى تأمن المستعدي
والمعدي وتمهد لك المقام بعدي وإلا فالمفر
المفر قبل أن تسحب والجرم عمد لاستخراج ما
في السوق من الأكياس والخرق وجعل يستخلص خالصة

كل مخزون وخبية كل مدخور وموزون حتى
غادر ما ألفاه لحة كعظم استخرج مخه فلما هيمن
ما اصطفاه ورزم وشمر عن ذراعه وحزم أقبل
علي إقبال من لبس الصفاقة وخلع الصداقة وقال هل
لك في المصاحبة إلى البطيحة لأصلك بأخرى مليحة
فأقسمت له بالذي جعله مباركا أينما كان ولم
يجعله ممن خان في خان إنه لا إقبال لي على نكاح
جريرتين ومعاشرة ضرتين ثم قلت له قول المتطبع
بطباعه الكائل له بصاعه قد كفتني الأولى فخذ
ما طاب آخر للأخرى فتبسم من كلامي ودلف
لالتزامي فلويت عنه عذاري وأبديت له ازوراري

فلما بصر بانقباضي، وتجلّى له إعراضي، أنشد:

يا صاحِ فاغنَ عن المودّة والزمانُ له صروفْ
ومعنّفي في فضح من جاورت تعنيفَ العسوفْ
لا تلحني فيما أتيتُ فإنّني بهمُ عروفْ
ولقد نزلتُ بهم فلم أرهم يراعون الضيوفْ
وبلوتهم فوجدتهم لمّا سبكتُهمُ زيوفْ
ما فيهمُ إلا مخيفٌ إن تمكّن أو مخوفْ
لا بالصفيّ ولا الوفيّ ولا الحفيّ ولا العطوفْ
فوثبتُ فيهم وثبةَ الذئب الضريّ على الخروفْ
وتركتهم صرعى كأنّهمُ سُقوا كأسَ الحتوفْ
وتحكّمتْ فيما اقتنوه يدي وهم رغمُ الأنوفْ

ثم انثنيتُ بمغنمٍ حلوِ المجاني والقطوفْ
ولطالما خلّفتُ مكلومَ الحشا لهفي يطوفْ
وكم ترفتُ أربابَ الأرائكِ والدرانكْ
ولكم بلغتُ بحيلتي ما ليس يُبلغُ بالسيوفْ
ووقفتُ في هولٍ تُراعُ الأسدُ فيه من الوقوفْ
ولكم سفكتُ وكم فتكتُ وكم هتكتُ حمى أنوفْ
وكم ارتكاضٍ موبقٍ لي في الذنوب وكم خفوفْ
لكنّني أعددتُ حسنَ الظنّ بالمولى الرؤوفْ

قال: فلما انتهى إلى هذا البيت، لجّ بي الاستعبار، والظ... ما لاستغفار، حتى استمال هوى قلبي المنحرف، ورجوتُ له ما يُرجى للمقترف المعترف. ثم إنه غيّض دمعه المنهمل.

وتأبّط جرابه وانسلّ وقال لابنه أجمل الباسة
والله الواقي قال المخبر بهذه الحكاية فلما رأيت
أسباب الجُنّة والجنية وانتهاء الداء الى الكيّة
علمت أن تربّثي بالخان مجلبة للهوان فضممت
رحيلي وجمعت للرحلة ذيلي وبتّ ليلتي أسري
الى الطيب واحتسب الله على الخطيب

المقامة الثلثون الصورية

٣٠

حكى الحارث بن همام قال ارتحلت من مدينة المنصور
الى بلدة صور فلما حصلت بها ذا رفعة وخفض
ومال كثير وخفض نقت الى مصر توقان
السقيم الى الأساة والكريم الى المؤاساة فرفضت

علائق

علائق الاستقامة ونفضت عوائق الإقامة واعروريت
ظهر ابن النعامة واجفلت نحوها إجفال النعامة
فلما دخلتها بعد معاناة الأين ومداناة الحين
كلفت بها كلف النشوان بالاصطباح والحيران
بتنفس الصباح فبينا انا يوما بها اطوف وتحتي
فرس قطوف اذ رأيت على جرد من الخيل عصبة
كمصابيح الليل فسألت لابتغاء النزهة عن العصبة
والوجهة فقيل اما القوم فشهود واما المقصد
فإملاك مشهود فحدتني ميعة النشاط على أن
سرت مع الفراط لأفوز بحلاوة اللقاط واحوز
حلواء السماط فأفضينا بعد مكابدة العناء الى

دارٌ رفيعةُ البناءِ وسيعةُ الفناءِ تشهدُ لبانيها بالثراءِ
والسناءِ فلمّا نزلنا عن صهواتِ الحمولِ وقدّمنا الأقدامَ
للدخولِ رأينا دهليزَها مجلّلًا بأطمارٍ مخرّقةٍ ومكلّلًا
بمخارفَ معلّقةٍ وهناك شخصٌ على قطيفةٍ فوقَ دكّةٍ
لطيفةٍ فرأيتُ عنوانَ الصحيفةِ ومرأى هذه الطريفةِ
ودعاني التطيّرُ بتلك المناحسِ إلى أن عمدتُ لذلك
الجالسِ فعزمتُ عليه بمصرّفِ الأقدارِ ليعرّفني من
ربُّ هذه الدارِ فقال ما لها مالكٌ معيّنٌ ولا
صاحبٌ مبيّنٌ إنّما هي مصطبةُ المقفقين والمدروزين
ووليجةُ المشقشقين والملطوزين فقلتُ في نفسي إنّا لله
على ضلّةِ المسعى وإمحالِ المرعى وهممتُ في الحالِ

بالرجعى لكنّني استهجنتُ العودَ من فوري دونَ القهقرةِ
دونَ غيري فولجتُ الدارَ متجرّعًا الغصصَ كما يلجُ
العصفورُ القفصَ فإذا فيها أرائكُ منقوشةٌ وطنافسُ
مفروشةٌ ونمارقُ مصفوفةٌ وسجوفٌ مرصوفةٌ وقد
أقبلَ المملّكُ يميسُ في بردتِه ويتبهنسُ بين حفدتِه
فجلسَ كأنّه ابنُ ماءِ السماءِ ونادى منادٍ من
قبلِ الأحماءِ وحرمةِ ساسانَ أستاذِ الأستاذين
وقدوةِ الشحّاذين لا عقدَ هذا العقدَ المبجّلَ في
ذا اليومِ الأغرِّ المحجّلِ إلّا الذي جالَ وجابَ وشبَّ
في الكديةِ وشابَ فأعجبَ رهطَ الصهرِ ما أشاروا
إليه وأذنوا في إحضارِ المنصوصِ عليه فبرزَ حينئذٍ

شيخ قد امال الملوان قامته ونوّر القتير ثغامته

فاستبشرت الجماعة باقباله وتبادرت الى استقباله

فلمّا جلس على زربيّته وسكنت الضوضاء لهيبته

ازدلف الى مسنده ومسح سبلته بيده ثم قال

الحمد لله المبتدئ بالافضال المبدع للنوال المتقرّب

اليه بالسؤال المؤمّل لتحقيق الآمال الذي شرع

الزكاة في الاموال وزجر عن نهر السؤّال

وندب الى مواساة المضطرّ وامر باطعام القانع

والمعترّ ووصف عباده المتّقين في كتابه المبين

فقال وهو اصدق القائلين والذين في اموالهم

حقّ معلوم للسائل والمحروم احمده على ما رزق من

طعمة هنيّة واعوذ به من استماع دعوة بلا ابنيّة

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله

يجزي المتصدّقين والمتصدّقات ويمحق الربا ويربي

الصدقات واشهد انّ محمّدا عبده الرحيم ورسوله الكريم

ابتعثه لينسخ الظلمة بالضياء وينتصف للفقراء

من الاغنياء فرفق صلى الله عليه وسلم بالمساكين

وخفض جناحه للمستكين وفرض الحقوق في

اموال المثرين وبيّن ما يجب للمقلّين على المكثرين

صلى الله عليه صلاة تحظيه بالزلفة وعلى

اصحابه اهل الصُّفّة امّا بعد فانّ الله تعالى

شرع النكاح لتتعفّفوا وسنّ التناسل

لكي تتعارفوا فقال سبحانه لتعرفوا انا خلقناكم من ذكر
وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا وهذا ابو
الدراج ولاج ابن خراج ذو الوجه الوقاح
واللسان الصراح والهرير والصياح والابرام
والالحاح يخطب سلطة اهلها وشرطة بعلها
قنبس بنت ابي العنبس لما بلغه من الحاحها
والحافها واسرافها في اسفافها وانكماشها على معاشها
وانتعاشها عند هراشها وقد بذل لها من الصداق
ثلاثة اعكار وصفاعا وكرارا فانكحوه انكاح
مثله وصلوا حبلكم بحبله وان خفتم عيلة فسوف
يغنيكم الله العظيم لي ولكم واسئله ان يكثر في

من فضلة اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم

المصاطب

المصاطب نسلكم وتحرس من المعاطب شملكم فلما
فرغ الشيخ من خطبته وابرم للختن عقد خطبته
تساقط من النثار ما استغرق حد الاحصار واغرى
الشحيح بالايثار ثم نهض الشيخ يسحب ذلاذله ويقدم
اراذله قال الحارث بن همام فتبعته
لانظر عرجة القوم واكمل بهجة اليوم فعاج
بهم الى سماط زينته طهاته وتناصفت في الحسن
جهاته فحين ربع كل شخص في ربضته وطفق
يرتع في روضته انسللت من الصف وفررت من
الزحف فحانت من الشيخ لفتة الي ونظرة هجم
بها طرفه علي فقال الى اين يا بارد هلا

عاشرت معاشرة من فيه كرم فقلت والذي خلقها

طباقا ووطنها اشراقا لا ذقت لماقا ولا لبست رقاقا

او تخبرني ابن مدب صباك ومن ابن مهب صباك

فتنفس الصعداء مرارا وارسل البكا مدرارا حتى

اذا استنزف الدمع استنصت الجمع وقال لي اسمع

مسقط الراس سروج وبها كنت اموج

بلدة يوجد فيها كل شيء ويروج

وردها من سلسبيل وصحاريها مروج

وبنوها ومغانيهم نجوم وبروج

حبذا نفحة رياها ومرآها البهيج

وازاهير رباها حين تنجاب الثلوج

ومن راها

من راها قال مرسى جنة الدنيا سروج

ولمن ينزاح عنها زفرات ونشيج

مثلما لاقيت مذ زحزحت عنها العلوج

عبرة تهمي وتجو كلما افتر بهيج

وهموم كل يوم خطبها خطب مريج

ومساع في الترجي فامراتها الخطو عوج

ليت يومي حم لما حم لي منها الخروج

قال فلما تبين بلده ووعيت ما انشده ايقنت انه

علامتنا ابو زيد وان كان الهرم قد اوثقه

بقيد فبادرت الى مصافحته واغتنمت مواكلته

من صحفته وظلت مدة مقامي بمصر اعشو الى شواظه

واحشوا اصدافي من درر الفاظه الى ان نعب غراب
البين بمفارقة الجفن للعين

المقامة الحادية والثلثون الرملية ٣١

حكى الحارث بن همام قال كنت في عنفوان الشباب وريعان
العيش اللباب اقلي الاكتنان بالغاب واهوى
الاندلاق من القراب لعلمي ان السفر ينتج السفر
وينتج الظفر ومعاقرة الوطن تعقر الفطن والحصر
من قطن فاجلت قداح الاستشارة واقدحت زناد
الاستخارة ثم استجشت جاشا ابت من الجارة واصعد
الى ساحل الشام للتجارة فلما جئت بالرملة والقيت
بها عصا الرحلة صادفت ركبا تعد للسرى

ورحالا تشد الى ام القرى فعصفت بي ريح الغرام
واهتاج لي شوق الى البيت الحرام فزممت ناقتي ونبذت
علقي وعلاقتي **شعر**
وقلت للايمي اقصر فاني ساختار المقام على المقام
وانفق ما جمعت بارض جمع واسلو بالحطيم عن الحطام
ثم انتظمت مع رفقة كنجوم الليل لهم في السير جرية السيل والى الخير جري
الخيل فلم نزل بين ادلاج
وتاويب وايجاف وتقريب الى ان حيينا ايدي المطايا
بالتحفة في ايصالنا الى الجحفة فحللناها متاهبين للاحرام
متباشرين بادراك المرام فلم يك الا ان انخنا
الركاب وحططنا الحقايب حتى طلع من الهضاب
شخص ضاحي الاهاب وهو ينادي يا اهل ذا النادي

هلمّ الى ما ينجى يوم التنادى فانخرط اليه الحجيج وانثالوا
واحتفوا به وانصتوا فلما راى تأثفهم حوله واستنصاتهم
قوله تسنّم احدى الاكام ثم تنحنح مستفتحا للكلام
وقال يا معشر الحجاج الناسلين من الفجاج
اتعقلون ما تواجهون والى من تتوجهون ام تدرون
على من تقدمون وعلام تقدمون اتخالون ان الحج هو
اختيار الرواحل وقطع المراحل واتخاذ المحامل وايقار
الزوامل ام تظنون ان النسك هو نضو الاردان
وانضاء الابدان ومفارقة الولدان والتنائى عن
البلدان كلا والله بل هو اجتناب الخطيئة قبل
اجتلاب المطية واخلاص النية فى قصد تلك

البنية

١٦٧

وامحاض الطاعة عند وجدان الاستطاعة
واصلاح المعاملات امام اعمال اليعملات فوالذى
شرع المناسك وارشد السالك فى الليل الحالك
ما ينقى الاغتسال بالذنوب من الانغماس فى الذنوب ولا
تعدل تعرية الاجسام بشعبة الاحرام ولا تغنى لبسة
الاحرام عن المتلبس بالحرام ولا ينفع الاضطباع
بالازار مع الاضطلاع بالاوزار ولا يجدى التعرى
بالحلق مع التقلب فى ظلم الخلق ولا يرحض النسك
بالتقصير كدرن التنسك بالتقصير ولا يسعد بعرفة
غير اهل المعرفة ولا يزكو بالخيف من يرغب فى

الحيف ولا يشهد المقام الالهي استقام ولا الحظي
بقبول الحجة من زاغ عن المحجة فرحم الله امرأ صفا
قبل مسعاه الى الصفا وورد شريعة الرضا قبل
شروعه على الاضا ونزع عن تلبيسه قبل نزع ملبوسه
وفاض بمعروفه قبل الافاضة من تعريفه ثم رفع
عقيرته بصوت اسمع الصم وكاد يزعزع الجبال
الشم وانشد

شعر

ما الحج سيرك تاويبا وادلاجا ولا اعتيامك اجمالا واحداجا
الحج ان تقصد البيت الحرام على تجريدك الحج لا تقضي به حاجا
وتمتطي كاهل الانصاف متخذا ردع الهوى هاديا والحق منهاجا
وان تواسي بما اوتيت مقدرة من مد كفا الى جدواك محتاجا

فهذه ان حويتها حجة كملت وان خلا الحج منها كان اخداجا
حسب المرائين غبنا انهم غرسوا وما جنوا ولقوا كدا وازعاجا
وانهم حرموا اجرا ومحمدة والحموا عرضهم من عاب او هاجا
اخي فابغ بما تبديه من قرب وجه المهيمن ولا جاها واخراجا
فليس تخفى على الرحمن خافية ان اخلص العبد في الطاعات او داجا
وبادر الموت بالحسنى تقدمها فما ينهنهه داع الموت ان فاجا
واقن التواضع خلقا لا تزايله عنك الليالي ولو البستك التاجا
ولا تشم كل لاح بارقة ولو تراءى هتون السكب ثجاجا
ما كل داع باهل ان يصاخ له كم قد اضر سميع بعض من ناجا
وما اللبيب سوى من بات مقتنعا ببلغة تزجي الايام ادراجا
فكل كثر الى قل مغبته وكل ثار الى لين وان هاجا

قال الراوي فلما الفى عقم الافهام بسحر الكلام
استروحت نكج ابي زيد وما ادري الارياح اليه
اي مدة فمكثت حتى استوعبت حكمته واخذت
من احكمه ثم دلفت اليه لاتصفح صفحات محياه واستشف
جوهر حلاه فاذا هو الضالة التي انشدها والناظم
القلائد اللاتي انشدها فعانقته معانقة اللام للالف
ونزلته منزلة البرء عند الدنف وسألته ان يلازمني
فأبى او يزاملني فنبا وقال آليت في حجتي هذه الا
احتقب ولا اعتقب ولا اكتسب ولا انتسب ولا
ارتفق ولا ارافق ولا اوافق من بنا فوق ثم ذهب
يهرول وغادرني اولول فلم ازل افرقه نظري

واودّ لو مشى على ناظري حتى توقل احد الاطواد ذو وقف
للحجيج بالمرصاد فخيل شاهد ابتاع الركبان في الكثبان
ورفع بالبنان على البنان واندفع ينشد

ليس من زار راكبا مثل ساع على القدم
لا ولا خادم اطاع كعاص من الخدم
كيف يا قوم يستوي سعي بار ومن هدم
سيقيم المفرطون غدا مأتم الندم
ويقول الذي تقرب طوبى لمن خدم
ويك يا نفس قدمي صالحا عند ذي القدم
وازدري زخرف الحياة فوجدانه عدم
واذكري مصرع الحمام اذا خطبه صدم

وانّي فعلك القبيح وتحيّى له بدم
وادّ بغيةً توبة قبل الحِمام الادهم
فعسى الله ان يقيك السعير الذي احتدم
يوم لا عثرة تقال ولا ينفع الندم

ثم انه اغمد عضب لسانه وانطلق لشانه فمازلت في كل مورد ترده ومعرّس تتوسّده انشده فأفقده واستخبر عنه فلا اجده حتى خلت ان الجن اختطفته او الارض اقتطفته فما كابدت في الغربة كمده الكربة ولا منيت في سفرة بمثلها من زفرة

32

المقامة الثانية والثلثون المدنية

حكى الحرث بن همام قال اجمعت حين قضيت مناسك

الحج واقمت وظايف العج والثج ان اقصد طيبة مع رفقة من بني شيبة لازور قبر المصطفى واخرج من قبيل من حج وجفا فأرجف بان المسالك شاغرة وعرب الحرمين متشاجرة فحرت بين اشفاق يثبطني واشواق تنشطني الى ان القي في روعي الاستسلام وتغليب زيارة قبره عليه السلام فاعتمت القعدة واعددت العدة وسرت والرفقة لا انلوي على عرجة ولا انثني في تاويب ولا دلجة حتى وافينا بني حرب وقد آبوا من حرب فازمعنا ان نقضي ظل اليوم في حلة القوم وبينما الحي تخيّر المناخ ونرود الورد النقاخ اذ رايناهم يركضون كانهم الى نصب

طيبة مدينة الرسول صلى الله عليه سميت بذلك بعد هجرة المصطفى صلى الله عليه عكسا لاسمها الاول وهو يثرب لاشتقاقه من التثريب وهو هاهنا الافساد وقد تجيء بمعنى التوبيخ

الدلجة بضم الدال السير آخر الليل وبفتحها السير اوله وقيل هما بمعنى

يُوفِضُونَ فَرَابَنَا انْثِيَالُهُم وَسَأَلْنَا مَا بَالُهُم فَقِيلَ قَدْ حَضَرَ
نَادِيَهُم فَقِيهُ العَرَبِ فَاهْرَعُوا لِهَذَا السَّبَبِ فَقُلْتُ
لِرُفْقَتِي أَلَا نَشْهَدُ مَجْمَعَ الحَيِّ لِنَتَبَيَّنَ الرُّشْدَ مِنَ الغَيِّ
فَقَالُوا لَقَدْ أَسْمَعْتَ إِذْ دَعَوْتَ وَنَصَحْتَ وَمَا أَلَوْتَ ثُمَّ
نَهَضْنَا نَتْبَعُ الهَادِي وَنَؤُمُّ النَّادِي حَتَّى إِذَا أَظْلَلْنَا
عَلَيْهِ وَاسْتَشْرَفْنَا الفَقِيهَ المَنْهُودَ إِلَيْهِ أَلْفَيْنَاهُ أَبَا زَيْدٍ ذَا
الشُّقَرِ وَالبُقَرِ وَالفَوَاقِرِ وَالفُقَرِ وَقَدِ اعْتَمَّ القَفْدَاءَ
وَاشْتَمَلَ الصَّمَّاءَ وَقَعَدَ القُرْفُصَاءَ وَأَعْيَانُ الحَيِّ بِهِ مُحْتَفُّونَ
وَأَخْلَاطُهُمْ عَلَيْهِ مُلْتَفُّونَ وَهُوَ يَقُولُ سَلُونِي عَنِ المُعْضِلَاتِ
وَاسْتَوْضِحُوا مِنِّي المُشْكِلَاتِ فَوَالَّذِي فَطَرَ السَّمَاءَ وَعَلَّمَ
آدَمَ الأَسْمَاءَ إِنِّي لَفَقِيهُ العَرَبِ العَرْبَاءِ وَأَعْلَمُ

١٠٦٦٧

مَنْ تَحْتَ الخَضْرَاءِ فَصَمَدَ لَهُ فَتًى فَتِيقُ اللِّسَانِ جَرِيُّ الجَنَانِ
وَقَالَ إِنِّي حَاضَرْتُ فُقَهَاءَ الدُّنْيَا حَتَّى انْتَخَلْتُ مِنْهُمْ مِائَةَ
فُتْيَا فَإِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَرْغَبُ عَنْ بَنَاتِ غَيْرٍ وَيَرْغَبُ
مِنَّا فِي مَيْرٍ فَاسْتَمِعْ وَأَجِبْ لِتُقَابَلَ بِمَا يَجِبُ فَقَالَ
اللهُ أَكْبَرُ سَيَبِينُ المُخْبِرُ وَيَنْكَشِفُ المُضْمَرُ فَاصْدَعْ
بِمَا تُؤْمَرُ فَقَالَ مَا تَقُولُ
فِيمَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ لَمَسَ ظَهْرَ نَعْلِهِ قَالَ انْتَقَضَ وُضُوءُهُ بِفِعْلِهِ
النَّعْلُ الزَّوْجَةُ
قَالَ فَإِنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ أَتَاهُ البَرْدُ قَالَ يُجَدِّدُ الوُضُوءَ مِنْ بَعْدُ
البَرْدُ النَّوْمُ
قَالَ أَيَجُوزُ الوُضُوءُ مِمَّا يَقْذِفُهُ الثُّعْبَانُ قَالَ وَهَلْ أَنْظَفُ
مِنْهُ لِلْعُرْيَانِ
الثُّعْبَانُ جَمْعُ ثَعْبٍ وَهُوَ مَسِيلُ الوَادِي بِفَتْحِ العَيْنِ وَسُكُونِهَا

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

قال أيمسح المتوضئ أنثييه • قال قد ندب إليه ولم يوجب عليه •

الأنثيان الأذنان •

قال أيستباح ماء الضرير • قال نعم ويجتنب ماء البصير •

الضرير حرف الوادي والبصير الكلب •

قال أيحل الطوف في الربيع • قال يكره ذلك للحدث الشنيع •

الطوف النجو والربيع النهر •

قال أيجب الغسل على من أمنى • قال لا ولو ثنّى •

أمنى نزل منى يقال منه منى وأمنى ومنّى

قال فهل يجب على الجنب غسل فروته • قال أجل وغسل إبرته •

الفروة جلدة الرأس والإبرة عظم المرفق

قال فإن أخل بغسل فأسه • قال هو كما لو الغى غسل رأسه •

الفأس العظم المشرف على نقرة القفا

قال ما تقول فيمن تيمم ثم رأى روضا • قال بطل تيممه فليتوضأ •

الروض هاهنا جمع روضة وهي الصبابة تبقى في الحوض

قال أيجوز أن يسجد الرجل في العذرة • قال نعم وليجانب القذرة •

العذرة فناء الدار

قال فهل له السجود على الخلاف • قال لا ولا على أحد الأطراف •

الخلاف الكم

قال فإن سجد على شماله • قال لا بأس بفعاله •

الشمال جمع شملة

قال فهل يجوز السجود على الذراع • قال نعم دون الذراع •

الذراع ما استطال من الحرة

قال أيصلى على رأس الكلب • قال نعم كسائر الهضب •

رأس الكلب ثنية معروفة

قال ما تقول في من صلى وعانته بارزة قال الصلاة جائزة

العانة الجماعة من حمر الوحش

قال فان صلى وعليه صوم قال يعيد ولو صلى مائة يوم

الصوم ذرق النعام

قال فان حمل جروا وصلى قال هو كالو حمل باقلى

الجرو الصغار من القثاء والرمان

قال أتصح صلاة حامل الفروة قال لا ولو صلى فوق المروة

الفروة ميلغة الكلب

قال فان قطر على ثوب المصلي نجو قال يمضي في صلاته ولا غرو

النجو السحاب الذي هراق ماءه

قال أيجوز ان يؤم الرجال مقنع قال نعم ومدرع

المقنع لابس المغفر والمدرع لابس الدرع

قال فهل له ان يقتل الشجاع قال نعم كما يقتل السباع

الشجاع الحية

قال فان قتل زمارة في الحرم قال عليه بدنة من النعم

الزمارة النعامة واسم صوتها الزمار

قال فان رمى ساق حر فجدله قال اخرج شاة بدله

ساق حر ذكر القماري

قال فان قتل ام عوف بعد الاحرام قال يتصدق بقبضة من طعام

ام عوف الجرادة

قال أيجب على الحاج استصحاب القارب قال نعم ليسوقهم الى المشارب

القارب طالب الماء بالليل

قال ما تقول في الحرام بعد الست قال قد حل في

ذلك الوقت

الحرام المحرم والست حلق الرأس وحل من تحليل الحج

قال ما تقول في بيع الكميت قال حرام كبيع الميتة

الكميت الخمر

قال أيجوز بيع الميت أكل لحم الجمل قال لا ولا لحم الجمل

أصل ابن المخاض ولا يحل بيع اللحم بالحيوان سواء كان من جنسه أو من غير جنسه

قال أيحل بيع الهدية قال لا ولا بيع السبية الهدية بالتشديد

ما يهدى إلى الكعبة ويقال فيها هدية بسكون الدال وتخفيف الياء

والسبية الخمر

قال ما تقول في بيع العقيقة قال محظور على الحقيقة

العقيقة ما يذبح عن المولود في اليوم السابع من ولادته

قال أيجوز بيع الداعي على الراعي قال لا ولا على الساعي

الداعي بقية اللبن في الضرع والساعي جابي الصدقة ومن يمشي

قال أيباع الصقر بالتمر قال لا وما لكل الحلو والأمر

الصقر الدبس

قال أيشتري المسلم سلب المسلمات قال نعم ويورث عنه

إذا مات السلب لحاء الشجر وهو أيضا خوص الثمام

قال أيباع الإبريق على بني الأصفر قال يكره كبيع المغفر

الإبريق السيف الصقيل الكثير الماء وبنو الأصفر الروم

قال أيجوز أن يبيع الرجل صيفيته قال لا ولا أن يبيع صيفيته

الصيفي الولد على الكبر والصيفي النائبة الغزيرة الدر

قال فان اشترى عبدا فبان بامّه جراح قال ما في ردّه جناح

الامّه مجمع الدماغ

قال اتثبت الشفعة للشريك في الصحراء قال لا ولا للشريك في العفراء

الصحراء الاتان التي يمازج بياضها غبرة

قال ايحل ان يحمى ماء البير والخلا قال ان كانا في الفلا فلا

يحمى يمنع والخلا الكلأ

قال ما تقول في ميتة الكافر قال حل للمقيم والمسافر

الكافر البحر وميتته السمك الطافي فوق مايه

قال ايجوز ان يضحى بالحول قال هو اجدر بالقبول

جمع احول ... في عينيه

الحول جمع حايل

التي لا تحمل ...

۱۷۱

قال فهل يضحى بالطالق قال نعم ويقرى منها الطارق

الطالق الناقة ترسل ترعى حيث شاءت

قال فان ضحى قبل ظهور الغزالة قال شاته لحم بلا احالة

يعني ان ذبح اضحية شاة يوم العيد قبل طلوع الشمس لم يجز ... ولكن ليس باضحية لا تجوز ذبح الاضحية الا بعد طلوع الشمس ... وقد صلى العيد والخطبة

الغزالة الشمس وقال بعضهم يقال طلعت الغزالة ولا يقال غربت

وعلته ان الغزالة اسم للشمس في اول طلوعها ...

قال ايحل الكسب بالطرق قال هو كالقمار بلا فرق

الطرق الضرب بالحصا وهو من افعال الكهنة

قال ايسلم القايم على القاعد قال محظور فيما بين الاباعد

القاعد التي قعدت عن الحيض او عن الازواج

قال ايأثم العاقد لحج الرفيع قال احبب به في البقيع

الرفيع السماء وعنى بالبقيع بقيع المدينة

قال ايمنع الذمي من قتل العجوز قال معارضته في العجوز لا تجوز

العجوز الخمر وقتلها مزجها

قال ما تقول في التهود • قال هو مفتاح التزهد •

التهود التوبة ومنه قوله تعالى انا هدنا اليك

قال ايجوز ان ينتقل الرجل عن عمارة ابيه • قال

ما يجوز للخامل ولا النبيه •

اي لا ينبغي ان يترك الرجل قبيلة ابيه

العمارة القبيلة

قال ما تقول في صبر البلية • قال اعظم به من خطية •

الصبر الحبس والبلية الناقة تحبس عند قبر صاحبها فلا

تسقى ولا تعلف الى ان تموت وكانت الجاهلية تزعم ان

صاحبها يحشر عليها

قال ايحل ضرب السفير • قال نعم والحمل على المستشير •

السفير ما تساقط من ورق الشجر والمستشير الجمل العبد وهو

ايضا الجمل الذي يعرف اللاقح من الحائل

قال ايجوز خضب الشافع • قال ما لجوازه من دافع •

الشاة

الشافع التي معها ولدها

اي ولدها

قال ايعزر الرجل اباه • قال يفعله البر ولا يأباه •

التعزير ان تضرب الامام من فعل معصية دون الحد

التعزير التعظيم والنصرة

قال ما تقول فيمن افقر اخاه • قال حبذا ما توخاه •

اي طلب من الثواب

الافقار اعارة ناقة يركب فقارها

اي ظهرها

قال فان اعرى ولده • قال يا حسن ما اعتمده •

اي جعل عريانا — اي ما اعتقد من الثواب

الاعراء اعطاء ثمرة نخلة عاما

قال فان اصلى مملوكه النار • قال لا اثم عليه ولا عار •

اذا ادخل شيئا في النار

المملوك العجين الذي قد اجيد عجنه حتى قوي

قال ايجوز للمراة ان تصرم بعلها • قال ما حظر احد فعلها •

حرم

البعل النخل الذي يشرب بعروقه من الارض

قال هل تؤدب المرأة على الحجل قال اجل

الحجل سوء احتمال الغنى

قال ما تقول فيمن نحت اثلة اخيه قال اثم ولو اذن له

نحت اثلته اذا اغتابه وقدح في عرضه

قال ايحجر الحاكم على صاحب الثور قال نعم ليامن من غايلة الجور

الثور الجنون

قال هل له ان يضرب على يد اليتيم قال نعم الى ان يتهيا

يقال ضرب على يده اذا حجر عليه

قال هل يجوز ان يتخذ له ربضا قال لا ولو كان له زمنا

الربض الزوجه

قال فمتى يبيع بدن السفيه قال حين له الحظ فيه

البدن الدرع القصيرة

قال هل يجوز ان يباع له جحش قال نعم اذا لم يكن معشاه

الجحش النخل المجتمع

قال ايجوز ان يكون الحاكم ظالما قال نعم اذا كان عالما

الظالم الذي يشرب اللبن قبل ان يروب ويخرج زبده

قال ايستقضي من ليس له بصيرة قال نعم اذا حسنت منه الستيرة

البصيرة ها هنا الترس

قال ما تعري من العقل قال ذاك عنوان الفضل

العقل ضرب من الوشي

قال فإن كان له زهو جبار قال لا انكار ولا إجبار

الزهو البسر المتلون والجبار النخل الذي فات اليد

قال أيجوز ان يكون الشاهد مُرِبّاً قال نعم
اذا كان ارباه

المرب الذي يكثر عنده اللبن الرائب

قال فإن بان انه لاط قال هو كما لو خاط

لاط الحوض اذا طانه

قال فإن عثر على انه غربل قال ترد شهادته
ولا تقبل

غربل اي قتل

قال فإن وضح انه مابن قال هو وصف له زاين

المابن الذي يعول ويكفي المؤونة من مان يمون

قال ما يجب على عابد الحق قال تخلف باله الخلق

العابد هاهنا الجاحد والحق الدين

قال ما تقول فيمن فقأ عين بلبل عامداً قال
تفقأ عينه قولاً واحداً

البلبل الرجل الخفيف

قال فإن جرح قطاة امرأة فماتت قال النفس
بالنفس اذا فاتت القطاة ما بين الوركين

قال فإن قتل الحامل حبشياً من ضربه قال
ليكفر بالاعتاق عن ذنبه

الحبش الجنين الملقى ميتاً

قال ما يجب على المختفي في الشرع قال القطع لاقامة الردع

المختفي نباش القبور

قال فان سرق ثمينا من ذهب • قال لا قطع كما لو غصب

الثمين الثمن كما يقال في النصف نصيف وفي السدس سديس

قال فان بان على المراة السرق • قال لا حرج عليها

ولا فرق •

السرق الحرير الابيض

قال ابنعقد نكاح لم تشهده القوارى • قال لا

والخالق البارى •

القوارى الشهود لانهم يتقرون الاشياء اى يتتبعونها

قال ما تقول في عروس بانت بليلة حرة ثم زفت

في جايزتها بحرم • قال يجب لها نصف الصداق و لا

تلزمها عدة الطلاق •

ثم قال بانت العروس بليلة حرة اذا استعصى على

زوجها فان افتضها قيل بانت بليلة شيباء والرد

الحافرة بمعنى الرجوع في الطريق الاول وكني به عن

طلاقها وردها الى اهلها والعرب تقول لمن

يصبح من ليلة البناء على عرسه أبليلة حرة ام

ليلة شيباء • وللنابغة •

شمس موانع كل ليلة حرة • يخلفن ظن الفاحش المغيار

ولعبيرة •

بتن في حجرها وبانت ضجيعي • في بصير وليلة شيباء •

فقال له السايل لله درك من حبر لا يغضغضه الماتح •

وحبر لا يبلغ مدحه المادح • ثم اطرق اطراق الحيي •

وأريد أن إمام الحي فقال له أبو زيد إيه يا فتى فإلى
متى وإلى متى فقال إنه لم يبق في كنانتي مرماة ولا
بعد إشراق صبحك ممارات فبالله أي ابن أرض
أنت فما أحسن ما أبنت فأنشد بلسان ذلق وصوت
صهصلق

أنا في العالم مثله ولأهل العلم قبله
غير أني كل يوم بين ترحال ورحله
والغريب الدار لو حل بطوبى لم تطب له

ثم قال اللهم كما جعلتنا من هدى وبهدى فاجعلهم
ممن يهتدي ويهدى فساق إليه القوم ذودا
مع قينة وسألوه أن يزورهم الفينة بعد الفينة

الفينة الحين

فنهض ينبههم العود ويزجي الأمة والذود قال
الحارث بن همام فاعترضته وقلت عهدي بك
شيخا فمتى صرت فتى فظل هنيهة يحول ثم أنشأ يقول

لبست لكل زمان لبوسا ولابست صرفيه نعمى وبوسا
وعاشرت كل جليس بما يلائمه لأروق الجليسا
فعند الرواة أدير الكلام وبين السقاة أدير الكؤوسا
وطورا بوعظي أسيل الدموع وطورا بلهوي أسر النفوسا
وأقري المسامع إما نطقت بيانا يقود الحرون الشموسا
وإن شئت أرعف فيه اليراع فساقط درا يحلي الطروسا
وكم مشكلات حكين السها خفاء فصرن بكشفي شموسا
وكم ملح لي خلبن العقول وأسأرن في كل قلب رسيسا

وعذراً أفهمت بما فأثني عليها الثناء مطلقاً حبيسا
على أنني من رضيني حصصت بكيد ولا كيد فرعون موسى
يسعر لي كل يوم وغى أطام لظاها وطيساً وطيسا
ويطرقني بالخطوب التي يهدن القوى ويشبن الرؤوسا
ويدني إلى البعيد البغيض ويبعد عني القريب الأنيسا
ولولا خساسة أخلاقه لما كان حظي منه خسيسا

فقلت له خفض الأحزان ولا تلم الزمان واشكر
لمن نقلك عن مذهب إبليس إلى مذهب ابن إدريس
فقال دع الهنات ولا تهتك الأستار وانهض
بنا للضرب إلى مسجد يثرب فعسى أن ترحض بالمزار
درن الأوزار فقلت هيهات أن أسير أو أوافقه

التفسير فقال تالله لقد أوجبت ذمماً وطلبت إذ
طلبت أمماً فهاك ما يشفي النفس وينفي اللبس ثم قال
فلما أوضح لي المعمى وكشف عني الغمى شددنا الأكوار
وسرنا وساروا ولو أن لعن مسامرته مدة مسايرته
فيما أنساني طعم المشقة ووددت معه بعد الشقة
حتى إذا دخلنا مدينة الرسول وفزنا من الزيارة بالسول
أشأم وأعرق وغرب وشرق

٣٣ المقامة الثالثة والثلاثون التفليسية

أخبر الحارث بن همام قال عاهدت الله تعالى مذ
يفعت ألا أؤخر الصلاة ما استطعت فكنت مع
جوب الفلوات وهوى الخلوات أراعي أوقات

الصلوات وأحاذر من مأثم الغوات وإذا أرهقت
في رحلة أو حللت بحلة مرجت بصوت الداعي إليها
وأمذيت من يحافظ عليها فاتفق حين دخلت تفليس
أن صليت مع عصبة مفاليس فلما قضينا الصلاة
وأزمعنا الانفتال برز شيخ بادي اللقوة بالي الكسوة
والقوة فقال عزمت على من خلق من طينة الحرية
وتفوق در العصبية الا ما تكلف لي لبثة واستمع
مني نفثة ثم له الخيار من بعد وبيده البذل
والرد فعقد له القوم الحبى وربضوا أمثال الربى
فلما آنس حسن انصاتهم ورزانة حصاتهم قال يا
أولي الأبصار الرامقة والبصائر الرائقة أما يغني

عن الخبر العيان وينبي عن النار الدخان شيب
لائح ووهن فادح وداء واضح والباطن
فاضح ولقد كنت والله ممن ملك ومال وولي
ووال ورفد ونال ووصل وصال فلم تزل الجوائح
تسحت والنوائب تنحت حتى الوكر قفر والكف
صفر والشعار ضر والعيش مر والصبية
يتضاغون من الطوى ويتمنون مصاصة النوى
ولم أقم هذا المقام الشائن وأكشف لكم
الدفائن الا بعدما شقيت ولقيت وشقيت
مما لقيت فليتني لم أكن بقيت ثم ناد بالأسف
وأنشد بصوت ضعيف

نظم

يتضاغون من الضغاء وهو الصوت بخضوع

أشكو إلى الرحمن سبحانه تقلب الدهر وعدوانه

وحادثات فرعت مروتي وقوضت مجدي وبنيانه

واهتصرت عودي وبادت من هصر الأحداث أغصانه

وأمحلت ربعي حتى خلت من ربعي المحل جرذانه

وغادرتني حائرا بائرا أكابد الفقر وأشجانه

من بعد ما كان أخا ثروة يسحب في النعمة أردانه

يخبط العافون أوراقه ويحمد السارون نيرانه

فأصبح اليوم كأن لم يكن أعانه الدهر الذي عانه

فهل فتى يحزنه ما يرى من ضر شيخ دهره خانه

فيفرج الهم الذي همه ويصلح الشأن الذي شانه

قال الراوي فصبت الجماعة إلى أن تستبطنه وتستنبش

خباياه وتستشف حقيبته فقالت له قد عرفنا قدر زنتك وتبينا رمز زنتك فعرفنا دوحة شعبتك وأخبر اللثام عن نسبتك فأعرض إعراض من مني بالإعنات أو بشر بالبنات وجعل يلعن الضرورات ويتأفف من تنغص المروات ثم أنشد بلفظ صادع وجرس خادع نظم

لعمرك ما كل فرع يدل جناه اللذيذ على أصله

فكم ما حلا جنى نوتي بعد ولا تسل الشهد عن نحله

ومبر إذا ما اعتصرت الكروم سلافه عصرك من خله

لتعلي وترخص عن خبرة وتشري كل شرى مثله

فعار على الفطن اللوذعي دخول الغميزة في عقله

قال فازدهى القوم بذكائه ودهائه واختلبهم

حسن أدائه مع دائه حتى جمعوا له خبايا الحبن

وخفايا الثبن وقالوا له يا هذا إنك حمت على

ركية بكية وتعرضت لحلبة خلية فخذ هذه

وهبها لا خطأ ولا إصابة فنزل قلبهم منزل له

الكثر ووصل قبوله بالشكر ثم تولى يجر

شقه ويسحب ما لحظ طرفه قال المخبر بهذه

الحكاية فصور لي أنه محيل الحلية متصنع في

مشية فنهضت أنهج منهاجه وأقفو أدراجه

وهو يلحظني شزرا ويوسعني هجرا حتى إذا خلا

الطريق وأمكن التحقيق نظر إلي نظر من هش

وبش وما حص بعد ما غش وقال إني لأخالك

أخا غربة ورائد صحبة فهل لك في رفيق يرفق

بك ويرفق ويشفق عليك ويشفق فقلت له لو

أتاني هذا الرفيق لوافاني التوفيق فقال لي قد

وجدت فاغتبط واستكرمت فارتبط ثم ضحك مليا

وتمثل لي بشرا سويا فإذا هو شيخنا السروجي لا

فلبث الجسمة ولا اشتبهة في وسمه ففرحت بلقيته

وكذب لعقوته وهممت بملامته على سوء مقامته

فما باه وأنشد قبل أن أحاه

نظم

ظهرت برث لكيما يقال فقير يزجي الزمان المزجى

وأظهرت للناس أن قد فلجت فكم نال قلبي به ما ترجى

ولولا الرثاثة لم يرث لي ولولا التفالج لم الق فلجا •
ثم قال انه لم يبق بهذه الارض مرتع ولا في اهلها
مطمع وقد وافقته على ان اجد دين وكنت على ان اصحبه
ما عشت فأبى الدهر المشت

المقامة الرابعة والثلثون الزبيدية

حكى الحرث بن همام قال لما جبت البيد الى زبيد صحبني
غلام كنت ربيته الى ان بلغ اشده وثقفته حتى اكمل
رشده وكان قد انس باخلاقي وخبر مجالب وفاقي
فلم يكن يخطي مرامي ولا يخطي في المرامي لاجرم
أن قربه النائط بصفري واخلصته لحضري
وسفري فالوى به الدهر المبيد حين ضمنا زبيد

فلما شالت نعامته وسكنت نامته بقيت عاما • لا
اسيغ طعاما ولا اريغ غلاما حتى الجاتني شوايب
الوحدة ومتاعب القومة والقعدة الى ان اعتاض
عن الذاهب • • • الجزرة وارتاد من
هو سداد من عوز فقصدت من يبيع العبيد بسوق
زبيد وقلت اريد عبدا يعجب اذا قلب ويحمد اذا
جرب وليكن ممن خرجه الاكايس واخرجه الى
السوق الافلاس فاهتز كل منهم لمطلبي ووثب
وبذل في تحصيله عن كثب ثم دارت الاهلة دورها
وتقلبت كورها وحورها وما انجز من وعودهم
وعد ولا سح لها رعد فلما رأيت الخائنين ناسين

أو مُتناً بيّن علمت أن ليس كل من خلق بغَري وإن لم
تحكّ جلدي مثلُ ظفري فرفضتُ مذهب التفويض وبرزت
إلى السوق بالصُّفر والبيض فإني لأستعرض الغلمان
واستغرف الأثمان إذ عارضني رجل قد اختطم بلثام
وقبض على زند غلام وقال

شعر

أتشتري مني غلاماً صنعا • في خلقه وخُلقه قد برعا
يحل ما نيطت به مضطلعا • يشفيك إن قال وإن قلت دعا
وإن تصبك عثرة يقل لعا • وإن تسمه السعي في النار سعى
وإن تصاحبه ولو يوماً رعى • وإن تقنعه بطلق قنعا
وهو على الكيس الذي قد جمعا • ما فاه قط كاذباً ولا ادعى
ولا أجاب مطمعاً حين دعا • ولا استحاز بثّ سرّ أودعا

وطالما أبدع فيما صنعا • ووفق في النظم وفي النثر معا
والله لولا ضنك عيش صدعا • وصبية أضحوا عراة جوعا
ما بعته بملك كسرى أجمعا

قال فلما تأملت خلقه القويم وحسنه الصميم خلته
من ولدان جنة النعيم وقلت ما هذا بشراً إن
هذا إلا ملك كريم ثم استنطقته عن اسمه
لا لرغبة في علمه بل لأنظر أين فصاحته من صباحته
وكفّ لهجته من بهجته فلم ينطق بحلوة ولا مرة ولا
فاه فوهة ابن أمة ولا حرة فضربت عنه صفحا
وقلت قبحاً لعينك وشجاً فغار في الضحك والجد
ثم أنغض رأسه إلي وأنشد

يا من تلهّب غيظه إذ لم أبح باسمي لديه ما هكذا من ينصف
إن كان لا يرضيك إلا كشفه فأصخ له أنا يوسف أما يوسف
ولقد كشفت لك الغطاء إن تكن فطنا عرفت وما إخالك تعرف
قال فسرّ أعيني بشعره واستبى لبّي بسحره حتى شدهت
عن الحقيقة وأنسيت قصة يوسف الصدّيق ولم يكن
لي همّ إلا مساومة مولاه فيه واستطلاع طلع الثمن
لأدنيه وكنت أحسب أنه سيشطّ شططا إلى
ويغلي السيمة عليّ فما حلّق إلى حيث حلّقت ولا
أعلق بما به أعلقت بل قال إن العبد إذا نزّ
ثمنه وخفّت مؤنته تبرّك به مولاه والتحف
عليه هواه وإني لأوثر حبيب هذا الغلام إليك

بأن أخفّف ثمنه عليك فزن مائتي درهم إن شئت
واشكر لي ما حبيت فنقدته المبلغ في الحال كما
ينقد في الرخيص الحلال ولم يخطر لي ببال أنّ
كل مرخص غال فلما اختتمت الصفقة وحقّت
الفرقة همّت عينا الغلام ولا هموع جمع الغمام
ثم أقبل على صاحبه وقال شعر

لحاك الله هل مثلي يباع • لكيما تشبع الكرش الجياع
وهل في شرعة الإنصاف أنّي • أكلَّف خطّة لا تستطاع
وأن أبلى بروع بعد روع • ومثلي حين يبلى لا يراع
أما جرّبتني فخبرت منّي • نصائح لم يمازجها خداع
وكم أرصدتني شركا لصيد • فعدت وفي حبائلي السباع

ونُبطت لي المطامع فاستفادت مطاوعه وكان بها امتناع
واي كريمة لم ابلُ فيها وغنم لم يكن لي فيه باع
وما ابديت في الايام جزما فينكشف في مصادمتي القناع
ولم يعثر بحمد الله مني على عيب يُبكَّت او يذاع
فاني ساغ عندك نبذ عهدي كما نبذت نواتها الصناع
ولم سمحت قرونك بامتهاني وان اشرى كما يشرى المتاع
وهلا صنت عرضي عنه صوني حديثك يوم جد بنا الوداع
وقلت لمن يساوم في هذا سكاب فما يعار ولا يباع
فما انا دون ذاك الطرف لكن طباعك غير هاتيك الطباع
على اني سانشد عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا
قال فلما وعى الشيخ ابياته وعقل مناغاته تنفس الصعداء

وبكى حتى ابكى البعداء ثم قال لي اني اجل هذا الغلام
محل ولدي ولا اميزه عن افلاذ كبدي ولولا خلو
مراحي وخبو مصباحي لما درج عن عشي الى ان يشيع
نعشي وقد رايت ما نزل به من لوعة البين والمؤمن
هين لين فهل لك في تسلية قلبه وتسرية كربه بان
تعاهدني على الاقالة فيه متى استطعت وان لا
تستثقلني اذا استقلت ففي الاثار المنتقاة المروية
عن الثقات من اقال نادما بيعته اقاله الله عثرته
قال الحارث بن همام فوعدته وعدا ابرزه الحياء وفي
القلب اسباب فاستدنى حينئذ الغلام اليه وقبل ما
بين عينيه وانشد والدمع يرفض من جفنيه

خفّضْ فديتكَ النفسَ ما تلاقي ● من بُرَحاءِ الوَجْدِ والاشتياقِ ●
فما تطولُ مُدّةُ الفراقِ ● ولا تني رَكائبُ التلاقي ●
بحُسْنِ عونِ القادرِ الخلّاقِ

ثمّ قال له أستودعُكَ مَن هو نِعْمَ المولى ● وشمّرَ ذيلَهُ وولّى ● فلبثَ الغلامُ في زفيرٍ وعويلٍ ● ريثما تُقطَعُ ميلٌ ● فلمّا استفاقَ ● وكفكفَ دمعَهُ المُهراقَ ● قال أتدري لِمَ أعولتُ ● وعلامَ عوّلتُ ● قلتُ أظنُّ فراقَ مولاكَ ● هو الذي أبكاكَ ● فقال إنّكَ لفي وادٍ ● وللإنسِ مُريدٌ ومُرادٌ ● ثمّ أنشدَ

لم أبكِ واللهِ على الفرنجْ ● ولا على فوتِ نعيمٍ وفَرَحْ ●
وإنّما مدمعُ أجفاني سَفَحْ ● على غبيٍّ لحظُهُ حين طَمَحْ ●

ورّطهُ حتّى تعنّى وافتضحْ ● وصبغَ المنقوشةَ البيضَ الوُضُحْ ●
ويكَ أما ما جنّكَ هاتيكَ الطَّلَحْ ● بأنّني حرٌّ وسعيي لم يُجِحْ ●
إذ كانَ في يوسفَ معنًى قد وَضَحْ ●

قال فتمثّلتُ مقالَهُ في مرآةِ المُداعبِ ● ومعرِضِ الملاعبِ ● فتصلّبَ تصلُّبَ المُحِقِّ ● وتبرّأ من طينةِ الرِّقِّ ● وجُلْنا في مُخاصمةٍ اتّصلتْ بملاكمةٍ ● وأفضتْ إلى محاكمةٍ ● فلمّا أوضحنا للقاضي الصورةَ ● وتلونا عليه السورةَ ● قال ألا إنّ مَن أنذرَ فقد أعذرَ ● ومَن حذّرَ كمَن بشّرَ ● ومَن بصّرَ فما قصّرَ ● وإنّ فيما شرحتماهُ لدليلًا على أنّ هذا الغلامَ قد نبّهكَ فما انتبهتَ ● ونصحَ لكَ فما وعيتَ ● فاستردَّ أبلهَكَ ● وألُمْهُ ولُمْ نفسَكَ

ولا تلمه وحذار من اعتلانه والطمع في استرقاقه
فانه حرّ الاديم غير معرّض للتقويم وقد كان ابوه
احضره امس قبيل افول الشمس واعترف بانه
فرعه الذي انشاه وان لا وارث له سواه فقلت
للقاضي او تعرف اباه اخزاه الله فقال وهل يجهل
ابو زيد الذي جرحه جبار وعند كل قاصد له اخبار
واخبار قال فتحرّقت حينئذ حرقة واقفت
ولات حين فات الوقت وايقنت ان لثامه تاب
شرك مكيدته وبيت قصيدته فنكس طرفي
ما لقيت وابلست الا اعاملا مثلتها ما نفيت ولم ازل
اتاوه لخسر صفقتي والافتضاح بين رفقتي فقال

لي القاضي

لي القاضي حين رأى امتعاضي وحرّ ارتماضي يا هذا
ما ذهب من مالك ما وعظك ولا اجرم اليك
من ايقظك فاتعظ بما نابك وكاتم اصحابك ما
اصابك وتذكّر ابدا ما دهمك لتنفي الذكرى
دراهمك وتخلّق بخلق من ابتلي فصبر وتجلّت له العبر
فاعتبر فودعته لابسا ثوب الخجل والحزن ساحبا
ذيلي الغبن والغبن ونويت مكاشفة ابي
زيد بالهجر ومصارمته يد الدهر فجعلت انتكب
عن خزاته واخنس ان رآه الى ان غشيني
طرف ضيّق فحاذاني حيثه سبق فما زدت
على ان عبست وما نبست فقال ما بالك شمخت

بانفك على الفك نفقات انسيت انك احللت وخلت
وفعلت فعلتك التي فعلت فاضطرني متهاري يا
ثم انشد متمثلا بيا

نظم

يا من بدا منه صدود موحش وتجهم
وغدا يريش ملامه وما من دونهن الاسهم
ويقول هل حر يباع كما يباع الادهم
اقصر فما انا فيه بدعا مثل ما تتوهم
قد باع الاسباط قبلي يوسفا وهم هم
هذا واقسم بالذي يسري اليها المتهم
والطائفين بمادهم شعث النواصي سهم
ما تمت ذا الموقف المخزي وعندي درهم

فاعذر اخاك وكف عنه ملام من لا يعلم
ثم قال اما معذرتي فقد لاحت واما دراهمك فقد
طاحت فان كان استعرارك مني وازورارك
عني لفرط شفقتك على عين نفقتك فلست ممن يلسع
مرتين ويوطي على جمرتين وان كنت طويت كشحك
واطعت شحك لتستنقذ ما علق باشراكي فلنبك
على عقلك البواكي قال الحارث بن همام فاضطرني
بلفظه الخالب وسحره الغالب الى ان عدت له
صفيا وبه حفيا ونبذت فعلته ظهريا وان
كانت شيئا فريا

٣٥

المقامة الخامسة والثلثون الشيرازية

روى الحارث بن همّام قال مررتُ في نَطْوافي بشيراز
على نادٍ يستوقف المجتاز ولو كان على أوفاز فلم أستطع
تعدّيه ولا خطت قدمي في خطّة فعجت إليه
لأسبُر سرّ جوهره وأنظر كيف ثمرة من زهره فإذا
أهله أفراد والعائج إليهم مُفاد وبينهم شيخ في فكاهة
أطرب من الأغاريد وأطيب من حلب العناقيد إذ
أحف بنادٍ مطرين قد كاد يباهر القمر بين يجبى
بلسان طليق وإبانة منطيق ثم احتبى حبوة
المستبدين وقال اجعلنا اللهم من المسددين ما زرداه
القوم لطربة ونسوا أن المرء بأصغريه وأخذوا
يتداعون فصل الخطاب ويحذرون عودة من

الاخطا

مامرك

١٩٨

الاخطاب وهو لا ينبض بكلمة ولا يبين عن سمة إلى
أن سبر قرائحهم وخبر شائلهم ورائحهم فجنى
استخرج دفائنهم واستنثل كنائنهم قال يا قوم
لو علمتم أن وراء الفدام صفو المدام لما احتقرتم
ذا أخلاق ولعلمتم ما له من خلاق ثم بحر من ينابيع
الأدب والنكت النخب ما خلب به الأسماع واستوجب
أن يكتب بذوب الذهب فلما خلب كل خلب
وقلب إليه كل قلب بحلحل للرحل وتأهب لبذهب
فعلقت الجماعة بذيله وعاقت مسترب سيله وقالت
له قد أرأيتنا وسمك فحدّثنا عن قصتك
وبحك فصمت صموت من الحجم ثم أعول

حتى زجر وقال الراوي فلما رأيت شوف ابي
زيد وزونه واسلوبه المالوف وصوبه تأملت
الشيخ على شهومة محياه وشهوكة رباه فاذا
هو ابو زيد وكتمت سره حيالكم الداء الدخيل وسترت
مكره وان لم يكن بجميل حتى اذا نزع عن اعواله وقد
عرف عثوري على احواله رمقني بعين مضحاك ثم
طفق ينشد بلسان متباك

استغفر الله واعنو له من ورطات اثقلت ظهريه
يا قوم كم من عاتق عانس ممدوحة الاوصاف في الانديه
قتلتها لا اتقي وارثا يطلب مني قودا او ديه
وكلما استذنبت في قتلها الحجت بالذنب على الاقضيه

ولم تزل نفسي في غيها وقتلها الابكار مستشريه
حتى نهاني الشيب لما بدا في مفرقي عن تلكم المعصيه
فلم ارق مذ شاب فودي دما من عاتق يوما ولا مصبيه
وها انا الان على ما ارى مني ومن حرفتي المكديه
ارب بكرا طال تعنيسها وحجبها حتى عن الاهويه
وهي على التعنيس مخطوبة كخطبة الغانية المغنيه
وليس يكفيني لتجهيزها على الرضا بالدون الا مائيه
واليد لا تركى على درهم والارض قفر والسما مصحيه
فهل معين لي على نقلها مصحوبة بالقينة الملهيه
ويغتني مني الثنا الذي يضوع رياه مع الادعيه

قال فلم يبق في الجماعة الا من نديت له كفه

وابتاع اليه عرفه. فلما نجحت بغيته. وكملت امنيته.
اخذ يثني عليهم بصالح. ويشمر عن ساق سارح. فتبعته
لاستعرف ربية خدره. ومن قبل في حدثان
امره. فكان وشك قيامي مثل له مرامي. فازدلف
مني وقال افقه عني

شعر

قتلت مثلي ما صاح مزج المدام ليس قتلي بلهذم او حسام
والتي عنسته هي البكر بنت الكرم لا البكر من بنات الكرام
ولتجهيزها الى الكاس والطاس قيامي الذي ترى ومقامي
فتفهم ما قلته وتحكم في التغاضي ان شئت او في الملام

ثم قال انا عربيد وانت رعديد وبيننا بون بعيد. ثم
ودعني وانطلق. وزودني نظرة من ذي علق.

المقامة السادسة والثلثون الملطية

اخبر الحارث بن همام قال انخت بملطية مطية
البين. وحقيبتي ملأى من العين. فجعلت هجيراي مذ القيت
بها عصاي. ان اتورد موارد المرح. واتصيد
شوارد الملح. فلم يفتني بها منظر ولا مسمع. ولا
خلا مني ملعب ولا مرتع. حتى اذا لم يبق لي فيها
مارب. ولا في الثواء بها مرغب. عمدت لانفاق
الذهب في ابتياع الاهب. فلما اكملت الاعداد.
وتهيأ الظعن منها او كاد. رايت بها تسعة رهط
قد سبأوا قهوة. وارتبأوا ربوة. ودماثتهم تقيد
الالحاظ. وفكاهتهم حلوة الالفاظ. فجئتهم طلبا

لمنادمتهم لا لمدامتهم • وشغفاً بمحاجتهم لا بزجاجتهم •
فلما انتظمت عاشرهم • واصحبت معاشرهم • الفيتهم
علات • ابناء علات • وقذايف فلوات • الا انّ لحمة الادب •
قد الفت شملهم • الفة النسب • وساوت بينهم في
الرتب حتى لاحوا مثل كواكب الجوزاء • او كالجملة
المتناسبة الاجزاء • فانخي لا اهتداء اليهم •
واحمدت الطالع الذي اطلعني عليهم • وطفقت
اقبض بقدحي مع قداحهم • واستشفي براحهم لا براحهم •
حتى اذا دنا نجوب المفاوضة • الى التناجي بالمقايضة •
كمولك اذا اعيت به الرامات • ماميل النوم
فان فانشأنا نخلوا السهاد والقمر ونجي السوك

والثمر • وبينا نحن ننشر القشيب والرث • ونستثل
السمين والغث • طلع علينا شيخ قد ذهب حبره
وسبره • وبقي خبره وسبره • فمثل مثول من
يسمع وينظر • ويلتقط ما ينثر • الى ان نفض
الاكياس • وتمحص الياس • ولما راى اجبال القرائح •
واكدى الماتح والمائح • جمع اذياله • وولانا قذاله
وقال ما كل سوداء تمرة • ولا كل صهباء
خمرة • فاعتلقنا به اعتلاق الحرباء بالاعواد •
وضربنا دونه وجهته بالاسداد • وقلنا له
ان دواء الشق ان يحاص • والا فالقصاص
القصاص • فلا تطمع في ان تخرج • وتنهر الفتق

ونسرّح فلوى عنانه راجعاً ثم جثا بمكانه راضعاً
وقال أما إذا استثرتموني بالبحث فسأحكم حكم
سليمن في الحرث اعلموا يا ذوي الشمائل الأدبية
والشمول الذهبية أن وضع الأحجية لامتحان الألمعية
واستخراج الخبيّة الخفيّة وشرطها أن تكون ذات
مماثلة حقيقية وألفاظ معنوية ولطيفة أدبية فمتى
نافت هذا النمط ضاهت السقط ولم تدخل السفط
ولم أركم حافظتم على هذه الحدود ولا ميّزتم بين
المقبول منها والمردود فقلنا له صدقت فيما لنا من
لبابك وأنصر علينا من عبابك فقال أفعل إيلا
يرتاب المبطلون ويظنوا بي الظنون ثم قال يا ناظورة

القوم وقال **بيت**

ما من سما بذكاء في الفضل واري الزناد
ما ذا يماثل قولي جوع امدّ بزاد

ثم ضحك إلى الثاني وأنشد **بيت**

ما ذا الذي فاق فضلاً ولم يدنّسه شين
ما مثل قول المحاجي ظهر أصابه عين

ثم لحظ الثالث وأنشأ يقول **بيت**

ما من سابق فكره مثل النقود الجائزة
ما مثل قولك للذي حاجيت صادف جائزة

ثم التفت إلى الرابع وقال **بيت**

أيا مستنبط الغامض من لغز وإضمار
ألا اكشف لي ما مثل تناول ألف دينار

ثم رمى الخامس ببصره وانشد بيت

• يا ايهذا الالمعي اخو الذكاء المجلي •
• ما مثل اهل جلبة بين هديت وعجل •

ثم التفت لفت السادس وقال بيت

• يا من يقصر عن مداه خطى مجاريه وتضعف •
• ما مثل قولك للذي اضحى يحاجيك الفف الفف •

ثم لحظ السابع بحاجبه وقال بيت

• يا من له فطنة تجلت ورتبة في الذكاء جلت •
• بين فما زلت ذا بيان ما مثل قولي الشقبو افلت •

ثم استنصت الثامن وانشد بيت

• يا من حدائق فضله مطلولة الازهار غضه •

• ما مثل قولك للمحاجي ذي الحجى ما اخا رفضه •

ثم حدج التاسع ببصره وقال بيت

• يا من يشار اليه في القلب الذكي وفي البراعه •
• اوضح لنا ما مثل قولك للمحاجي درس جماعه •

قال الراوي فلما انتهى اليّ هز منكبي وقال

• يا من له النكت التي يشجي الخصوم بها وينكت •
• انت المبين فقل لنا ما مثل قولي خالي اسكت •

ثم قال قد امللتكم وامهلتكم وان شئتم ان اعلم عللتكم قال فالجأنا لهب الغلل الى استسقاء العلل فقال لست كمن يستاثر على نديمه ولا ممن يشنه في اديمه ثم كر على الاول وقال بيت

ما من اذا اشكل المعمى جلته افكاره الدقيقه

ان قال يوما لك المحاجي خذ تلك ما مثله حقيقه

ثم ثنى جيده الى الثاني وقال **بيت**

يا من بدا بانه عن فضله مبينا

ماذا امثال قولهم حمار وحش زبينا

ثم اوحى الى الثالث بلحظه وانشد **بيت**

يا من غدا في فضله وذكايه كالاصمعي

ما مثل قولك للذي حاجاك انفق تقمع

ثم حملق الى الرابع وقال **بيت**

يا من اذا ما غويص حجا انار ظلامه

ماذا يماثل مولى استنشى رنخ مدامه

١٩٤

ثم اومض الى الخامس وانشا يقول **بيت**

يا من نتيجه فكره غرر تروق او تشتكا

ما مثل قولك للذي اضحى يحاجي غط هلكا

ثم اقبل قبل السادس وانشد **بيت**

ما الحاذق الفطنه الذي بان فيها كماله

بسار ما الليل مده اي شي مثاله

ثم نحا بصره الى السابع وقال **بيت**

يا من تحلى بفهم اقام في الناس سوقه

لك البيان فبين ما مثل اجب فروقه

ثم قصد قصد الثامن وانشد **بيت**

يا من تبوا ذروه في الفضل فاتت كل ذروه

ما مثل قولك اعط ابريقا بلوح بغير عروه
ثم ابتسم الى الباسم وقال بيت
يا من حوى حسن الدراية والبيان بغير شك
ما مثل قولك للمحاجي ذي الذكاء النور ملّي
ثم قبض الجمعة على ردني وقال بيت
يا من سما بثقوب فطنته في المشكلات ونور كوكبه
ما ذا امثال صغير جحفلة بينه نثيا ما بتم به
قال الحارث بن همام فلما اطرفنا بما سمعناه وطالبناه
بكشف معناه قلنا له لسنا من جيل هذا الميدان ولا
لنا بحل هذه العقد يدان فاز الثبت منيتك واب
كميت غمت فظل يشاور نفسه ويقلب قدحيه

حتى هان بذل الماعون علة فاقبل حينئذ على الجماعة
وقال ساعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ولا ظننتم انكم تعلمون
فاوكوا عليه الادعية وزودوا الاندية ثم
اخذ في تفسير ما صقل به الاذهان واستفرغ معه
الاردان حتى اضاء الافهام انور من الشمس والاكمام
كان لم تغن بالامس ولما هم بالمفر تسبل عن المفر
تنفس حما تنفس الثكول ثم انشا يقول شعر
كل شعب لي شعب وبه ربعي رحب
غير اني بسروج مستهام القلب صب
هي ارضي البكر والجو الذي منه المهب
والى روضتها الغناء دون الروض اصبو
ما حلا لي بعدها حلو ولا اعذوذب عذب

قال الراوي فقلت لاصحابي هذا ابو زيد السروجي الذي

ادني بمُلَحه الاحاجي واخذت اصف لهم حسن توشيته

وانقياد الكلام لمشيّته ثم التفت فاذا به قد طمر

وبنا بما قمر فعجبنا مما صنع ولم ندر اين سكع وصقع

تفسير الاحاجي المودعة

هذه المقامة

اما جوع امد بزاد فمثله طوامير

واما ظهر اصابته عين فمثله مطاعين

واما صادف جايزه فمثله الفاصله

واما تناول الف دينار فمثله هاديه

واما اهمل جبله فمثله العاشيه

واما الكفف الكفف فمثله مهمه

واما الشقيق افلت فمثله الاخطار

واما اما اختار فضه فمثله ابا رقه

لان الرقه من اسماء الفضه وقد نطق بها النبي صلى الله

عليه وسلم فقال في الرقه ربع العشر

واما درس جماعه فمثله طافيه

واما خالي اسكت فمثله خالصه لانك اذا

ناديت مضافا الى نفسك جاز لك حذف اليا واثباتها

ساكنة ومتحركة وقد حذف هاهنا حرف الندا

كما حذف في اصل الاحجيه وصه بمعنى اسكت

واما خذ ملك فمثله هاتيك

واما حمار وحش زبنا • فمثله فرازين •

لان الفرا حمار الوحش • ومنه الخبر كل الصيد في

جوف الفرا • • •

واما قوله انفق تقمع • فمثله منبقع •

لان الامر من مان مُن • ومضارع وقمت تقمع

واما استنشق ريح مدامة • فمثله زجراج لان

الامر من استدعا الراحة رح • •

واما غط هلكى • • فمثله صنبون لان البور هم

الهلكى وفي القرآن وكنتم قوما بورا •

واما سار بالليل مدة • فمثله سراجين •

واما اجيب فرقة • فمثله مقلاع •

والله اعلم بالصواب

وصلى الله ...

فليتأمل

لان الامر من ومق يمق مق • واللاع الجبان يقال

فلان هاع لاع اذا كان جبانا جزوعا • • •

واما اعط ابرنقا بلوح بعير عروة • فمثله اسكوب

لان الاوس العطاء • والامر منه اس • والابرنق الكوب • بغير عروة

واما الثور ملكى • • فمثله اللآلى لان اللآلى

جمع لولو

وزن الفنانوز الوحش • • • • •

واما صغير جحفلة • • فمثله مكاشفة • لان المكاء

الصفير • قال الله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت

الا مكاء وتصدية • والاصل في المكاء المد

ولاكنه قصره في هذه الاحجية كما حذف همزة

الفراء في احجيته • وكلا الامرين من قصر الممدود وحذف

همزة المهموز جايز •

المقامة السابعة والثلاثون الصعدية

حكى الحارث بن همام قال اصعدت الى صعدة وانا
ذو شطاط كالصعدة واشتداد يبذ ربات
صعدة فلما رايت بصرتها ورعت خضرتها سالت
خابر الرواة عمن تحويه من السراة ومعادن الخيرات
لاتخذه جذوة في الظلمات ونجدة في الظلامات
فنعت لي قاضيها بانه رحب الباع خصيب الرباع
تميمي النسب والطباع فلم ازل اتقرب اليه بالالمام
واتقوى عليه بالاجمام حتى صرت صدى صوته وسلمان
سنه وكنت مع اشتبار زنده واتساق شهده
اشهد تشاجر الخصوم واسفر بين المعصوم منهم

والموصوم

۲۹۸

والموصوم فبينما القاضي جالس للاسجال في يوم
المحفل والاحتفال اذ دخل شيخ بالي الرياش
بادي الارتعاش فبصر الحفل ببصر نقاد ثم
زعم ان له خصما غير منقاد فلم يكن الا كصوت
شرارة او وحي اشارة حتى احضر غلام كانه
ضرغام فقال الشيخ ايد الله القاضي وعصمه من
التغاضي ان ابني هذا كالقلم الردي والسيف
الصدي يجهل اوصاف الانصاف ويرضع
اخلاف الخلاف اذ اقدمت احجم واذا اعرقت
انجم واذا ذكيت احمد ومتى شببت رمد مع
اني كفلته مذ دب الى ان شب ولست له

الطف من ربّي وربّت • فأكبر القاضي ما شكا اليه •
وأطرف به من حواليه • ثم قال اشهد ان العقوق
احد الثكلين • ورب عقوق اقرّ للعين • فقال الغلام
وقد اعجبه هذا الكلام • والذي نصب القضا
للعدل • وملّكهم اعنّة الفضل • والفصل • انه ما دعا
قطّ الا امّنت • ولا ادّعى الا امنت • ولا لبّى الا
احرمت • ولا اورى الاواصر منذ نبذ اليه •
كمن يبغي بيض الانوق • ويطلب الطيران من
النوق • فقال له القاضي ولم اعنتك • وامتحن
طاعتك • قال انه مذ صفر من المال • ومُني
بالامحال • يسومني ان اتلمّظ بالسوال • واستمطر

سُحب النوال • لبعض شربه الذي غاض • ويخبر
من حاله ما انماض • وقد كان حين اخذني
بالدرس • وعلّمني ادب النفس • اشرب قلبي ان الحرص
متعبة • والطمع مَعيبة • والشره متخمة • والمسألة
ملأمة • ثم انشد من فلق فيه • ولحن يوافيه •

ارض بادنى العيش واشكر عليه • شكر من القلّ كثير لديه •
وجانب الحرص الذي لم يزل • يحطّ قدر المترقي اليه •
وحام عن عرضك واستبقه • كما يحامي الليث عن لبدتيه •
واصبر على ما ناب من فاقة • صبر اولي العزم واغمض عليه •
ولا ترق ماء المحيا ولو خوّلك المسؤول ما في يديه •
فالحرّ من قذيت عينه • اخفى قذى جفنه عن
ناظريه

ومن اذا أخلق ديباجه لم يرَ أن تخلق ديباجته

قال فتعبس الشيخ واكفهرّ وأنذر على ابنه وهرّ وقال

له صه يا عقوق يا من هو الشجى والشرق ويلك

أتعلم أن البضاع وطرك الارضاع لقد

حككت العقرب بالأفعى واستنّت الفصال

حتى القرعى ثم كأنه ندم على ما فرط منه ووجد له

المغبة على تلافيه فرنا اليه بعين عاطف وخفض

جناح ملاطف وقال ويك يا بني إن من

أُمر بالقناعة وزُجر عن الضراعة هم أرباب البضاعة

وأولو المكسبة والصناعة فأما ذوو الضرورات

فقد استثنى لهم في المحظورات وهبك جهلت هذا

التأويل ولم يبلغك ما قال السني الذي عارض أباه

فيما قال وما حاباه

لا تقعدنّ على ضرّ ومسغبة لكي يقال عزيز النفس مصطبر

وانظر بعينك هل أرض معطلة من النبات كأرض حفّها شجر

فعدّ عما تشير الأغبياء به فأي فضل لعود ما له ثمر

وارحل ركابك عن ربع ظمئت به الى الجناب الذي يهمي به المطر

واستنزل الري من درّ السحاب فإن بلّت يداك به فليهنك الظفر

وإن رددت فما في الرد منقصة عليك قد رُدّ موسى قبل والخضر

فلما رأى القاضي تنافي قول الفتى وفعله وتحليه بما

ليس من أهله نظر اليه بعين غضبى وقال أتميمياً

مرة وقيسياً أخرى أفّ لمن ينقض ما يقول ويتلوّن

كما تلوّن الغول. فقال الغلام والذي جعلك مفتاحاً
للحق وفتّاحاً بين الخلق لقد أُنسيتُ مذ أُسيتُ وصدّى
ذهني مذ صُدّيتُ على أنه ابن الباب فتح المغنى والعطا
السُّرُح وهل يُغني من يتبرّع باللُّهى وإذا استُطعم
يقول هاً فقال له القاضي همه مع الخواطي
سهمٌ صايب وما كلُّ برقٍ خالبٌ فميّز
البروق إذا شِمتَ ولا تشهد إلا بما علمتَ فلما
تبيّن للشيخ أن القاضي قد غضب للكرام وأعظم
تخجيل جميع الأنام علم أنه سينتصر لكلمته ويظهر
أُكرومته مما كذب أن نصب شبكته وشوى
في الحرى سمكته وأنشأ يقول ٥

يا أيها القاضي الذي علمه وحلمه أرجح من رضوى
قد ادّعى هذا على جهله أن ليس في الدنيا أخو جدوى
وما درى أنك من معشرٍ عطاؤهم كالمنّ والسلوى
فجد بما يشبه مستحيياً مما افترى من كذب الدعوى
وانثني جذلان أُثني بما أوليتنيه من جدوى ومن عدوى
قال فبشّ القاضي لقوله وأجزل له من طوله ثم لفت
وجهه إلى الغلام وقد نصل له أسهم الملام وقال
له أرأيت بطلان زعمك وخطأ وهمك فلا تعجل
بعدها بذمّ ولا تنحت عوداً قبل عجم وإياك
وتأبّيك عن مطاوعة أبيك فإنك إن عدت
تعقّه حاق بك مني ما تستحقه فسقط الفتى

في يده ولاذ بحقو والده ثم نهض يخفده وتبعه الشيخ ينشد

من ظامه او ضامه دهره فليقصد القاضي في صعده

سماحه ازرى بمن قبله وعدله اتعب من بعده

قال الراوي فجرت بين تعريف الشيخ وتنكيره الى ان

احرز وفر تسبيره فناجيت النفس باتباعه ولو الى

رباعه لعلي اطلع على اسراره واعرف شجرة نجاره

فنبذت العلق وانطلقت حين انطلق ولم ازل

اخطو واعقفه وابعد واقتربه الى ان تراءى

الشخصان وحق التعارف على الخلصان فابدى

الاهتشاش ودفع الارتعاش وقال مرحبا دب

اخاه ولا عاش فعرفت حينئذ انه السروجي بلا محالة

ولا حؤول حاله واستودعت الله لا مصافحة واستعرف

سانحة وبارحة فقال دونك ابن اخيك البر

وتركني ومر فلم يبعد الفتى ان افتر ثم فر كما فر فبعدت

وقد استبنت عينهما ولا كان ابن همام

٣٨ المقامة الثامنة والثلثون المروية

حكى الحرث بن همام قال حبب الى مذ سعت قدمي

ونفث قلمي ان اتخذ الادب شرعة والاقتباس

منه نجعة فكنت انقب عن اخباره وخزنة

اسراره فاذا الفيت منهم بغية الملتمس وجذوة

المقتبس شددت يدي بغرزه واستنزلت منه

زكاة كنزه على اني لم الق كالسروجي في غزارة

السحب ووضع الهناء مواضع النقب الا انه كان
اسير من المثل واسرع من القمر في النقل وكنت
لهوى ملاقاته واستحسان مقاماته ارغب في الاغتراب
واستعذب السفر الذي هو قطعة من العذاب فلما
تطوحت الى مرو ولا غرو وتشوفني بملقاه زجر الطير
والفال الذي هو بريد الخير لم ازل انشده في
المحافل وعند تلاقي القوافل فلا اجد عنه مخبرا ولا
ارى له اثرا ولا عثيرا حتى غلب الياس الطمع وانزوى
التاميل وانقمع فاني لذات يوم بحضرة والي مرو
وكان ممن جمع الفضل والسرو اذ اطلع ابو زيد
في خلق مملاق وخلق ملاق فحيى الوالي تحية

المحتاج اذا لقي رب التاج ثم قال له اعلم وقيت الذم
وكفيت الهم ان من عذقت به الاعمال اعلقت به
الامال ومن رفعت له الدرجات رفعت اليه
الحاجات وان السعيد من اذا قدر وواتاه
القدر ادى زكاة النعم كما يؤدي زكاة النعم
والتزم لاهل الحرم كما يلتزم للاهل والحرم وقد
اصبحت بحمد الله عميد مصرك وعماد عصرك
ترحل الركائب الى حرمك وترجى الرغائب من
كرمك وتنزل المطالب بساحتك وتستنزل
الراحة من راحتك وكان فضل الله عليك عظيما
ثم الى شيخ ترب بعد الاتراب وعدم الاعشاب

حين شاب قصدتك من محلّه نازحة وحاله زازحة

آمل من بحرك دفعة ومن جاهك رفعة والتأميل

افضل وسايل السايل ونايل النايل فاوجب لي ما

يجب عليك واحسن كما احسن الله اليك واياك

ان تلوي عذارك عمن ازدارك وامّ دارك او تقبض

راحك عمن امتاحك واستمار سماحك فوالله ما

مجد من جمد ولا رشد من حشد بل اللبيب من

اذا وجد جاد وان بدا بعايدة عاد والكريم من

اذا استوهب الذهب لم يهب ان يهب ثم امسك

يرقب أكل غرسه ويرصد مطية نفسه واحب

الوالي ان يعلم هل نطفته ثمد ام لقريحته

مدد فأطرق يروّي في استبراء زنده واستشفاف

فرنده والبس على ابي زيد سرّ صمته وارجا صلته

فتوغّر غضبا وانشد مقتضبا شعر

لا تحقرنّ ابيت اللعن ذا ادب

لأن بدا خلق السربال سبروتا

ولا تضع لأخي التأميل حرمته

اكان ذا لبس ام كان سختيتا

وانفح بعرفك من وافاك مختبطا

وانعش بغوثك من الفيته منكوتا

فخير مال الغنى مال اشاد له

ذكرا تناقله الركبان او صيتا

فما على المشتري حمداً بموهبة
غبنٌ ولو كان ما اعطاه ياقوتا

لولا المروءة ضاق العذر عن فطن
اذا اشرأبّ الى ما جاوز القوتا

لانه لاجتناء المجد جدّ ومن
حب السماح ثنى نحو الغنى ليتا

وما تنشّق نشر الشكر ذو كرم
الا وازرى بنشر المسك مفتوتا

والحمد والبخل لم يقض اجتماعهما
حتى لقد خلّ ذا ضباً وذا حوتا

والسمح في الناس محبوب خلائقه
والجامد الكف ما ينفك ممقوتا

وللشحيح على امواله علل يوسعنه
ابداً ذماً وتبكيتا

فجد بما جمعت كفاك من نشب
حتى يرى مجتدي جدواك مبهوتا

وخذ نصيبا منه قبل رائعة
من الزمان تريك العود منحوتا

فالدهر آخذ مر ان تستمر به
حال تكرّهت تلك الحال او شيتا

فقال له الوالي تالله لقد احسنت فاي ولد الرجل انت

فنظر اليه عن عرض بم اشد وهو مغض

نظم

لا تسل المرء من أبوه ورُز خلاله ثم صله أو فاصرمه فما يشين

السلاف حين حلا مذاقها كونها ابنة الحصرمه قال فقرّبه

الوالي لبيانه الفاتن حتى أحلّه مقعد الخاتن ثم

فرض له من سيوب نيله ما آذن بطول ذيله

وقصّر ليله فنهض عنه بردن ملآن وقلب جذلان

وتبعته جاذبا حِذوه وقافيا خطوه حتى إذا

خرج من بابه وفصل عن غابه قلت له هُنّيت بما

أوتيت ومُلّيت ما أُوليت فاسفرّ وجهه وتلألأ وولّى

شاكرا لله تعالى ثم خطر اختيالا وأنشد ارتجالا

من يكن نال بالحماقة حظا أو سما قدره لطيب الأصول

فبفضلي انتفعت لا بفضولي وبقولي ارتفعت لا بقبولي

ثم قال تعسا لمرجب الأدب وطوبى لمن جدّ فيه

وداب ثم ودّعني وذهب وأودعني اللهب

٣٩ المقامة التاسعة والثلثون العمانية

حكى الحارث بن همام قال لهجت مذ اخضرّ إزاري وبقل

عذاري بأن أجوب البراري على ظهور المهاري

أُنجد طورا وأسلك تارة غورا حتى بليت المعالم

والمجاهل وبلوت المنازل والمناهل وأدميت

السنابك والمناسم وأنضيت السوابق والرواسم

فلما ملت إلى الإخباب التيار واختيار الفلك السيار

فنقلت إليه أساودي واستصحبت زادي ومزاودي

ثم ركبت فيه ركوب حاذر ناذر

لنفسه وعاذر فلما شرعنا في القلعة ورفعنا الشرٰع

للسرعة سمعنا من شاطئ المرسى حين دجا الليل واغسى

هاتفا يقول يا اهل ذا الفلك القويم المزجى

في البحر العظيم بتقدير العزيز العليم هل ادلكم على

تجارة تنجيكم من عذاب اليم

فقلنا له اقبس نارك ايها الدليل وارشدنا كما يرشد الخليل

الخليل فقال تستصحبون ابن سبيل زاده في زبيل

وظله غير ثقيل وما يبغي سوى مقيل فاجمعنا على الجنوح

اليه وان لا نبخل بالماعون عليه فلما استوى على الفلك

قال اعوذ بمالك الملك من مسالك اهل الهلك ثم

قال انا روينا في الاخبار المنقولة عن الاحبار ان

الله تعالى ما اخذ على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء

ان يعلموا وان معي لعوذة عن الانبيا ماخوذة وعندي

لكم نصيحة براهينها صحيحة وما وسعني الكتمان ولا

من شيمي الحرمان فتدبروا القول وتفهموه واعملوا

بما تعلمون وعلموه ثم صاح صيحة المباهي وقال

اتدرون ما هي هي والله حرز السفر عند مسيرهم

في البحر والجنة من الغم اذا جاش موج اليم وبها

استعصم نوح يوم الطوفان ونجا ومن معه من

الحيوان على ما صدعت به اي القرآن ثم قرا

بعد اساطير تلاها وزخارف جلاها وقال

اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ثم تنفس

نفس المغرمين او عباد الله المكرمين وقال اما انا
فقد قمت فيكم مقام المبلغين ونصحت لكم نصح المبالغين
وسلكت بكم محجة الراشدين فاشهد اللهم وانت خير
الشاهدين قال الحرث بن همام فاعجبنا بيانه البادي
الطلاوة وعجت له اصواتنا بالتلاوة وآنس قلبي
من جرسه معرفة عين شمسه فقلت له بالذي سخر
البحر اللجي الست السروجي فقال لي بلى وهل يخفى
ابن جلا فاحمدت حينئذ السفر وسفرت عن نفسي
سفوه ولم نزل نسير والبحر رهو والجو صحو
والعيش صفو والزمان لهو وانا اجد بلقيانه
وجد المثري بعقيانه وافرح بمناجاته فرح

الغريق بنجاته الى ان عصفت الجنوب وعسفت الجنوب
ونسي السفر ما كان وجاءهم الموج من كل مكان
فملنا لهذا الحادث الثائر الى احدى الجزائر لنريح
ونستريح ريثما تواتي الريح وتمادى اعتياص
المسير حتى نفد الزاد غير اليسير فقال لي ابو زيد
انه لن يحرز جنى العود بالقعود فهل لك في
استثارة السعود بالصعود فقلت له اني لك
لاتبع من ظلك واطوع من نعلك فنهدنا الى
الجزيرة على ضعف من المريرة لنرتاد في امتيار
الميرة وكلانا لا يملك فتيلا ولا يهتدي فيها
سبيلا واقبلنا نجوس خلالها ونتفيأ ظلالها حتى

أفضينا إلى قصر مشيد له باب من حديد ودونه زمرة
من عبيد فناسمناهم لنتخذهم سلماً إلى الارتقاء وأرشية
للاستقاء فألفينا كلاً منهم في مسك كسير وكرب
أسير فقلنا أيتها الغلمة لم هذه الغمة فلم يحيروا النداء
ولا فاهوا ببيضاء ولا سوداء فلما رأينا نارهم نار الحباحب
وخبرهم كسراب السباسب قلنا شاهت الوجوه
وقبح اللكع ومن يرجوه فابتدر خادم قد علته كبرة
وعرته عبرة وقال يا قوم لا توسعونا سباً ولا
توجعونا عتباً فإنا لفي حزن شامل وشغل عن الحديث
شاغل فقال له أبو زيد نفس خناق البث وانفث
إن قدرت على النفث فإنك ستجد مني عوناً كافياً

ووصفاً شافياً فقال اعلم أن رب هذا القصر هو
قطب هذه البقعة وشاه هذه الرقعة إلا أنه
لم يخل من كمد الخلو من ولد لم يزل يستكرم المغارس
ويتخير من المفارش النفائس إلى أن بشر بحمل عقيلة
وآذنت رقلته بفسيلة فنذرت له النذور وأحصيت
الأيام والشهور ولما حان النتاج وصيغ الطوق
والتاج عسر مخاض الوضع حتى خيف على الأصل
والفرع فما فينا من يعرف قراراً ولا يطعم النوم إلا
غراراً ثم أجهش بالبكاء وأعول وردد الاسترجاع
وطول فقال له أبو زيد اسكن يا هذا واستبشر
وأبشر بالفرج وبشر فعندي عزيمة الطلق التي

انتشر سمعها في الخلق فتبادرت الغلمة الى مولاهم مبتشرين
بانكشاف بلواهم فلم يكن الا كلا ولا حتى برز من
هلم بنا اليه فلما دخلنا عليه ومثلنا بين يديه قال
لأبي زيد ليهنك منالك ان صدق مقالك ولم
يفل فالك فاستحضر قلما مبريا وزبدا طريا وزعفرانا
قد ديف في ماء ورد نظيف فما ان رجع النفس حتى
أحضر ما التمس فسجد ابو زيد وعفر وسبح
واستغفر ثم اخذ القلم واستخفر وكتب على
الزبد بالمزعفر أيها الجنين اني نصيح لك
والنصح من شروط الدين انك مستعصم بكن كنين
وقرار من السكون مكين ما ترى فيه ما يروعك

من الف مذاج ولا عدو مبين فمتى ما برزت
منه تحولت الى منزل الاذى والهون وترى لك
الشقاء الذي تلقى فتبكي له بدمع هتون
فاستدم عيشك الرغيد وحاذر ان تبيع المحقوق بالمظنون
واحترس من مخادع يرقيك ليلقيك في العذاب المهين
ولعمري لقد نصحت ولكن كم نصيح مشبه بظنين
ثم انه طلس المكتوب على غفلة وتفل عليه مائة تفلة
وشد الزبد في خرقة حرير بعدما ضمخها بعبير
وأمر بتعليقها على فخذ الماخض وان لا تعلق بها
يد حايض فلم يك الا كفواق شارب او
فواق حالب حتى اندلق بمخض الولد الجنيني الزبد

بقدرة الواحد الصمد فامتلأ القصر حبوراً واستطير
عميده وعبيده سروراً واحاطت الجماعة بابي
زيد تثني عليه وتقبّل يديه وتتبرّك بمسّ طمريه
حتى خُيّل اليّ انه القرني اويس او الاسدي
دبيس ثم انثال عليه من جوائز المجازاة
وصلات الصلات ما ابيضّ له الغنى وبيّض
وجه المنى ولم يخل بنانه الدخل مذ بخّ
النخل الى ان اعطى البحر الامان ونسي
الايام الى عمان فاكتفى ابو زيد بالنحلة
وتاهّب للرحلة فلم يسمح الوالي بحركته
بعد تجربة بركته بل اوعز بضمّه الى

خزانه وان تطلق يده في خزانته قال الحارث
بن همام فلما رايته قد مال الى حيث يكسب المال
الحيت عليه بالتعنيف وهجّنت له مفارقة المألف
والأليف فقال اليك عني واسمع مني

لا تصبونّ الى وطن فيه تضام وتمتهن
وارحل عن الدار التي تعلي الوهاد على القنن
واهرب الى كنّ يقيك ولو انّه حضنا حضن
وأرب بنفسك ان تقيم بحيث يغتال الدرن
وجب البلاد فايّها ارضاك فاختره وطن
ودع التذكر للمعاهد والحنين الى السكن
واعلم بانّ الحرّ في اوطانه يلقى الغبن
كالدرّ في الاصداف يستزرى ويبخس في الثمن

ثم قال حسبك ما استمعت وحبذا انت لو اتبعت
فاوضحت له معاذيري وقلت لئن عذيري فعذر
واعتذرت وزودت حتى لم يذر ثم شيعني تشييع
الاقارب الى ان ركبت في القارب فودعته
وانا اشكو الفراق واذمه واود لو هلك الجمل وامه

40 المقامة الاربعون التبريزية

اخبر الحرث بن همام قال ازمعت التبريز من تبريز
حين نبت بالذليل والعزيز وخلت من المجير والمجيز
فبينا انا في اعداد الاهبة وارتياد الصحبة لقيت
ابا زيد السروجي ملتفا بكساء ومحتفا بنساء فسالته
عن خطبه والى اين يسرب مع سربه فاومى الى امراة

متهم باهرة السفور ظاهرة النفور وقال
تزوجت هذه لتونسني في الغربة وترحض عني قشف
العزبة فلقيت منها عرق القربة تمطلني بحقي وتكلفني
فوق طوقي فانا منها نضو وجى لتضرب على يد الظالم
فان انتظم بيننا الوفاق والا فالطلاق والانطلاق
قال فملت الى ان اخبر لمن الغلب وكيف يكون المنقلب
فجعلت شغلي دبر اذني وصحبتهما وان كنت لا
اغنى فلما حضرا القاضي وكان ممن يرى فضل
الامساك ويبغض بنفاثة السواك جثا ابو زيد
بين يديه وقال ايد الله القاضي واحسن اليه ان
مطيتي هذه ابية القياد كثيرة الشراد مع اني

أطوع لها من بنانها وأحنى عليها من جنانها فقال لها
القاضي ويحك أما علمت أن النشوز يغضب الرب
ويوجب الضرب فقالت إنه ممن يدور خلف الدار
ويأخذ الجار بالجار فقال له القاضي تبا لك أتبذر
في السباخ وتستفتح حيث لا إفراخ اغرب عني لا نعم
عوفك ولا أمن خوفك فقال أبو زيد إنها ومرسل
الرياح لأكذب من سجاح فقالت بل هو ومن
طوق الحمامة وجنح النعامة لأكذب من أبي ثمامة
حين مخرق باليمامة فزفر أبو زيد زفير الشواظ
واستشاط استشاطة المغتاظ وقال لها ويلك
يا دفار يا فجار يا غصة البعل والجار أتعمدين

في الخلوة لتعذيبي وتبدين في الحفلة تكذيبي
وقد علمت أني حين بنيت عليك ورنوت إليك
ألفيتك أقبح من قردة وأيبس من قدة وأخشن
من ليفة وأنتن من جيفة وأثقل من هيضة وأقذر
من حيضة وأبرد من قشرة وأبرد من قرة وأحمق
من رجلة وأوسع من دجلة فسترت عوارك
ولم أبد عارك على أنه لو حبتك شيرين بجمالها
وزبيدة بمالها وبلقيس بعرشها وبوران بفرشها
والزباء بملكها ورابعة بنسكها وخندف بفخرها
والخنساء بشعرها في صخرها لأنفت أن تكوني
قعيدة رحلي وطروقة فحلي بالي فتذمرت

وتنمرت وحسرت عن ساعدها وشمرت وقالت له
يا ألأم من مادر وأشأم من قاشر وأجبن من
صافر وأطيش من طامر أترميني بشنارك وتفري
عرضي بشفارك وأنت تعلم أنك أحقر من قلامة
وأعيب من بغلة أبي دلامة وأفضح من حبقة
في حلقة وأحير من بقة في حقة وهبك الحسن
في لفظه ووعظه والشعبي في علمه وحفظه
والخليل في عروضه ونحوه وجريرا في غزله وهجوه
وقسا في فصاحته وخطابته وعبد الحميد في
بلاغته وكتابته وأبا عمرو في قراءته وإعرابه
وابن قريب في روايته عن أعرابه أتظنني أرضاك

إماما للمحراب وحساما للقراب لا والله ولا بوابا
للباب ولا عصا للجراب فقال لهما القاضي أراكما
شنا وطبقة وحدأة وبندقة فاترك أيها الرجل
اللدد واسلك في سيرك الجدد وأما أنت فكفي
عن سبابه وقري إذا أتى البيت من بابه فقالت
المرأة والله ما أسكت عنه لساني إلا إذا كساني
ولا أرفع له شراعي دون إشباعي فحلف أبو زيد
بالمحرجات الثلاث أنه لا يملك سوى أطماره
الرثاث فنظر القاضي في قصتهما نظر الألمعي
وأفكر فكرة اللوذعي ثم أقبل عليهما بوجه
قد قطبه ومجن قد قلبه وقال ألم يكفكما التسافه

في مجلس الحكم والإقدام على هذا الجرم حتى رقيتما
من نجش المقادعة إلى خبث المخادعة وايم الله
لقد أخطأت استكما الحفرة ولم تصب سهمكما الثغرة
فإن أمير المؤمنين أعز الله ببقائه الدين نصبني
لأقضي بين الخصماء لا لأقضي دين الغرماء وحق
نعمته التي أحلتني هذا المحل وملكتني العقد لأندد
بكما في الأمصار ولأجعلنكما [illegible] عبرة
لأولي الأبصار فأطرق أبو زيد إطراق الشجاع
ثم قال له سماع سماع • شعر
أنا السروجي وهذي عرسي • وليس كفو البدر غير الشمس
وما تنافى أنسها وأنسي • ولا تنائى ديرها عن قسي

ولا عدت تسقيها أرض غرسي • لكننا منذ ليال خمس
نصبح في ثوب الطوى ونمسي • لا نعرف المضغ ولا التحسي
حتى كأنا لخفوت النفس • أشباح موتى نشروا من رمس
فحين عز الصبر والتأسي • وشفنا الضر الأليم المس
قمنا بسعد الجد لا بالنحس • هذا المقام لاجتلاب فلس
والفقر يلجي الحر حين يرسي • إلى التحلي بلباس اللبس
فهذه حالي وهذا درسي • فانظر إلى يومي وسل عن أمسي
وأمر بجبري إن تشا أو حبسي • ففي يديك صحتي ونكسي
فقال له القاضي ليثبت أنسك ولتطب نفسك
فقد حق لك أن تغفر خطيئتك وتوفر عطيتك فثارت
الزوجة عند ذلك واستطالت وأشارت إلى

للحاضرين وقالت شعر

يا أهل تبريز لكم حاكم … أوفى على الحكّام تبريزا

ما فيه من عيب سوى أنه … يوم الندى قسمته ضيزى

قصدته والشيخ يبغي جنى … عودٍ له ما زال مهزوزا

فسرّح الشيخ وقد نال من … جدواه تخصيصاً وتمييزا

وردّني أخيب من شائم … برقاً خفيّاً في شهر تموزا

كأنه لم يدر أني التي … لقّنت الشيخ الأراجيزا

وأنني إن شئت غادرته … أضحوكة في أهل تبريزا

قال فلما رأى القاضي احتدادهما وانصلات لسانهما علم أنه قد مُني منهما بالداء العياء والداهية الدهياء وأنه متى منح أحد الزوجين وصرف الآخر صفر

اليدين كان كمن قضى الدين بالدين او صلّى المغرب ركعتين فطلسم وطرسم وآخر نظره وبرطم وهمهم وغمغم ثم التفت يمنة وشامه وتململ كآبة وندامة واخذ يذمّ القضاء ومتاعبه ويعدّد شوائبه ونوائبه وتنقّد طالبه وخاطبه ثم تنفّس كما يتنفّس الحريب وانتحى جنى كاد يفضحه النحيب وقال ان هذا لشيء عجيب ما ارشق في موقف بسهمين الأزم في قضية بغرمين أأطيق إرضاء الخصمين ومن أين ومن أين ثم عطف الى حاجبه المنفذ لمآربه وقال ما هذا يوم حكم وقضاء وفصل وامضاء هذا يوم الاغتمام هذا يوم الاعتزام

هذا يوم الحِران، هذا يوم الخسران، هذا يوم
عصيب، هذا يوم نُصاب فيه ولا نُصيب، فأرحني من
هذين المهذارين، واقطع لسانهما بدينارين، ثم
فرّق الأصحاب، وأغلق الباب، وأشِع أنّه يوم مذموم،
وأنّ القاضي فيه مهموم، لئلا يحضر إليه خصوم، قال
فأمّن الحاجب على دعائه، وتباكى لبكائه، ثم نقد
أبا زيد وعرسه المثقالين، وقال أشهد أنكما لأحيل
الثقلين، لكن احترما مجالس الحكام، واجتنبا فيها فحش
الكلام، فما كل قاضٍ قاضي تبريز، ولا كل وقت
تسمع الأراجيز، فقالا له مثلك من حجب، وشكرك
قد وجب، ونهضا وقد حظيا بدينارين واصلبا

قلب القاضي نازين

تفسير ما تضمن هذه المقامة

من الألفاظ اللغوية والأمثال

العربية

قوله لقيت منها عرق القربة، هذا مثل
يضرب لمن يلقى شدة من الأمر الذي يزاوله كما أن حامل القربة يلقى جهداً حتى يعرق صح
وقوله جعلته دبر أذني، يعني طرحته وهو
كقوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم
وقوله أكذب من سجاح، يعني التي تنبأت
في عهد مسيلمة الكذاب وسارت إليه لتناظره
وتختبره ثم آمنت به ووهبت نفسها له وهذا

الاسم مبنى على الكسر مثل حذام وقطام لكونه
من الاسماء المعدولة واشتقاقه من السجاحة وهى
السهولة ومثله قولهم ملكت فاسجح
وقوله اكذب من ابى ثمامة هذه كنية مسيلمة
الكذاب وكان تنبأ باليمامة وتحرق بها الى ان
سار اليه خالد بن الوليد وقتله
وقوله لا نعم عوفك العوف الحال والعوف
ايضا الذكر ويدعى للبانى على اهله فيقال نعم عوفك
وقوله يا دفار يا فجار هذان الاسمان معدولان
عن دافرة وفاجرة والدفر النتن وبه سميت الدنيا
ام دفر وكل ما سمى بصفة غالبة ثم عدل بها الى

فعال بنى على الكسر عند النداء كقولك يا لكاع
يا خباث يا فجار يا دفار ولا يجوز استعمال ذلك
فى غير النداء الا فى ضرورة الشعر كقول الشاعر
اطوف ما اطوف ثم آوى الى بيت قعيدته لكاع
واما قوله احمق من رجلة هى ضرب من الحمض
تنبت فى مجارى السيل فيجترفها
واما قوله الأم من مادر فهو رجل من بنى
هلال بن عامر كان اتخذ حوضا ليسقى ابله فلما
رويت سلح فيه ومدره بسلحه لئلا ينتفع به
من بعده
واما قوله اشأم من قاشر فانه فحل كان فى

بعض قبايل سعد بن زيد مناة ما طرق ابلا الا
مات وقيل المراد به العام المجدب وسمي قاشرا
لقشره وجه الارض من النبات ۞ واما قوله اجبن من
صافر فقد اختلف في تفسيره قال بعضهم عني به
كل ما يصفر من الطير وخص بالجبن لكثرة ما
يتقيه من جوارح الجو ومصايد الارض وقيل انه
طاير بعينه اذا جنه الليل تعلق ببعض الاغصان
ولم يزل يصفر طول ليلته خوفا من ان ينام
فيؤخذ وقيل انه الذي يصفر بالمراة لريبة فهو
يجبن وقت صفيره مخافة ان يظهر على امره
وقيل ان المراد به في المثل المصفور به

وهو الذي ينذر بالصفير فعلى هذا القول فاعل
هاهنا بمعنى مفعول كقوله تعالى من ماء دافق
اي مدفوق ۞
وكقولك راحلة بمعنى مرحولة وهو كثير في
كلامهم وقد جا مفعول بمعنى فاعل كقوله
تعالى حجابا مستورا اي ساترا وقوله
اطيش من طامر فالمراد به البرغوث ويسمى
طامر بن طامر لكثرة وثوبه ۞
واما قول القاضي اراكما شنا وطبقة وحداة
وبندقة فانه اراد به ان كلا منكما كفو
لصاحبه ومقاوم له ولكل من المثلين تفسير

مختلف فيه

اما شن وطبقة فان العلماء مختلفون في معنى قولهم
وافق شن طبقة فقال الاكثرون انهما قبيلتان فشن
هو ابن اقصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة
بن نزار وطبقة حي من اياد وكانت طبقة لا تطاق
فاوقعت بها شن فانتصفت منها وقال بعضهم كان
شن رجلا من دهاة العرب وكان الزم نفسه
ان لا يتزوج الا بامراة تلايمه وكان يجوب
البلاد في ارتياد طلبته فصاحبه رجل في
بعض اسفاره فلما اخذ منهما السير قال له شن
اتحملني ام احملك فقال له الرجل يا جاهل

هل يحمل الراكب الراكب فامسك وسارا حتى
اتيا على زرع فقال له شن اترى هذا الزرع
اكل ام لا فقال يا جاهل اما تراه في سنبله
فامسك الى ان استقبلتهما جنازة فقال له شن
اترى صاحبها حيا فقال له ما رايت اجهل منك
اتراهم حملوا الى القبر حيا ثم انهما وصلا الى قرية
الرجل فصار به الى منزله وكانت له بنت تسمى
طبقة فاخذ يطرفها بحديث رفيقه فقالت له ما
نطق الا بالصواب ولا استفهمك الا عما
يستفهم عن مثله اما قوله اتحملني ام احملك فانه
اراد اتحدثني ام احدثك حتى نقطع الطريق بالحديث

وأما قوله أترى هذا الزرع أكل أم لا فإنه
أراد هل استسلف ربه ثمنه أم لا. وأما استفهامه
عن صاحب الجنازة فإنه أراد أخلف عقبا يحيى ذكره
به أم لا فلما خرج إلى الرجل حدثته بتأويل ابنته كلامه
فخطبها إليه فزوجه إياها فلما سار بها إلى قومه
وخبروا ما فيها من الدهاء والفطنة قالوا وافق
شن طبقة فسارت مثلا. وحكى أن الأصمعي سئل
عن تفسير هذا المثل فقال أظن أن الشن وعاء
من أدم كان قد استشن فلما اتخذ لها
غطاء وافقه ضرب فيه المثل هذا. وأما
حداة وبندقة فإنه يقال في المثل المضروب لمن

يقرع بعدوه أو يبلى بنظيره حدا حدا وراءك
بندقة. وكان الأصل حداة بالهاء فرخم في النداء
وقد اختلف في المراد بهما فقيل هما الطائر
المعروف وبندقة الرامي وقيل إنهما قبيلتان
من سعد العشيرة فأغارت حداة وكانت
تنزل بالكوفة على بندقة وكانت تنزل باليمن فنالت
منها ثم كرت بندقة على حداة فأبادتهم وروى
بعضهم هذا المثل حدا حدا غير مهموز
على مثال عصا وقفا وزعم أنه اسم القبيلة
وأما قوله أخطأت استها الحفرة فإنه
مثل يضرب لمن يخطئ في مقصده ويضع الشيء

غير موضعه • واما قوله طلسم وطرسم فمعنى
طلسم كره وجهه ومعنى طرسم اطرق •
وقوله اخر نظره وبرطم اي غضب وقطب وقيل
معنى اخر نظره اي غضب مع تكبر ومعنى برطم
غضب مع تعبس وقوله همهم وغمغم اي لم يبين
الكلام •

المقامة الحادية والاربعون التنيسية •

حدث الحارث بن همام قال اطعت داعي التصابي •
في غلواء شبابي فلم ازل زير الغيد • واذنا
للاغاريد الى ان وافى النذير وولى العيش
النضير فقرمت الى رشد الانتباه • وندمت

على ما فرطت في جنب الله ثم اخذت في كسح الهنات
بالحسنات • وتلافي الهفوات قبل الفوات • فملت
عن مغاداة الغادات • الى ملاقاة التقاة • وعن
مقاناة القينات الى مداناة اهل الديانات • وآليت
الا اصحب الا من نزع عن الغي • وفاء منشوره الى
الطي وان ألفيت من هو خليع الرسن مديد الوسن
انأيت داري عن داره • وفررت عن عره وعاره •
فلما ألقيت العزبة بتنيس • واحتلني مسجدها الانيس
رأيت به ذا حلقة مليحة • ونظارة مزدحمة • وهو
يقول بجأش متين • ولسان مبين • مسكين ابن
آدم واي مسكين • ركن من الدنيا الى غير ركين •

واستعصم منها بغير مكين وخرج من حجها بغير سكين
يكلف بها الغباوة ويكلب عليها الشقاوة
ويعتد فيها المفاخرة ولا يتزود منها لآخرته
اقسم بمن مرج البحرين ونور القمرين ورفع
قدر الحجرين لو عقل ابن آدم لما نادم
ولو افكر فيما قدم لبكى الدم ولو ذكر المكافاة
لاستدرك ما فات ولو نظر في المآل
لحسن قبح الاعمال يا عجبا كل العجب لمن
يتعجب ذات اللهب في اكتناز الذهب
ويخزن النشب لذوي النسب ثم من البدع
العجيب ان يعظك وخط المشيب وتوذن

شمسك بالمغيب ولست ترى ان تتوب وتهذب
المعيب ثم اندفع بنشيد انشاد من يرشد
يا ويح من ابذرة شيبة وهو على غي الصبى منكمش
يعشوا الى نار الهوى بعد ما اصبح من ضعف القوى يرتعش
ويمتطي اللهو ويعتده اوطا ما يفترش المفترش
لم يهب الشيب الذي ما رأى نجومه ذو اللب الا دهش
ولا انتهى عما نهاه النهى عنه ولا بالى بعرض خدش
فذاك ان مات فسحقا له وان يعش فهو كمن لم يعش
لا خير في محيا امرئ نشره كنشر ميت بعد عشر نبش
وحبذا من عرضه طيب يرد وحسنا مثل برد رقش
فقل لمرتد شأنه ذنبه هلكت يا مسكين او تنتقش

فأخلص التوبة تطمس بها من الخطايا السود ما قد نقش
وعاشر الناس بخلق رضي ودار من طاش ومن لم يطش
وريش جناح الحر ان حصه زمانه لا كان من لم يريش
وانجد الموتور ظلما فان عجزت عن انجاده فاستجش
وانعش اخا اناد الخطب وكبوة عسى لك في الحشر به تنتعش
وها كاس النصح فاشرب وجد بفضلة الكاس على من عطش
قال فلما فرغ من مبكياته وقضى انشاد ابياته نهض
صبي قد شدن واعرى البدن وقال يا ذوي
الحصاة والانصات الى الوصاة قد وعيتم الانشاد
وفقهتم الارشاد فمن نوى منكم ان يقبل ويصلح
المستقبل فليبن برى عن نيته ولا يعدل عني بعطيته

فو الذي يعلم الاسرار ويغفر الاصرار ان سري
لكما ترون وان وجهي ليستوجب الصون فاعينوني
رزقتم العون قال واخذ الشيخ فيما ينعطف عليه
القلوب ويتسنى له المطلوب حتى انبط جعره واعشوشب
قفره فلما ان ترع الكيس انصلت يميس ويحمد
التيس ولم يحل للشيخ المقام بعدما انصاع الغلام
فاستنرفع الايدي للدعاء ثم نحا نحو الانكفاء
قال الراوي فارتحت الى ان اعجمه واحل
ترجمه فتبعته وهو يشتد في سمته ولا ينثني
زنق صمته فلما امن المفاجي وامكن التناجي
لقيته الى وسلم تسليم البشاشة علي ثم

قال أراك ذا كلفٍ بذلك الشُّوَيدِب فقلت إي
والمؤمن المهيمن قال إنه فتى السروجي ومُخرّج الدُّرّ
من اللُّجّي فقلت أشهد أنك لشجرة ثمرته وشُواظ
شرارته فصدّق كهانتي واستحسن إبانتي ثم قال
هل لك في إتيان البيت لنتنازع كأس
الكُمَيت فقلت له ويحك أتأمرون الناس بالبرّ
وتنسون أنفسكم فافترّ افترار متضاحك ومرّ
غير مماحك ثم بدا له أن تراجع إليّ فقال احفظها
عنّي وعلّي
شعر
اصرف بصرف الراح عنك الأسى ● وروّح القلب ولا تكتئب
وقل لمن لامك فيما به ● تدفع عنك الهمّ قدك اتّئب

ثم قال أمّا أنا فأنطلق إلى حيث أصطبح وأغتبق وإذ كنت
لا تصحب وتلايم من يطرب فلست لي برفيق ولا
طرقك لي بطريق فخلّ سبيلي ونكّب ولا تنقّر
عنّي ولا تنقّب ثم ولّى مدبرًا ولم يعقّب قال
الحارث بن همام فالتهبت وجدًا عند انطلاقه
ووددت لو لم ألاقه

42 المقامة الثانية والأربعون النجرانية

حكى الحارث بن همام قال ترامت بي مرامي
النوى ومساري الهوى إلى أن صرت ابن كل
تربة وأخا كل غربة إلا أنّي لم أكُ أقطع
واديًا ولا أشهد ناديًا إلا لاقتباس الأدب

المسلي عن الاشجان المغلي قيمة الانسان حتى
عرفت بهذه الشنشنة وتناقلتها عني الالسنة
وصارت اعلق بي من الهوى ببني عذرة والشجاعة
بآل ابي صفرة فلما القيت الجران بنجران واصطفيت
بها الخلان والجيران اتخذت انديتها معمري
وموسم فكاهتي وسمري فبينما انا وهم عليه هجم
نحيّ بتحية ملق بلسان ذلق ثم قال يا بدور
المحافل وبحور النوافل قد بين الصبح لذي عينين
وناب العيان مناب عدلين فماذا تردون
فيما ترون اتحسنون العون ام تأبون اذ تدعون
فقالوا له تالله لقد غطيت ورمت ان تنبسط

نغضت

نغضت فناشدهم الله عما اذا اصدّهم حتى استوجب
ردهم فقالوا انا كنا نتناضل بالالغاز كما يتناضل
يوم البراز فلما تم الالغاز شعث من المنصول
والجوهر الفضل بنمط الفضول فلبسنا لبس
القوم ووخزوه باسنة اللوم واخذ هو بتنصل
من هفوته ويتندم على فوهته وهم مضبون
على مواخذته وملبون داعي منابذته الى ان
قال لهم يا قوم ان الاحتمال من كرم الطبع
نعدّ داعي اللذع والقذع ثم هلمّ الى ان
نلغو ونحكّم المبرّز فسكن عند ذلك
توقدهم وانحلّ عقدهم ورضوا بما شرط عليهم

ولهم واقترحوا ان يكون الهم فامسك ريثما يعقد
شسعٍ او يشد شسع ثم قال اسمعوا وقيتم الطيش
ومُلّيتم العيش وانشد ملغزا في مروحة الخيش
وجارية في سيرها مشمعلة ولاكن على اثر المسير قفولها
لها سائق من جنسها يستحثها على انه في الاحتثاث رسيلها
ترى في اوان القيظ تنطف بالندى ويبدو اذا ولى المصيف نحولها
ثم قال يا اولي الفضل ومراكز العقل وانشد ملغزا
في جابول الرقل ح النخل
ومنتسب الى ام نشا اصله منها
يعانقها وقد كانت تفقه برهة عنها
به يتوصل الجاني ولا يلحى ولا ينهى

ثم قال دونكم الخفية العلم المتكررة الظلم وانشد
لغز
ملغزا في القلم
ومأموم به عرف الامام كما باهت ببهجته الكرام
له اذ يرتوي طيشان صادٍ ويسكن حين يعروه الاوام
ويذري حين يستسقي دموعا يبرقن كما يبرق الابتسام
ثم قال وعليكم بالواضحة الدليل الفاضحة ما قيل وانشد
لغز
ملغزا في الميل
وما ناكح اختين جهرا وخفية وليس عليه في النكاح سبيل
متى يغش هذي يغش في الحال هذه وان مال بعل لم يجده يميل
يزيدهما عند المشيب تعهدا وبرا وهذا في البعول قليل
ثم قال وهذه يا ذوي الالباب معيار الآداب وانشد

لغز ملغزاً في الدولاب

وجافٍ وهو موصولٌ وَصولٌ ليس بالجافي

غريقٌ بارزٌ فاعجب له من راسبٍ طافي

يسحّ دموع مهضومٍ ويهضم هضم متلافِ

وتخشى منه حدّته ولاكن قلبه صافِ

قال فلما رشفوا ما الخمس التي نسق قال يا قوم تدبّروا أهذه الخمس وأعقد واعلها الخمس ثم رأيكم وضمّ الذيل أو الازدياد من الكيل قال فاستفزّ القوم شمعه الزيادة على ما أشربوا من البلادة فقالوا له إنّ وقوفنا دون حدّك ليقيمنا عن استبراء زندك فإن أتممت عشراً فمن عندك فاهتزّ اهتزاز من فلج

سمعه وأخزل خصمه ثم افتتح النطق بالبسملة وأنشد ملغزاً في المزملة لغز

ومسرورةٍ مغمومةٍ طول دهرها وما هي تدري ما السرور ولا الغمّ

تقرّب أحياناً لأجل جنينها وكم ولدٍ لولاه طلّقت الأمّ

وتبعد أحياناً وما حال عهدها وإبعاد من لم يستحل عهده ظلم

إذا قصر الليل استلذّ وصالها وإن طال فالإعراض عن مثلها نعم

لها ملبسٌ بادٍ أنيقٌ مبطّنٌ بما يزدري لاكن لما يزدري الحكم

ثم كشر عن أنيابه الصفر وأنشد ملغزاً في الظفر لغز

ومرهوب الشبا ما إن يرعى ولا يشرب

يرى في العشر دون النحر فاسمع وصفه واعجب

ثم لحا زرّها زرّ العفريت وأنشد ملغزاً في طاقة الكبريت

وما محجورةٌ تدنو وتقصى • وما منها إذا فكّرت بُدٌّ

لها راسان مشتبهان جدّا • وكلٌّ منهما لاخيه ضدٌّ

تُعذَّب إن همّا خُضبا وتُلغى • إذا عدما الخضاب ولا تُعدُّ

ثمّ خمط خمط القرم وانشد ملغزا في حلب الكرم

وما شيءٌ إذا فسدا • تحوّل غيّه رشدا

وإن هو راق أوصافا • أثار الشرّ حين بدا

زكيّ العرق والده • ولكن بئس ما ولدا

ثمّ اعتضد عصا التسيار وانشد ملغزا في الطيّار

وذي طيشةٍ شِقّه مائلٌ • وما عابه بهما عاقلُ

يُرى أبدا فوق عليّة • كما يعتلي الملك العادلُ

تساوى لديه الحصا والنضار • وما يستوي الحقّ والباطلُ

واعجب

واعجب أوصافه أن نظرت • كما ينظر الكيّس الفاضلُ

تراضى الخصوم به حاكما • وقد علموا أنّه مائلُ

قال فظلّت الأفهام تهيم في أودية الأوهام

وتجول جولان المستهام إلى أن طال الأمد

وحصحص الكمد فلمّا رآهم يزندون ولا يشبنا

ويقضّون النهار بالمنى قال يا قوم إلامَ تنظرون

وحتّامَ تنظرون المُبان لكم استخراج الخبيّ و

استسلام الغبيّ فقالوا له تالله لقد أعوصت ونصبت

الشرك فقنصت فحكّم كيف شئت واستخلصه منهم

نصابهم فتح الأقفال ووسم الأغفال وحاول الإجفال

فأعلق به مدرة القوم وقال له لا لبسة بعد

اليوم فاستنبت قبل الانطلاق وهيهات متعة
الطلاق فاطرق حتى قلنا مريب ثم انشد والدمع
يجيب شعر

سروج مطلع شمسي وربع لهوي وانسي
لكن حرمت نعيمي بها ولذة نفسي
واعتضت عنها اغترابا امر يومي وامسي
ما لي مقر بارض ولا قرار لعنسي
يوما بنجد ويوما بالشام اضحي وامسي
ازجي الزمان بقوت منغص مستخس
ولا ابيت وعندي فلس ومن لي بفلس
ومن يعش مثل عيشي باع الحياة ببخس

ثم انه اختبن خلاصة النض وبدر ضاربا في
الارض فناشدناه ان يعود واستنبأناه الوعود
فلا وابيك ما رجع ولا الترغيب له نجع

المقامة الثالثة والاربعون

حكى الحرث بن همام قال الهفني البين المطوح والسير
المبرح الى ارض يضل بها الخريت ويفرق فيها
المصالت فوجدت ما يجد الكابر الوحيد ورايت
ما كنت منه احيد الا انى تشجعت تشجع المزؤود
ونبات نضوى المجهود وسرت سير الضارب
بعد حين المستبسل للحين ولم ازل بين وخد وذميل
واجازة ميل بعد ميل الى ان كادت الشمس تجب

والضياء محتجب فارتعت لإظلال الظلام وانجام
جيش جام ولم أدر أأكفت الذيل وأرتبط أم
أعتمد الليل وأختبط وبينا أنا أقلب العزم
وأمخض الحزم تراءى لي شبح جمل مستذر
بجبل فترجيته قعدة مرتحل وقصدته قصد منتجع
فإذا الظن كهانة والركوبة عيرانة والمرتحل
نداد مل بجادة واكتحل برقادة فجلست عند
رأسه حتى هب من نعاسه فلما ازدهر سراجه
واجتن بمرتاحة نفر كما ينفر المريب وقال
أخوك أم الذيب فقلت بل خابط ليل ضل المسالك
فاصح لي أقدح لك فقال ليسر عنك همك

فرب أخ لك لم تلده أمك فانسرى عند
ذاك إشفاقي وسرى الوسن إلى آماقي فقال
عند الصباح يحمد القوم السرى فهل
ترى كما أرى فقلت إني لك لأطوع من
حذائك وأوفق من غذائك فصدع بحجتي
ونجح بصحبتي ثم احتملنا بحدين وارتحلنا مدلجين
ولم نزل نعاني السرى ونعاصي الكرى إلى أن
بلغ الليل غايته ونشر الفجر رايته فلما أسفر
الفاضح ولم يبق إلا الواضح توسمت رفيق رحلتي
وسمير ليلتي فإذا هو أبو زيد مطلب الناشد
ومعلم الراشد فتهادينا تحية المحبين إذا

اذا التقيا بعد البين ثم تناثثنا الاسرار وتباثثنا
الاخبار وبعيري يخطّ من الكلال وراحلته
تزف زفيف الرئال فاعجبني اشتداد اسرها وامتداد
صبرها واخذت استشف جوهرها واسأله من
اين تخيّرها فقال ان لهذه الناقة خبرا احلى المذاقه
انيق السياقه فان احببت استماعه فانخ وان لم
تشأ فلا تنخ فانخت لقوله نضوي واهدفت
السمع لما يروي فقال اعلم اني استعرضتها بحضر
موت وكابدت في تحصيلها الموت فما زلت
اجوب عليها البلدان واطير باخفافها الظران
الى ان وجدتها عبر اسفار وعدة فرار لا يلحقها

العناء ولا تواهقها وجناء ولا تدري ما الهناء
فارصدتها للخير والشر واحللتها محل البر السر
فاتفق ان ندت منذ مدة وما لي سواها نجدة فاستشعرت
الاسف واستشرفت التلف ونسيت كل رزء
سلف ومكثت ثلاثا لا استطيع انبعاثا ولا
اطعم النوم الا احتثاثا ثم اخذت في استقراء المسالك
وتفقد المسارح والمبارك وانا لا استنشي منها
ريحا ولا استغشي ياسا من نجحا وكلما ادكرت مصابها
في السير وانبراها لمباراة الطير لاعني الادكار
واستهوتني الافكار فبينما انا في حواء
بعض الاحياء اذ سمعت من شخص متبعد

وصوت متجرد من ضل له مطية حضرمية وطية
جلدها قد وسم وعرها قد حسم وزمامها قد ضفر
وظهرها كان قد نسر ثم جبر تزين الماشية وتعين
الناشية وتقطع المسافة النائية وتظل ابدا
لك مدانية لا يعتورها الونا ولا يعترضها الوجا
ولا تحوج الى العصا ولا تعصي من عصى قال
ابو زيد فجذبني الصوت الى الصائت وبشرني
بدرك الفائت [illegible] فلما افضيت اليه
وسلمت عليه قلت له سلم المطية وتسلم العطية
فقال وما مطيتك غفرت خطيئتك فقلت ناقة
جثتها كالهضبة وذروتها كالقبة وحلبها ملء

العلبة وكنت أعطيت بها عشرين إذ جلبت من يبرين
فاستزدت الذي أعطى وأدركت أنه أخطأ قال
فأعرض حين سمع صفتي وقال لست صاحب
لقطتي فأخذت بتلابيبه واصررت على تكذيبه
وهممت بتمزيق جلابيبه وهو يقول يا هذا
ما مطيتي بطلبتك فاكفف من غربك ودع عن
سبك والا فقاضني الى حكم هذا الحي البركة
من الغي فان اوجبها لك فتسلم وان زواها عنك
فلا تتكلم فلم ار دواء نصتي ولا مساغ غصتي الا
ان آتي الحكم ولو لكم فانحدرنا الى شيخ
ركين النصبة انيق العصبة يؤنس منه سكون

الطائرِ وإن لبسَ ما كابرَ • فاندرأتُ أتظلّمُ وأنا كمِدٌ

وصاحبي مُرَمْرِمٌ لا يتزمرمُ • حتى إذا انثلت كنانتي

وقضيتُ من القصص لبانتي • ابتزّ نعلاً زرّينه

الوزنِ • محذوّةً لمسلك الحزن • وقال هذه التي

عرّفتُ وإيّاها وصفتُ • فإن كانت هي التي أعطي بها

عشرين • وها هو من المبصرين • فقد كذب في

دعواه • وكبُر ما افتراه • اللهمّ إلا أن يمدّ

قذاله • ويبيّن مصداق ما قاله • فقال الحكم اللهمّ

غفراً • وجعل يقلّب النعل بطناً وظهراً •

ثم قال أمّا هذه النعل فنعلي • وأمّا مطيّتك

ففي رحلي • فانهض لتسلّم ناقتك • وافعل الخير

حسبَ طاقتك • فقمتُ وقلتُ ٥

أُقسمُ بالبيت العتيق ذي الحرم •

والطائفين العاكفين في الحرم •

إنّك نعم من إليه يُحتكمْ •

وخير قاضٍ في الأعاريب حكمْ •

فاسلَمْ ودُمْ دوم النعام والنعمْ •

فأجاب من غير رويّةٍ ولا عقد نيّةٍ وقال

جُزيتَ عن شكرك خيراً يا ابن عمّ •

إذ لستُ أستوجبُ شكراً يُلتزمْ •

شرُّ الأنام من إذا استُقضي ظلمْ •

ثم من استرعى فلم يرعَ الحرمْ •

فذان والكلبُ سواءٌ في القيمْ •

ثم انه تقذبين يدي من سلّم الناقة الي ولم يمتنّ
على فرحت اجرّ ذيل الطرب واقول يا للعجب
قال الحارث بن همام فقلت له تالله لقد اطرفت وهرفت
بما عرفت فناشدتك الله هل الغيث اسحّ
منك بلاغة واحسن للفظ صياغة فقال اللهم
نعم فاسمع واتحمّ كنت عزمت حين ايمنت
على ان اتخذ ظعينة لتكون لي معينة فحين
تعيّن الخطب وكاد الامر يستتب افكرت
فكر المتحوّز من الوهم المتأمل كيف مسقط
السهم وبتّ ليلتي اناجي القلب المعذّب
واقلّب العزم المذبذب الى ان اجمعت

على ان اسحر واشاور اول من ابصر فلما
توضّحت الظلمة اطنابها وولّت الشهب اذنابها
غدوت غدوّ المتعرّف وابتكرت ابتكار
المتعيّف فانبرى لي يافع في وجهه شافع
تيمّنت بمنظره البهيج واستقدحت رأيه في
التزويج فقال او تبغيها عوانا ام بكرا كعابا
فقلت اختر لي ما ترى فقد القيت اليك
العرى فقال الي التبيين وعليك التعيين
فاسمع انا افديك بعد دفن اعاديك اما البكر
فالدرّة المخزونة والبيضة المكنونة والثمرة
الباكورة والسلافة المذخورة والروضة

الانف والطوق الذى نمّ وشرف لم يدنسها
لامس ولا استغشاها لابس ولا مارسها
عابث ولا اوكسها طامث ولها الوجه الحيى
والطرف الخفى واللسان العيى والقلب
النقى ثم هى الدمية الملاعبة واللعبة المداعبة
والغزالة المغازلة والملحة الكاملة والوشاح
الطاهر القشب والضجيع الذى يشب ولا يشيب
واما الثيب فالمطية المذللة واللهنة المعجلة والبغية
المسهلة والطبة المتحللة والقرينة المتحببة والخليلة
المتقربة والصناع المدبرة والفطنة المختبرة ثم
انها عجالة الراكب وانشوطة الخاطب وقعدة

العاجز ونهزة المبادر عريكتها لينة وعقلتها
هينة ودخلتها متبينة وخدمتها مزينة واقسم
لقد صدقت فى النعتين واجليت المماتين فبايهما
هام قلبك وعلى ايهما قام ذنبك قال ابو
زيد فرايته جذلة يتبعها المراجم وتدمى منها
المحاجم الا انى قلت له كنت سمعت ان البكر
اشد حبا واقل خبا فقال قد لعمرى قيل هذا
ولكن كم قول اذى نحبك اماهى المهرة
الابية العنان والمطية البطية الاذعان
والزندة المتعسرة الاقتداح والقلعة المستصعبة
الافتتاح ثم ان مؤونتها كبيرة ومعونتها

ببسرة ومعشرتها صلفة ودالتها مكلّفة ويدها
خرقاء وفتنتها صمّاء وعريكتها خشناء وليلتها ليلاء
وفي رياضتها عناء وعلى خبرتها غشاء وطالما
أخربت المنازل وفركت المغازل وأحنقت وأضاعت
الفتى البازل ثم انها التي تقول انا البُسر والحِلس
واطلب من يطلق ويحبس فقلت له فما ترى في
الثيب يا ابا الطيب فقال ويحك اترغب في
فضالة المآكل وثمالة المناهل واللباس
المبتذل والوعاء المستعمل والذواقة المتطرّفة
والخرّاجة المتصرّفة والوقاح المتسلّطة والمحنكرة
المتسخّطة ثم كلمتها كنت وصرت وطالما بغي

عليّ فنصرت وشتان بين اليوم وامس وابن الغمد
من الشمس وان كانت الحنّانة البروك او الطمّاحة
الهلوك فهي الغلّ القَمِل والجرح الذي لا يندمل
فقلت له فهل ترى ان اترهّب واسلك هذا
المذهب فانتهرني انتهار المؤدّب عند زلّة المتأدّب
ثم قال لي ويلك اتقتدي بالرهبان والحق
قد استبان أفّ لك ولوهن رأيك وتبًّا لك
ولأوليك أتراك ما سمعت بأن لا رهبانيّة
في الاسلام ولا حُدّثت بما انكح نبيّك عليه
السلام ثم اما تعلم ان السكن الصالحة تربّ
بيتك وتلبّي صوتك وتغضّ طرفك وتطيب

عرفك وبها ترى قرة عينك وريحانة انفك
وفرحة قلبك وخلد ذكرك وثلة يومك وغدك فكيف
رغبت عن سنة سيد المرسلين ومتعة المتاهلين
وشرعة المحصنين ومجلبة المال والبنين والله
لقد ساءني فيك ما سمعت من فيك ثم اعرض اعراض
المغضب ونزا نزوان العنظب فقلت له قاتلك
الله انطلق متبخترا وتدعى متخيرا فقال اظنك
تدعي الخبرة لتجلي عميرة وتستغني عن المهيرة
فقلت له قبح الله ظنك ولا اشب قرنك ثم
نحى عنه مراح الخزيان ونشز من مشاورة
الصبيان قال الحارث بن همام فقلت له اقسم

بمن انبت الايك ان اجد لك منك واليك
فاغرب في الضحك وطرب طربة المنهمك
ثم قال العق العسل ولا تسل فاخذت
اسهب في مدح الادب وافضل رتبة على ذي
النشب وهو ينظر الى نظر المستجهل ويغضي
عني اغضا المتمهل فلما افرطت في العصبية للعصبة
الادبية قال لي صه واسمع مني وافقه
يقولون ان جمال الفتى وزينته ادب راسخ
وما ان يزين سوى المكثرين ومن طود سودده شامخ
فاما الفقير فخير له من الادب القرص والكامخ
واي جمال له ان يقال اديب يعلم او ناسخ

ثم قال سيفصح لك صدق لهجتي واستنارة محجتي وسرنا
لا نألوا جهداً ولا نستفيق جهداً حتى إذا آنا السير
الى قرية عزب عنها الخير فدخلناها للارتياد وكلانا
منفض من الزاد • فما إن بلغنا المحط والمناخ
المحط • إذ لقينا غلاماً لم يبلغ الحنث وعلى عاتقه
ضغث • فحياه أبو زيد تحية المسلم وسأله وقفة
المتفهم فقال وعم تسأل وفقك الله قال أثباع
هاهنا الرطب بالخطب • قال لا والله • قال ولا
البلح بالملح • قال كلا والله • هيهات والله قال
ولا العصيدة بالقصيدة • قال اسكت عافاك الله •
قال ولا الثرائد بالفرائد • قال اين يذهب بك

أرشدك الله • قال ولا الدقيق بالمعنى الدقيق • قال
عد عن هذا أصلحك الله • واستجلى أبو زيد تراجع
السؤال والجواب • والتكايل من هذا الجراب • ولمح
الغلام أن الشوط بطين • والشيخ شيطين • فقال
له حسبك يا شيخ • فقد عرفت فنك • واستبنت
أنك تجد الجواب ضبنة • وأكف به خبرة •
أما بهذا المكان فلا تشترى الشعر
بشعيرة • ولا النثر بنثارة • ولا القصص بقصاصة
ولا الرسالة بغسالة • ولا حكم لقمن بلقمة • ولا
أخبار الملاحم بلحمة • وأما جيل هذا الزمان
فما فيهم من يميح إذا أصبغ له المديح ولا من

ولا من يجيز اذا انشد الاراجيز ولا من ينعش اذا
اطنب الحديث ولا من يمير ولو انه امير وعندهم
ان مثل الاديب كالربع الجديب ان لم تجد الربع
ديمة لم تكن له قيمة ولا دانته تميمة وكذا
الاديب ان لم يعضده نشب فدراسته نصب
وحزبه حصب ثم انشد لعدوا وولى الجدوا
فقال لي ابو زيد اعلمت ان الادب بار وولت
انصاره الادبار فبؤت له بحسن البصيرة
وسلمت له بحكم الضرورة فقال
دع الآن من المصاع وخض في حديث القصاع
واعلم ان الاسجاع لا تشبع من جاع فما التدبير

فيما يمسك الرمق ويطفئ الحرق فقلت الامر
اليك والزمام بيديك فقال ارى ان ترهن
سيفك لتشبع جوفك فناولنيه واقم لا تنقلب وحنفك
اليك بما تلقم فاحسنت به الظن وقلدته السيف
والرهن فما لبث ان ركب الناقة ورفض الصداقة
فمكثت مليا ارتقبه ثم نهضت اتعقبه
فكنت كمن ضيع في الصيف ولم القه ولا السيف

المقامة الرابعة والاربعون البدرية

حكى الحارث بن همام قال عشوت في ليلة داجية
الظلم فاحمة اللمم الى نار تضرم على علم وتخبر
عن كرم وكانت ليلة جوها مقرور وجيبها

مَنْ زَوَّرْتُ ونَجْمُها مَغْمومٌ، وغَيْمُها مَرْكومٌ، وأنا فيها
أَصْرَدُ مِنْ عَيْنِ الحِرْباءِ، والعَنْزِ الجَرْباءِ، فلَمْ أَزَلْ أَنُصُّ
عَنْسي، وأقولُ طُوبى لكَ ولِنَفْسي، إلى أنْ تَبَصَّرَ المُوقِدُ
إلَيَّ وتَبَيَّنَ إرْقالي، فانْحَدَرَ يَعْدُو الجَمَزى ويُنْشِدُ
مُرْتَجِزًا

شعر

حُيِّيتَ مِنْ خابِطِ لَيْلٍ سارِ • هَداهُ مَنْ أَهْداهُ ضَوْءُ النّارِ
إلى رَحيبِ الباعِ رَحْبِ الدّارِ • مُرَحِّبٍ بالطّارِقِ المُمارِ
تِرْحابَ جَعْدِ الكَفِّ بالدِّينارِ • لَيْسَ بمُزْوَرٍّ عَنِ الزُّوّارِ
ولا بمُعْتامِ القِرى مِخْتارِ • إذا اقْشَعَرَّتْ تُرَبُ الأَقْطارِ
وضَنَّتِ الأَنْواءُ بالأَمْطارِ • فَهْوَ عَلى بُؤْسِ الزَّمانِ الضّاري
جَمُّ الرَّمادِ مُرْهَفُ الشِّفارِ • لَمْ يَخْلُ في لَيْلٍ ولا نَهارِ
مِنْ نَحْرِ وارٍ وافْتِداحِ وارِ

ثُمَّ تَلَقّاني بمُحَيّا حَيِيٍّ، وصافَحَني براحَةِ أَرْيَحِيٍّ، واقْتادَني
إلى بَيْتٍ عِشارُهُ تَخُورُ، وأَعْشارُهُ تَفُورُ، ووَلائِدُهُ
تَمُورُ، ومَوائِدُهُ تَدُورُ، وبأَكْسائِهِ أَضْيافٌ
قَدْ طَلَبَهُمْ جالِبي، وقُلِبُوا في قالِبي، وهُمْ يَجْتَنُونَ فاكِهَةَ
الشِّتاءِ، ويَمْرَحُونَ مَرَحَ ذَوِي الفَتاءِ، فأَخَذْتُ
مَأْخَذَهُمْ في الاصْطِلاءِ، ووَجَدْتُ بهِمْ وَجْدَ
الثَّمِلِ بالطِّلاءِ، ولَمّا أَنْ سَرى الخَصَرُ، وانْسَرى
الحَصَرُ، أُتِينا بمَوائِدَ كالهالاتِ دَوْرًا، والرَّوْضاتِ
نَوْرًا، وقَدْ شُحِنَتْ بأَطْعِمَةِ الوَلائِمِ، وحُمِيَتْ مِنَ
العائِبِ واللّائِمِ، فرَفَضْنا ما قِيلَ في البِطْنَةِ،
ورَأَيْنا الإِمْعانَ فيها مِنَ الفِطْنَةِ، حَتّى إذا أَكَلْنا

بصاع الحطم واشفينا على خطر النجم تعاورنا مشوش
الغمر ثم تبوأنا مقاعد السمر واخذ كل منا
يشول بلسانه وينشر ما في صوانه ما عدا شيخا
مشتهبا فوداه تخلولقا برداه فانه ربض حجرة
واوسعنا هجرة فغاظنا جنبة الملتبس موحشة
المعذور فيه مؤنسة الا انا النا له القول وخشينا
في المسالة العول وكلما رمنا ان يفيض كما افضنا
او يفيض فيما افضنا اعرض اعراض العلية عن
الارذلين وتلا ان هذا الا اساطير الاولين
ثم كان الجمة هاجته والنفس الابية
ناجته فدلف وازدلف وخلع الصلف وبذل

ان يتلافى ما سلف ثم استرعى سمع السامر
واندفع كالسيل الهامر وقال نظم

عندي اعاجيب اروبها بلا كذب عن العيان فكنوني ابا العجب
رايت يا قوم اقواما غذاؤهم بول العجوز وما اعني ابنة العنب

بول العجوز لبن البقرة والعجوز ايضا من اسما الخمر

ومستفيض من الاعراب قوتهم ان يشتو وجرقته تغني من السغب

الجرقة القطعة من الجراد

وكاتبين وما خطت انا ملهم حرفا ولا قراوا ما خط في الكتب

الكاتبون الخارزون يقال كتب السقا والمزادة
اذا خرزهما وكتب البغلة والناقة اذا
جمع بين شفريهما نظم

وتابعين عقاباً جئ مسيرهم على نكتيهم في البيض واليلب

العقاب الراية وكانت راية النبي عليه السلم تسمى

العقاب • بيت

ومستبدين ذوي نبل بدت لهم نبيلة فانشوا منها الى الحرب

النبيلة الجيفة ومنه تنبل البعير اذا مات واروح

وعصبة لم ترالبيت العتيق وقد جثت جثيا بلا شك على الركب

معنى جثت جثيا اي غلبت بالحجة مجادلين جاثين

على الركب وجثي جمع جاث • بيت

ونسوة بينما ادلجن من حلب صبحن كاظمة من غير ما تعب

كاظمة في هذا الموضع من كظم الغيظ • بيت

ومدلجين سروا من ارض كاظمة واصبحوا حين لاح الصبح في حلب

كاظمة من بلاد ... البصرة
وحلب من بلاد الشام وبينهما
مسافات بعيدة

اي اصبحوا الحلبون اللبن • بيت

وقادرين متى ما شئت اصنعهم او قصرت دافنه قالوا الذنب للحطب

القادر الطابخ والقدير المطبوخ في القدر

ويافعا لم يلامس قط غانية شاهدته وله نسل من العقب

النسل هاهنا العدو ومنه قوله تعالى من كل

حدب ينسلون والعقب مؤخر القدم

وشائبا غير محتف للمشيب بدا في البدو وهو فتى السن لم يشب

الشائب هاهنا مازج اللبن والمشيب اللبن الممزوج

يقال فيه مشوب ومشيب • بيت

ومرضع بلبان لم يغذه فمه رأيته في نجار من السبب

النجار المحفة ما لم يكن مظللة فان ظللت فهي الهودج

والسبب هاهنا الحبل ومنه قوله تعالى فليمدد
بسبب الى السماء ● بيت
وزارعا ذرة حتى اذا حصدت صارت غبيرا تهواها الحو الطرب
الغبيراء السكر المتخذ من الذرة وفي
الحديث اياكم والغبيراء فانها خمر العالم
وتسمى ايضا السكركة ● بيت
وزاد ايضا وهو مغلول على فرس قد غل ايضا وما ينفك من خبب
المغلول هاهنا العطشان وغل اى عطش
وذا ابد طلو يقاد راحله مستعجلا وهو ماسور اخو كرب
الماسور الذي يجد الاسر وهو احتباس البول
وجالسا ماشيا تهوى مطيته به وما في الذي اوردته من ريب

الجالس الاتي نجدا والماشي الذي كثرت ماشيته
وعليه فسر بعضهم قوله تعالى ان امشوا كانه
دعاهم بالنماء وكثرة الماشية ●
وجابيا احذم الكفين ذا خرس فان عجبتم فكم في الخلق من عجب
الجابي هاهنا الذي اذا مشى حرك منكبيه وفحج
بين ركبتيه ● بيت
وذا اسنطاط كصدر الرمح قامته صادقته يمشي يشكو امر الجدب
والجدب ما ارتفع من
الارض ● بيت
وساعيا في مسرات الانام يرى افراحهم ما تماكا الظلم والكذب
افراحهم اثقالهم بالدين ومنه قوله صلى الله عليه

لا يترك في الإسلام مفرح مفرح أي مثقل
ومغرما بمناجاة الرجال له وما له في حديث الخلق من أرب
الخلق هاهنا الكذب ومنه قوله تعالى إن هذا
إلا خلق الأولين ۝ بيت
وذا ذمام وفت بالعهد ذمته ولا ذمام له في مذهب العرب
الذمام الأول العهد والذمام الثاني جمع ذمة
وهي البئر القليلة الماء وعنى بالمذهب المسلك أي
ما له آبار قليلة الماء في البلد ۝ بيت
وذا قوى ما استبانت قط لينته ولينه مستبين غير محتجب
اللين النخل الدقل ومنه قوله تعالى ما قطعتم
من لينة ۝ بيت

وساجدا فوق نخل غير مكترث بما أتى بل يراه أفضل القرب
النخل الحصر المتخذ من نخال النخل ۝ بيت
وعاذرا مولما من ظل يعذره مع التلطف والمعذور في صخب
العاذر الخاتن والمعذور المختون
وبلدة ما بها ماء لمغترف والماء يجري عليها جري منسرب
البلدة الفرجة بين الحاجبين وتسمى أيضا البلجة
وقرية دون أفحوص القطا نحتت بذيلها عنهم من خلسة السلب
القرية بيت النمل والذيل النمل الكثير
وكوكبا يتوارى عند رؤيته الإنسان حتى يرى في أمنع الحجب
الكوكب النكتة البياض التي تحدث في العين
والإنسان هاهنا إنسان العين ۝ بيت

وَرَوثَة قُوِّمَت مَا لَا لَهُ خَطَرٌ • ونفسُ صاحبها بالمال لم تطبِ

الرَّوثَةُ مُقَدَّمُ الأَنفِ • بيت

وصحفة من نُضارٍ خالصٍ شُرِبَت • بعد المكاس بقيراط من الذهبِ

النُّضارُ هاهنا شَجَرُ النبع وقول بعض التابعين • ومن النخعي لا باس بأن يُشرَب في قدح النُّضارِ

عنى به هذا • بيت

ومُستجيشا لخشخاش ليدفع ما اظلّه من اعاديه فلم يُجَبِ

الخشخاش الجماعة عليهم دروع واسلحة • بيت

وطالما مرّ بي كلب وفي فمه ثورٌ ولا كنه ثورٌ بلا ذنبِ

الثورُ القطعة من الاقط • بيت

وكم راى ناظري فيلا على جمل • وقد تورك فوق الرحل والقتبِ

الفيل الرجل القايل الراي • بيت

وكم لقيت بعرض البيد مشتجبا • وما اشتكى قط في جدّ ولا لعبِ

المشتكى المتخذ شكوة وهي القربة الصغيرة • بيت

وكم ابصرت كرازا لراعيه • بالدوّ ينظر من عينين كالشهبِ

الكراز كبش يحمل عليه الراعي اداته • بيت

وكم رايت مقلى عينين ما وسما • تجري من الغرب والعينان في حَلَبِ

الغرب مجرى الدمع والعينان المقلتان وحلب

البلدة المعروفة • بيت

وصادعا ما القنا من غير ان علقت • كفاه يوما برمح لا ولم يثبِ

القنا ارتفاع الانف وتحدّب وسطه وصدع به اي كشفه

وكم نزلت بارض لا نخيل بها وبعد يوم رأيت البسر في القلب

البسر هاهنا جمع بسرة وهي الماء الحديث الجهد بالمطر القلب جمع قليب بيت

وكم رأيت باقطار الفلا طبقا يطير في الجو منصبا الى صبب

الطبق القطعة من الجراد بيت

وكم مشائخ في الدنيا رأيتهم مخلدين ومن ينجو من العطب

المخلد الذي ابطأ شيبه بيت

وكم بدا لي وحش يشتكي سغبا بمنطق خلت امضى من القضب

الوحش الرجل الجائع بيت

وكم دعاني مستنج فجادثني وما اخل ولا اخللت بالادب

المستنجي الجالس على نجوة وهي المكان المرتفع

الذي يظن انه يجاورك بيت

وكم اناخت قلوصي تحت جنبذة تظل ما شئت من عرب ومن عروب

الجنبذة القبة والعروب جمع عروب وهي المراة المتحببة الى زوجها بيت

وكم نظرت الى من سر ساعته ودمعه مستهل القطر كالسحب

سر اي قطع سرته وتسمى ما يبقى بعد القطع السرة بيت

وكم رأيت قميصا ضر صاحبه حتى انثنى واهي الاعضاء والعصب

القميص الدابة الكثيرة القماص وهو الوثوب بيت

وكم ازار لو ان الدهر اتلفه لجف لبد حيث السير مضطرب

الازار المراة ومنه قول الشاعر بيت

فدى لك من اخي ثقة ازاري

هذا وحمزة انا بن معجبة عندي ومن ملح تلهي ومن نخب
وان فطنتم للحن القول بان لكم صدقي ودلكم طلعي على رطبي
وان شدهتم فان العار فيه على من لا يميز بين العود والحطب
قال الحارث بن همام فطفقنا نخبط في تقليب قريضه
وتأويل معاريضه وهو يلهو بنا لهو الخلي بالشجي ويتول
ليس بعشك فادرجي الى ان تيسر النتاج واستحكم
الارتتاج فالقينا اليه المقادة وخطبنا منه الافادة
فوقفنا بين الطمع والياس وقال الايناس قبل
الابساس فعلمنا انه ممن يرغب في الشكم ويرتشي
في الحكم وسآءنا ان نتعرض للغرم او
نخيب بالرغم فاحضرنا ناقة عيدية وحلة سعيدية

وقال له

وقال له خذهما حلالا ولا ترزأ اضيافي زبالا
فقال اشهد انها شنشنة اخزمية واريحية
حاتمية ثم قابلنا بوجه بشره يشف ونضرته
ترف وقال يا قوم ان الليل قد اجلوذ والنعاس
قد استحوذ فافزعوا الى المراقد واغتنموا راحة
الراقد لتشربوا نشاطا وتبعثوا نشاطا فتعوا ما
افسر ويتسهل لكم المتعسر فاستصوب كل
ما رآه وتوسد وسادة كراه فلما وسنت الاجفان
واغفت الضيفان وثب الى الناقة فرحلها ثم
ارتحلها وزجلها وقال مخاطبا لها
سودي يا ناق وسيري وخذي شعر

وأدلجي وأدلجي واسئدي

حتى يطا خفاك مرعاها الندي

منتجعي جنيد وتسعدي

وبانني إن تتهمي وتنجدي

آية قد تلك النون جدي واجهدي

وأنزري أديم فدفد فدفد

واقتني بالشيخ عند المورد

ولا تخطي دون ذاك المقصد

نفقد طفت حلقة المجتهد

بحرمة البيت الرفيع العمد

إنك إن حللتني في بلدي

حللت مني بمحل الولد

قال فعلمت أنه السروجي الذي إذا باع أبتاع وإذا
ملأ الصاع انصاع ولما ابلج صباح اليوم وهب
النوام من النوم أعلمتهم أن الشيخ حين أغشاهم
السبات طلقهم البتات وركب الناقة وفات
فأخذتهم ما قدم وما حدث ونسوا ما طاب منه
بما خبث ثم انشعبنا في كل منشعب وذهبنا
تحت كل كوكب

قال القسم بن علي قد فسرت سر كل لغز
تجنه ولم أبعد على من يقرأه كشفه وقد
بقيت ألفاظ اشتملت عليها هذه المقامة

رُبَّما التبس تفسيرها على بعض من تقع اليه

فأحببت ايضاحها له ليلغى حيرة الشبهة

وكلفة الفكرة ووصمة البحث والمسألة

وبالله تعالى الاستعانة والقوة

قوله عشوت الى نار يعني تنورتها فقصدتها (التنور النظر الى النار) (ابصرتها)

فان لم يقصدها قلت عشوت عنها كقوله تعالى ومن

يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا اي من يعرض

وقوله وكنت اصرد من عين الجرباء والعنز (اشد برد)

الجرباء هذان مثلان يضربان لمن يبلغ

منه البرد وذلك ان الحرباء تدور ابدا

مع الشمس وتستقبلها بعينها ولذلك شبه

ابن الرومي الرقيب بالحرباء في قوله

ما بالها قد حسنت ورقيبها ابدا قبيح قبح الرقباء

ما ذاك الا انها شمس الضحى ابدا يكون رقيبها الحرباء

والعنز الجرباء لا تدفأ في الشتاء لقلة شعرها وذكر

بعضهم ان العنز الجرباء تصحيف المثل الاول

وقوله نحر واد يعني بالواد الجمل المسن شبهه

الكثير مخاه

وقوله عشارة تحوز واعشارة تفور

العشارة النوق الحوامل والاعشار البرمة العظيمة

كانها شعبت لعظمها تعالى برمة اعشار وجفنة

اكسار وثوب اسمال وبرد اخلاق وحبل

ارمام ووصف الجماعة منها كوصف الواحد ٥

وقوله فاكهة الشتاء كنى به عن النار ومنه قول

بعض المحدثين

نظم

النار فاكهة الشتاء فمن يرد اكل الفواكه شاتيا فليصطل

ان الفواكه في الشتاء شهية والنار للمقرور افضل ماكل

وقوله موايد كالهالات يعني دارات القمر

الدارة التي حول القمر

ودارة الشمس تسمى الطفاوة ٥

وقوله مشوش الغمر يعني المنديل يقال

مش يده بالمنديل اي مسحها ومنه قول امرئ القيس

نمش باعراف الجياد اكفنا اذا نحن قمنا عن شواء

مضهب

وقوله مشتهبا فوداه اي صار من الشيب

في لون الاشهب ومنه قول امرئ القيس

قالت الخنساء لما جئتها شاب بعدي راس هذا واشتهب

وقوله تربض حجرة يعني ناحية ويقال في المثل

لمن يشاركك في الرخاء ويجانب عند البلاء يرتع

وسطا ويربض حجرة ٥

وقوله فاسترعى سمع السامر يعني السمار

لان السامر اسم للجمع كالحاضر اسم للحي النازلين

على الماء وكالباقر اسم لجماعة البقر وقال

بعض اهل اللغة هو اسم للبقر مع رعاتها

واشتقاق السامر من السمر وهو ظل القمر ماخوذ

من السمرة فلما كان غالب احوال السمار انهم يتحدثون
في ظل القمر اشتق لهم اسم منه والى هذا يرجع
قولهم لا اكلمه القمر والسمر ه
وقوله ليس بعشك فادرجي هذا مثل يضرب
لمن يتعاطى ما لا ينبغي له والعش ما يكون في شجرة
وما كان في حائط او كهف او جبل فهو وكر
وقوله الايناس قبل الابساس هذا مثل
ايضا ومعناه انه ينبغي ان يونس الانسان
ثم يكلف واصله ان حالب الناقة يونسها
حين يروم حلبها ثم يبس بها للحلب والابساس
ان يقول لها بس بس لتسكن وتدر واذا كانت

الناقة تدر على الابساس سميت البسوس
وقوله يرغب في الشكم الشكم ما اعطيته
على سبيل المكافاة والمجازاة وان اعطيت مبتدئا
فهو الشكد ه
وقوله ساء ابا مثوانا يعني المضيف الذي اوى
اليه وثوى عنده ه
وقوله ناقة عبيدية قيل انها منسوبة الى
فحل منجب اسمه عبيد وقيل هي منسوبة الى فخذ
من مهرة اسمه عبيد بن الآمري على وزن العامري
ابن مهرة وكانت مهرة وعبيد يتخذان نجائب
الابل فنسبت اليهما ه

وقوله جُلّة سعيديّة هي منسوبة الى سعيد بن
العاص وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كساه وهو غلام جُلّة تنسب جنسها اليه
وقوله لا ترزأ الصبيان زبالا اي لا ترزأهم
شيئا ولو قلّ والاصل في الزبال ما تحمله النملة بفيها
وقوله شنشنة أخزميّة اشار به الى
المثل الذي ضربه جدّ حاتم بن عبد الله بن
سعد بن الحشرج بن أخزم الطائي حين
نشأ حاتم وتقيّل أخلاق جدّه أخزم (ويقال تقيّل اباه اي اشبهه)
في الجود فقال شنشنة أعرفها من
أخزم وتمثّل عقيل بن علفة به حين قال

إنّ بنيّ ضرّجوني (الملطخون) بالدم • من يلق آساد الرجال يُكلم
شنشنة أعرفها من أخزم
ومن ادّعى أنّ المثل له فقد سها فيه
وقوله اجلوّذ اي أسرع في الذهاب
ومثله اخروّط
وقوله وثب الى الناقة فرحلها يعني شدّ
عليها الرحل وبه سمّيت الراحلة لانها فاعلة
بمعنى مفعولة كقوله تعالى في عيشة راضية
اي مرضيّة وكقوله تعالى من ماء دافق اي
مدفوق والراحلة تقع على الناقة والجمل ودخول
الهاء فيها للمبالغة مثل داهية وراوية

وقوله ارتحلها اي ركبها وفي الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم سجد فركبه الحسن عليه
السلام فابطأ في سجوده فلما قضى صلاته قال
ان ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله
وقوله ورحّلها اي ازعجها واشخصها واخذ بها
في الرحيل ومنه الخبر تخرج عند اقتراب
الساعة نار من قعر عدن ترحّل الناس
وقوله فادلجي واوّبي واسئدي الادلاج
ان تسير الليل كله والاسم منه الدلجة بفتح
الدال والادّلاج بالتشديد ان تسير من آخره
والاسم منه الدُّلجة بضم الدال وقيل ان الدلجة

بفتح الدال وضمها بمعنى واحد والتاويب سير
النهار وحده والاسآد ان تسير ليلك ونهارك
والتنشيح ان تشرب دون الري
وقوله فاخذهم ما قدم وما حدث يقال
ذلك لمن استولى عليه الهم والدال من حدث
تضم في هذا الموضع وحده ليوافق لفظ
قدم فان افرد حدث عن قدم وجب فتح الدال
من حدث ومثله قولهم هناني ومراني
بحذف الالف من امراني اذا ذكر مع هناني
فان افردته وجب ان تقول امراني الشيء
وقوله ذهبنا تحت كل كوكب هذا

المثل يضرب لمن تخلف في السير ظرفهم وتباين
سبلهم

المقامة الخامسة والاربعون الرملية

حكى الحارث بن همام قال كنت اخذت عن اولي التجارب
ان السفر مرآة الاعاجيب فلم ازل اجوب كل
تنوفة واقتحم كل مخوفة حتى اجتليت كل
اطروفة فمن احسن ما لمحته واغرب ما استملحته
اني حضرت قاضي الرملة وكان من ارباب
الدولة والصولة وقد ترافع اليه بال في بال وذات
جمال واسمال فهم الشيخ بالكلام وتبيان
المرام فمنعته الفتاة من الافصاح وخسأته عن

النباح ثم نضت عنها فضلة الوشاح وانشدت بلسان
السليطة الوقاح

يا قاضي الرملة يا ذا الذي ... في يده التمرة والجمرة
اليك اشكو جور بعلي الذي ... لم يحج البيت سوى مرة
وليته لما قضى نسكه ... وخف ظهرا اذ رمى الجمرة
كان على راي ابي يوسف ... في صلة الحجة بالعمرة
هذا على اني مذ ضمني ... اليه لم اعص له امره
ثمرة اما الفه حلوة ... ترضى واما فرقه مرة
من قبل ان اخلع ثوب الحيا ... في طاعة الشيخ ابي مره

فقال له القاضي قد سمعت ما عزتك اليه وتوعدتك
عليه فجانب ما عرك وحاذر ان تفرك وتعرك

فجثا الشيخ على ثفناته، وتحدّر ينبوع نفثاته، وقال

اسمع عداك الذمّ قول امرئ ... يوضح فيما زانها عذره

والله ما أعرضت عنها قلىً ... ولا هوى قلبي قضى نذره

وإنما الدهر عدا صرفه ... فابتزنا الدرّة والدرّه

فمنزلي قفر كأجيادها ... عطلاً من الجزعة والشذره

وكنت من قبل أرى في الهوى ... ودينه رأي بني عذره

فمذ نبا الدهر هجرت الدمى ... هجران عفّ آخذ حذره

وملت عن حرثي لا رغبة ... عنه ولكن أتقي بذره

فلا تلمني هذه حاله ... واعطف عليه واحتمل هذره

قال فالتفتت المرأة من مقاله، وانتضت للحج لجاج جداله، وقالت له ويلك يا مرقعان، يا من هو لا طاعم

ولا طعان، أتضيق بالولد ذرعاً، ولكل أكوله مرعى، لقد ضلّ فهمك، وأخطأ سهمك، وسفهت نفسك، وشقيت بك عرسك. فقال لها القاضي أما أنت فلو جادلت الخنساء، لانثنت عنك خرساء، وأما هو فإن كان صدق في زعمه، ودعوى عدمه، فلله هو في همّ قبقبه، ما يشتغل عن ذبذبه، فأطرق تنظر آزراً وازوراراً، ولا ترجع حواراً، حتى قلنا قد تراجعهما الحفيظة، أو حاق بهما الظفر، فقال لها الشيخ تعساً لك إن زخرفت، أو كتمت ما عرفت. فقالت ويحك وهل بعد المنافرة كتم، أو بقي لنا على عسر ختم، وما فينا إلا من صدق

وهتك صونه اذا نطق. فليتنا لا ابنا البكم
ولم نلق الحكم. ثم انفعت بوشاحها. وتباكت
لافتضاحها. وجعل القاضي يعجب من خطبهما
ويعجب. ويلوم لهما الدهر ويؤنب. ثم احضر
من الورق الفين. وقال ارضيا بهما الاجوفين
وعاصيا النازغ بين الالفين. فشكراه على حسن السراح
وانطلقا وهما كالماء والراح. وطفق القاضي بعد
مسرحهما. وتناءي شبحهما. يثني على اديهما. ويقول
هل من عارف بهما. فقال له عين اعوانه. وخالصة
خلصانه. اما الشيخ فالسروجي المشهود بفضله
واما المرأة فقعيدة رحله. واما تحاكمهما فمكيدة

الناقة التي تقعد عليها الرجل ويحمل عليها رحله والمرأة هنا الزوجة

من فعله. واحبوله من حبائل ختله. فاحفظ
القاضي ما سمع. وتلهب كيف خدع. ثم قال للواشي
بهما قم فردهما. ثم انقدهما وصدهما. فنهض ينفض
مذروبه. ثم عاد يضرب اصدريه. فقال له القاضي
اظهرنا على ما نبثث. ولا تخف ما استحثثت. فقال ما
زلت استقري الطرق. واستفتح الغلق. الى ان
ادركتهما مصحرين. وقد زمّا مطي البين. فرغبتهما
في العلل. وكفلت لهما بنيل الامل. فاشرب
قلب الشيخ ان ييأس. وقال الفرار بقراب
اكيس. وقالت هي بل العود احمد. والفرقة
تنكد. فلما تبين الشيخ سفه رأيها وعزر اجترائها

امسك ذلاذلها ثم انشا يقول لها نظم

دونكِ نصحي فاتّبعي سُبُلَه واغني عن التفصيل بالجمله

طيري متى نفّرتِ من نخلةٍ وطلّقيها بتّةً بتلَه

وحاذري العود اليها ولو سوّلها ناطورها الابلَه

تخبّر ما اللص الابتري يبغيه فيها له عمله

ثم قال لي لقد عنيت فيما وليت فارجع من حيث جئت وقل لمرسلك ان شئت نظم

زوّدك لا تُعقِب جميلك بالاذى فتضحي وشمل المال والحمد منصدع

ولا تغضبن من تزيّد سائل فما هو في صوغ اللسان بمبتدع

وان تك قد ساءتك منه خديعة فقبلك شيخ الاشعريين قد خدع

قال القاضي فانه لله ما احسن شجونه واملح فنونه ثم انه اصحب زابده بُردين وصرّة من العين وقال له سر بسير من لا يرى الا لنفاث الى ان ترى الشيخ والفتاة فبلّغ بينهما بهذا الحباء وبيّن لهما انخداعي للادباء قال الراوي فلم ار في الاغتراب كهذا العجاب ولا سمعت بمثله ممن جال وجاب

46

المقامة السادسة والاربعون الحلبية

حدث الحارث بن همام قال نزع بي الى حلب شوق غلب وطلب يا له من طلب وكنت يومئذ خفيف الحاذ حثيث النفاذ فأخذت اهبة السير وخففت نحوها خفوف الطير ولم ازل مذ

حللت ربوعها وارتبعت ربيعها ألفاني الإياب وفيما يشفي
الغرام ويروي الأوام إلى أن أقصر القلب عن
ولوعه واستطار غراب البين بعد وقوعه فأغراني
البال الخلو والمرح الحلو بأن أقصد حمص لأصطاف
ببقعتها وأستبرئ رقاعة أهل رقعتها فأسرعت
إليها إسراع النجم إذا انقض للرجم فحين خيمت بربوعها
ووجدت روح نسيمها لمح طرفي شيخا قد أقبل
هزبره وأدبر غزيره وعنده عشرة صبيان
صنوان وغير صنوان فطاوعت في قصده الحرص
لأخبر به أدباء حمص فحين وافيته
وحييته بما حيينه فجلست إليه لأبلو جنى

نطقه وأكتنه كنه حمقه فما لبث أن أشار
بعصيته إلى أكبر صبيته وقال له أنشد الأبيات
العواطل واحذر أن تماطل فجثا جثوة ليث وأنشد
من غير تريث: **شعر**

أعدد لحسادك حد السلاح ... وأورد الآمل ورد السماح
وصارم اللهو ووصل المها ... وأعمل الكوم وسمر الرماح
واسع لإدراك محل سما ... عماده لا لادراع المراح
والله ما السودد حسو الطلا ... ولا مراد الحمد رود رداح
واها لحر صدره واسع ... وهمه ما سر أهل الصلاح
مورده حلو لسواله ... وماله ما سألوه مطاح
ما أسمع الآمل ردا ولا ... ماطله والمطل لوم صراح

ولا اطاع اللهو لما دعا ولا كسا راحاً له كاس راح

سوّده إصلاحه سرّه وردعه أهواءه والطماح

وحصّل المدح له علمه ما مهر العور مهور الصحاح

فقال له احسنت يا مدبر يا راس الدبر ثم قال لتلوه المشتبه بصنوه ادن يا نويرة يا قمر الدويرة فدنا ولم يتباطا حتى حل منه مقعد المعاطا فقال له اجل الابيات العرايس وان لم يكن نفايس فبرك وقطّ ثم آخذ اللوح وخطّ

شعر

فتنتني فجنّنتني تجنّي بتجنٍّ يفتنّ غبّ تجنّي

شغفتني بجفن ظبي غضيض غنج يقتضي تغيّض جفني

غشيتني بزينتين فشفّتني بزيّ يشفّ بين بيني

فظننت تجتبيني فجزتني بنفث يشفي فخيّب ظنّي

تثبّتت في غشّ جيب بتزيين جيب يبغي تشفّي ضغني

فترنّت في تجنّي فتنتني بنشيج يشجي بغنّ فغنّي

فلما نظر الشيخ الى ما حبّره وتصفّح ما زبّره قال له بورك فيك من طلا كما بورك في لا ولا ثم هتف بأفرق ما يقطربه فاقترب منه فتى يحكي نجم دجية او تمثال دمية فقال له ارقم الابيات الاخياف وتجنّب الخلاف فاخذ القلم ورقم

نظم

اسمح فبثّ السماح زين ولا تخب آملاً تضيّف

ولا تجز ردّ ذي سؤال فنّ أم في السؤال خفّف

ولا تظنّ الدهور تبقي مال ضنين ولو تقشّف

واحلم فجفن الكرام يغضي وصدرهم في العطا نفنف

ولا تخن عهد ذي وداد ثبت ولا تبغ ما تريف

فقال له لا شلّت يداك ولا كلّت مُداك ثم نادى

يا غنثم يا عطر منشم فلبّاه غلام كدرّة غوّاص

او جؤذر قنّاص فقال له اكتب الابيات المتشابهة

ولا تكن من المتشابهين فتناول القلم المثقّف وكتب

من غير ان توقّف •شعر•

زينبٌ زينت بقدٍّ يقدّ • وتلاه ويلاه نهدٌ يهدّ

جندها جيدها وظرفٌ وطرفٌ • ناعسٌ تاعسٌ بحدٍّ يحدّ

قدرها قد زهى وتاهت وباهت • واعتدت واغتدت بخدٍّ يخدّ

فارقتني فأرّقتني وشطّت • وسطت ثم نمّ وجدٌ وجدّ

فدنت فذبت وجنّت وحنّت • معضباً مغضباً يودّ يودّ

فطفق الشيخ يتأمّل ما سطره ويقلّب فيه نظره فلمّا

استحسن خطّه واستصحّ ضبطه قال له لا شلّ

عشرك ولا استخبث نشرك ثم اهاب بفتى

فتّانٍ يسفر عن ازهار بستان فقال له انشد

البيتين المطربين المشتبهي الطرفين اللذين استحسنا

كلّ ناقد وامنا ان يعزّزا بثالث فقال له

اسمع لا وقر سمعك ولا هزم جمعك فانشد

من غير تلبّث ولا تريّث •بيت•

سم سمةً تحسن آثارها • واشكر لمن اعطى ولو سمسمه

والمكر مهما اسطعت لا تأته • لتقتني السؤدد والمكرمه

فقال له اجدت يا زغلول يا ابا الغلول ثم نادى

أوضح يا ياسين، ما يُشكل من ذوات السين. فنهض
ولم يتأنَّ، وأنشد بصوت أغنّ: شعر
نقّس الدواة وسخّ اللّق مثبتة بسينها ما ان همّا اخطأ وان حرسا
وهكذا السين في قسب وباسقة والسفح والنخس وأقسو واقتبس قبسا
وفي تنفّست ما لليل الكلام وفي مسيطر وشموس والخندريسا
وفي فريس وبُرد فارس فخذ الصواب مني وكن للعلم مقتبسا
فقال له أحسنت يا نغيش، يا صناجة الجيش. ثم
قال لبث يا عنبسة، وبيّن الصادات الملتبسة، فوثب
وثبة شبل مُثاور، ثم أنشد من غير تشاور: شعر
بالصاد تكتب قد قبصت دراهما يا ناملي وأصخ لتسمع الخبر
ويصفق ابصق والصماخ وصنجه والفص وهو الصدر واقبص

وتخصّصت مقلته وهذي فرصة ووقذا رعدت منه الفريصة للخور
وقصرت هندا أي حبست ووددنا فصح النصارى وهو عيد منتظر
وقرصته والخمر قارصة إذا حذت اللسان وكل هذا مستطر
فقال له رعيا لك يا بني، فلقد أقررت عيني. ثم استنهض
ذا حُجيّه كالبيذق، ونغشه كالسوذق، وأمره
بأن يقف بالمرصاد، ويسرد ما أجري على السين
والصاد. فنهض يسحب بُرديه، ثم أنشد مشيرا بيديه:
إن شئت بالسين فاكتب ما أبيّنه وإن تشأ فهو بالصادات يكتتب
مغيص وقفس ومسطار ومملس وسالغ وصراط الحق والسقب
المغس الوجع المعترض في الجوف وهو مسكّن
الغين، والقفس نفس البيضة، والمسطار الخمرة

المرّة • ويقال لها المسطارة ايضا • والمملس الذي
يسقط من يدك ولا تشعر به • والسالغ اخر
اسنان ذوات الظلف • والسغب القرب •
والسامخان وصقد والسويق ومسلاق وعن كل
هذا تفصح اللبب • • • • • • •

السامخان

السامخان جانبا الفم والمسلاق الشديد الصوت •
ومنه قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد •
فقال له احسنت يا جحفة يا عين بقة ثم نادى ما
دغفل يا ابا زنفل فلباه فتى احسن من بيضة
في روضة فقال له ما عقد هجاء الافعال التي
اخرها حرف اعتلال فقال له اسمع لا صمم

صداك ولا سمعت عداك ثم انشد وما استرشد •
اذا الفعل يوما غم عنك هجاؤه • فالحق به تا الخطاب ولا تقف •
فان تر قبل التاء يا فكتبه بيائه • والا فهو يكتب بالالف •
ولا تحسب الفعل الثلاثي والذي تعداه والمهموز في ذاك الخلف •
فطرب الشيخ لما اداه ثم عوذه وفداه ثم قال
هلم يا تعتاع يا باقعة البقاع • فاقبل احسن
من نار القرى في عين ابن السرى • فقال له اصدع
بتمييز الظاء من الضاد لتصدع اكباد الاضداد
فاهتز لقوله واهتش ثم انشد بصوت اجش •
ايها السائلي عن الضاد والظاء لكيلا تضله الالفاظ •
ان حفظ الظاءات يغنيك فاسمعها استماع امرئ له استيقاظ

من ظمياً والمظالم والإظلام والظلم والظبي والجاحظ

والعظا والظليم والظبي والشظظ والظل واللظى والشواظ

والنظي واللفظ والنظم والتقريظ والقظ والظماء واللماظ

والحظي والنظير والظبي والجحظ والناظور والايقاظ

والشظي والظلف والعظم والظنبوب والظهر والشظاظ

والاظافر والمظفر والمحظور والحافظون والاحفاظ

والوظيفات والمواظب والحظة والانتظار والالظاظ

ووظيف وظالع وعظيم وظهير والفظ والاعلاظ

ونظيف والظرف والظلف الظاهر الفظيع والوعاظ

وعكاظ والظعن والمظ والحنظل والقارظان والانشاظ

المظ رمان البر والقارظ جاني القرظ وهو

النبات المدبوغ به والأوساط الاخلاط والجماعات

وظراب الظراب والشظف الباهظ والجعظري والجواظ

الظراب الربا الصغار واحدها ظرب والظران

الحجارة المحددة واحدها ظرر والجعظري

المنتفخ بما ليس عنده والجواظ الفاجر وقيل

الأكول المختال والشظف سوء العيش

والظرابين والحناظب والعنظب ثم الظيان والأرعاظ

الظرابين جمع ظربان وهي دابة لا يطاق

نتنها ويجمع ايضا على فعلى بكسر الفاء الظربى

وحجلى جمع حجل والحناظب ذكور الخنافس

والعنظب ذكر الجراد والظيان ياسمين البر

والأرعاظ جمع رُعظ وهو مدخل النصل في السهم •
والشناظي والدلظ والظأب • والظبظاب والعنظوان والجنعاظ •
الشناظي نواحي الجبل • والدلظ الدفع • والظأب
الصخب • وقد تبدل الباء منه ميماً • وقيل
إن الظأب والظأم اسمان لسلف الرجل •
والعنظوان نبت • والظبظاب الداء • يقال
ما به ظبظاب كما يقال ما به قلبة • والجنعاظ
الأحمق وقيل إنه المتسخط عند الطعام •
والشناظير والنعاظل والعظلم • والبظر بعد والإنعاظ •
الشناظير جمع شنظير وهو السيئ الخلق •
والنعاظل تلازم الجراد والكلاب عند السفاد

والنغل

والعظلم الخطمي • بيت •

هي هذي سوى النوادر فاحفظها لتقفو آثار كل الحفاظ •
واقض فيما صرفت منها كما تقضيه في أصله كقيظ وقاظوا •

فقال له الشيخ أحسنت لا فُضّ فوك • ولا برح من
يجفوك • فوالله إنك مع الصبي الغض لأحفظ من
الأرض • وأجمع من يوم العرض • ولقد أوردتك
زلالي • وثقفتكم تثقيف العوالي •
فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون •

قال الحارث بن همام فعجبت لما أبدى من
براعه مجونه برقاعه • وأظهر من حذاقه
ممزوجه بحماقه • ولم يزل بصري يصعّد فيه

ويصعّد ويصوّب ويتفرّس عنه وينقّب وهو كمن ينظر في ظلماء او يسري في يهماء فلما أسفرت بيهي واستبان تدلّهي حملق لا وتبسّم وقال لم يتوسّم بتوسّم فبهت لفحوى كلامه ووجدته ابا زيد عند ابتسامه واخذت الومه على تدبير بقعة النوكى والتخيّر حرفة الحمقى فكأن وجهه أسفّ رمادا او أشرب سوادا الا انه انشد وما تمادى • شعر

تخيّرت حمق دهري في الصناعة لأرزق حظوة اهل الرقاعه
فما يصطفي الدهر غير الرقيع ولا يوطن المال الا بقاعه
ولا لأخي اللب من دهره سوى ما العير ربيط بقاعه

ثم قال أما ان التعليم اشرف صناعة وأربح بضاعة وانجح شفاعة وافضل براعة وربه ذو إمرة مطاعة وهيبة مشاعة ورعية مطواعة يستسيطر استيطار امير ويترتب ترتب وزير ويتحكم تحكم قدير ويتشبه بذي ملك كبير لولا انه يحرف في امد يسير ويتسم بحمق شهير ويتقلب بعقل صغير ولا ينبّئك مثل خبير فقلت له تالله انك لابن الايام وعلم الاعلام والساحر اللاعب بالافهام المذلل له سبل الكلام ثم لم أزل معتكفا بناديه ومغترفا من سيل واديه الى ان غابت الايام الغرّ ونابت الاحداث الغبر ففارقته وعيني العبرى

المقامة السابعة والاربعون اليمامية

حكى الحارث بن همام قال احتجت الى الحجامة وانا بحجر
اليمامة فارشدت الى شيخ يحجم بلطافة ويسفر
عن نظافة فبعثت غلامي لاحضاره وارصدت
نفسي لانتظاره فابطأ بعدما انطلق حتى خلته قد ابق
او ركب طبقا عن طبق ثم عاد عود المخفق مستعاذة
الكل على مولاه فقلت له ويلك ابط قيد وصلود
زند فزعم ان الشيخ اشغل من ذات النحيين وفي
حرب تحرب حين نعت المشي الى الحجام وحرت
بين اقدام واحجام ثم رايت ان لا نعيف
من يابى النيف فلما شهدت موسمه وشاهدت

ميسمه رايت شيخا هياته نظيفة وحركته خفيفة
وعليه من النظارة اطواق ومن الزحام طباق
وبين يديه فتى كالصمصامة مستهدف للحجامة والشيخ
يقول له اراك قد ابرزت راسك قبل ان تبرز
قرطاسك ودوليتني قذالك ولم تنل لي ذالك
ولست ممن يبيع نقدا بدين ولا يطلب اثرا بعد
عين فان انت رضيت بالعين فجمجم في الاخذ عين
وان كنت ترى الشح اولى وحرز الفلس في
النفس احلى فاقرا عبس وتولى واغرب عني والا
فقال الفتى والذي حرم صوغ المين كما حرم
صيد الحرمين اني لا فلس من ابن يومين فثق

بسيل تلعتي وانظرني الى سعتي فقال الشيخ ان مثل
الوعود كغرس العود هو بين ان يدركه العطب
او يدرك منه الرطب فما يدريني احصل من عودك
جنى ام احصل منه على ضنى ثم ما الثقة بانك
حين تبتعد تسخى بما تعد وقد صار الغدر
كالتحجيل في حلية هذا الجيل فارحني بالله من
التعذيب واحل الحيث بعوى الذيب فاستوى
الغلام اليه وقد استولى الخجل عليه وقال والله
ما الخيس بالعهد غير الخسيس الوغد ولا يرد
عذير الغدر الا الوضيع القدر ولو عرفت
من انا لما اسمعتني الخنا لكنك جهلت فقلت

وحيث

وحيث وجب ان تسجد بك وما اقبح الغربة
والاقلال واحسن قول من قال شعر

ان الغريب الطويل الذيل ممتهن فكيف حال غريب ماله قوت
لكنه ما تشين الحر موجعة فالمسك يسحق والكافور مفتوت
وطالما اصلي الياقوت جمر غضى ثم انطفا الجمر والياقوت ياقوت

فقال له الشيخ يا ويلة ابيك وعولة اهليك
اانت في موقف فخر يظهر وحسب يشهر ام
موقف جلد يكشط ووقف يشترط وهب ان
لك البيت كما ادعيته والحصل بذلك جم فذلك
لا والله ولو ان اباك انافي على عبد مناف او
الخال خال عبد المدان فلا تطلب ما لست

له بواجد ولا تضرب في حديد بارد وباه اذا
باهيت بموجودك لا بجدودك وبمحصولك لا باصولك
وبصفاتك لا برفاتك وباعلاقك لا باعراقك
ولا تطع الطمع فيذلك ولا تتبع الهوى فيضلك
ولله القايل لابنه **شعر**

بني استقم فالعود تنمى عروقه قويما ويغشاه اذا ما التوى التوى
ولا تطع الحرص المذل وكن فتى اذا التهبت احشاؤه بالطوى طوى
وعاص الهوى المردي فكم من محلق الى النجم لما ان اطاع الهوى هوى
واسعف ذوي القربى فيقبح ان يرى على من الى الحر اللباب انضوى ضوى
وحافظ على من لا يخونك دائما زمانك ومن يرعى اذا ما النوى نوى
وان تقدر فاصفح فلا خير في امرئ اذا اعتلقت اظفاره بالشوى شوى
واياك والشكوى فلم ير ذا نهى شكا بل اخو الجهل الذي ما ارعوى عوى

فقال الغلام للنظارة يا للعجيبة والطرفة الغريبة
انفس في السماء واست في الماء ولفظ كالصهباء وفعل
كالحصباء ثم اقبل على الشيخ بلسان سليط وغيظ
مستشيط وقال اف لك من صواغ باللسان
زواغ عن الاحسان يامر بالبر ويعق عقوق
الهر فان يكن سبب تعنتك نفاق صنعتك
فوهاها لله بالكساد وانشاد الحساد حتى ترى
افرغ من حجام ساباط واضيق رزقا من سم
خياط فقال له الشيخ بل سلط الله عليك بثر الفم
وتبيغ الدم حتى تلجأ الى الحجام عظيم الاشتطاط

ثقيل الاشتراط كليل المشراط كثير المخاط والضراط

قال فلما تبين الفتى انه يشكو الى غير مصمت ويزاول

استفتاح باب مصمت اضرب عن زجر الكلام

واحتفز للقيام وعلم الشيخ انه قد اسمع ما اسمع

الغلام فجنح الى سلمه وبذل ان يذعن لحكمه

وان لا يبغي اجرا على حكمة والى الغلام الا المشي

بدايته والهرب من لقايته وما زالا في حجاج

وسباب ولزاز وجذاب الى ان ضج الفتى من

الشقاق وتلا ردنه سورة الانشقاق فاعول

حينئذ لوفارة خسرته وانعطاط عرضه

وطمرته واخذ الشيخ يعتذر من فرطاته

ويغض من عبراته وهو لا يصغي الى اعتذاره ولا

يقصر عن استعباره الى ان قال له فداك

عمك وعداك ما يهمك اما تسأم الاعوال

اما تعرف الاحتمال الم تسمع بما قال واخذ

بقول من قال شعر

احمد الحلم ما تذكيه ذو سفه من نار غيظك واصفح ان جنى جاني

فالحلم افضل ما ازدان اللبيب به والاخذ بالعفو احلى ما جنى جاني

فقال له الغلام اما انك لو ظهرت على عيشي

المنكد لعذرت في دمعي المنهمر ولاكثرتها بي

على الاملس مالاقى الدبر ثم كانه نزع الى الاستعبار

فاقلع عن البكاء ومال الى الارعواء وقال للشيخ

قد صرف الى ما اشتهيت فادفع ما اوهبت فقال هيهات

شغلت شعابي جدواي فقسم بالبيت سواي ثم انه

نهض يستقري الصفوف ويستجدي الوقوف وينشد

في ضمن ما يطوف **شعر**

اقسم بالبيت الحرام الذي تهوي اليه الزمر المحرمه

لو ان عندي قوت يوم لما مست يدي المشراط والمحجمه

ولا ارتضت نفسي التي لم تزل تسمو الى المجد بهذي السمه

ولا اشتكى هذا الفتى غلظة مني ولا شابته مني حمه

لكن صروف الدهر غادرني كخابط في الليلة المظلمه

واضطرني الفقر الى موقف من دونه خوض اللظى المضرمه

فهل فتى يدركه رقة علي او تعطفه مرحمه

قال الحارث بن همام فكنت اول من اوى لبلواه

ورق لشكواه فنفحته بدرهمين وقلت له كانا ولو كان

خامين فابتهج بباكورة جناه وتفاءل بها الغناه

ولم تزل الدراهم تنهال عليه وتنثال لديه حتى

آل خاء بشة خضراء وحقيبة نجراء فازدهاه

الفرح عند ذلك وهنا نفسه هنا لك وقال

للغلام هذا ربيع ابن بذرة وجلب لك شطره

فلم تتقسم ولا تحتشم فتقاسماه سهما سواء الابلمه

ونهضا متفقي الكلمة ولما انتظم عقد الاصطلاح

وهم الشيخ بالرواح قلت له قد تسوغ ذمي

وتغلغل اليك ندمي فهل لك في ان تحجمني وتكلف

ما دهمني نصوب طرفه فيّ وصعّده ثم ازدلف اليّ

وانشد شعر

كيف رأيت خدعتي وختلي • وما جرى بيني وبين بعلي

حتى انثنيت فائزا بالخصل • ارعى رياض الخصب بعد المحل

بالله يا مهجة قلبي قل لي • هل ابصرت عيناك قط مثلي

يفتح بالرقية كل قفل • ويستبي بالسحر كل عقل

ويعجز الجد بما الهزل • ان يكن الاسكندري قبلي

فالطل قد يبدو امام الوبل • والفضل للوابل لا للطل

قال فنبهتني ارجوزته عليه وارتني انه شيخنا المشار اليه

فرعته على الابتذال والالتحاف بالارذال

فاعرض عما سمع ولم يبال بما قرع وقال كل الحذاء

يحتذي الحافي الوقع ثم قاصاني مقاصاة المهان

وانطلق وابنه كفرسي رهان • قال

الشيخ الامام ابو محمد القسم بن علي قد اودعت هذه

المقامة بضعة عشر مثلا من امثال العرب نسرت

منها ما اخلته يلتبس على من يقتبس

اما قوله بطن فند فهو مولى عايشة بنت سعد

بن ابي وقاص وكانت بعثته بالمدينة ليقتبس

لها نارا فقصد مصر واقام بها سنة ثم جاءها

بعد السنة يشتد ومعه جمر فتبدد منه

فقال تعست العجلة واما ذات النحيين فهي امراة

من تيم الله بن ثعلبة حضرت سوق عكاظ ومعها

نجيا سمن فاستخلى بها خوات بن جبير الانصاري
ليبتاعهما منها ففتح احدهما وذاقه ودفعه اليها فامسكته
باحدى يديها ثم فتح الآخر وذاقه ودفعه اليها
فامسكته بيدها الاخرى ثم غشيها وهي لا
تقدر على الدفع عن نفسها لحفظها فم النحيين وشحهما
على السمن فلما قام عنها قالت لا هناك فضرب بها
المثل فيمن شغل وهي في هذا المثل مفعول له
لانها شغلت • واكثر الامثال التي على افعل تاتي
من فعل الفاعل وأما قوله انف في السماء واست
في الماء • يضرب هذا المثل لمن يتكبر مقالا
ويصغر فعالا • واما قوله • افرغ من حجام

ساباط فذكر انه كان حجاما ملازما ساباط
المداين يحجم الجندي بدانق نسيئة وزعما مرت
عليه برهة لا يقربه فيها احد فكان يبرز امه عند
تمادي عطلته فيحجمها لكيلا يقرع بالبطالة فما
زال يحجمها حتى نزف دمها وماتت •
واما قوله يشكو الى غير مصمت فهو مثل
يضرب لمن لا يكترث بشان صاحبه ولا يعبا
باستمرار شكايته لانه لو اشكاه لصمت عن الكلام
ومنه قول الراجز يخاطب جملا له •
انك لا تشكو الى مصمت فاصبر على الحمل الثقيل او مت
ونحو هذا المثل هان على الاملس ما لاقى الدبر

الاملس بهما صحيح الظهر
والدبر الذي به

٣٨

وأما قوله شغلت شعابي جدواي فالمراد به
أنه ليس يفضل عني ما أصرفه إلى غيري والشعاب
النواحي واحدها شعب وأما قوله كل الحذاء
يحتذي الحافي الوقع فمعناه أن المجهود يقنع بما يجد
والوقع أن تصيب الحجارة القدم فتوهنها وأما
البعير الموقع فهو الذي يكثر آثار الدبر بظهره

المقامة الثامنة والأربعون الحرامية

روى الحارث بن همام عن أبي زيد السروجي قال
ما زلت مذ رحلت عنسي وارتحلت عن عرسي وغرسي
أحن إلى عيان البصرة حنين المظلوم إلى النصرة
لما أجمع عليه أرباب الدراية وأصحاب الرواية

٢٧٤

من خصائص معالمها وعلمائها وما أثر من مشاهدها
وشهدائها وأسأل الله تعالى أن يوطئني ثراها لأفوز
بمرآها وأن يمطيني قراها لأمتري قراها فلما أحلنيها
الحظ وسوّح لي فيها اللحظ
رأيت بها ما يملأ العين قرة ويسلي عن الأوطان كل غريب
فغلست في بعض الأيام حين نصل خضاب
الظلام وهتف أبو المنذر بالنوام لأخطو في
خططها وأقضي الوطر من توسطها فأداني
الاختراق في مسالكها والانصلات في سككها
إلى محلة موسومة بالاحترام منسوبة إلى
بني حرام ذات مساجد مشهودة وحياض

موروده ومبان وثيقة ومغان انيقة وخصائص

اثيرة ومزايا كثيرة

شعر

بها ما شئت من دين ودنيا وجيران تنافوا في المعاني

فمشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثاني

ومضطلع بتلخيص المعاني ومطلع الى تخليص عاني

وكم من قارئ فيها وقار اضرا بالجفون وبالجفان

وكم من معلم للعلم فيها ونادٍ للندى حلو المجاني

ومغنى ما يزال يغن فيه اغاريد الغواني والاغاني

فصل ان شئت فيها من يصلي واما شئت فادن من الدنان

ودونك صحبة الاكياس فيها او الكاسات منطلق العنان

قال فبينما انا انفض طرقها واستشف رونقها اذ

لمحت عند دلوك براح واظلال الرواح مسجدا

مشتهرا بطرائفه مزدهرا بطوائفه وقد اجرى

اهله ذكر حروف البدل وجروا في حلبة الجدل

فعجت نحوهم لاستمطر نوءهم لا لاقتبس نحوهم

فلم يك الا كقبسة العجلان حتى ارتفعت

الاصوات بالاذان ثم ردف التاذين بروز

الامام فاغمد ظبى الكلام وحلت الحبى

للقيام وشغلنا بالقنوت عن استمداد القوت

وبالسجود عن استنزال الجود ولما قضي الفرض

وكاد الجمع ينفض انبرى من الجماعة كهل حلو

البراعة له مع السمت الحسن ذلاقة اللسن

وفصاحة الحسن وقال يا جيرتي الذين اصطفيتهم
على اغصان شجرتي وجعلت خطتهم دار هجرتي
واتخذتهم كرشي وعيبتي واعددتهم لحضري وغيبتي
اما تعلمون ان لبوس الصدق ابهى الملابس
الفاخرة وان فضوح الدنيا اهون من فضوح
الآخرة وان الدين امحاض النصيحة والارشاد
عنوان العقيدة الصحيحة وان المستشار مؤتمن
والمسترشد بالنصح قمن وان اخاك هو الذي
عذلك لا الذي عذرك وصديقك من صدقك
لا من صدّقك فقال له الحاضرون ايها الخل
الودود والخدن المودود ما سر كلامك

الملغز وما شرح خطابك الموجز وما الذي
تبغيه منا لننجز ولو اعجز فالذي حبانا باجتبائك
وجعلنا من صفوة احبائك ما نالوك نصحا و لا
ندخر عنك نضحا فقال جزيتم خيرا ووقيتم
ضيرا فانكم من لا يشقى بهم جليس ولا يصدر
عنهم تلبيس ولا تخيب فيهم مظنون و لا
يطوى دونهم مكنون وسأبثكم ما حاك في
صدري واستفتيكم فيما عيل له صبري
اعلموا انني كنت عند صلود الزند وصدود
الجد اخطب مع الله هيبة العقد واعطيه
صفقة العهد على ان لا اسبأ مداما و لا

أما فوندامى ولا أجتني قهوة ولا أكتسي نشوة فسولت
لي النفس المضلة والشهوة المزلة أن نادمت الأبطال
وعاطيت الأرطال وأضعت الوقار وارتضعت
العقار وامتطيت مطا الكميت وتناسيت التوبة
كالميت ثم لم أقنع بما أتيتكم المرة في طاعة أبي
مرة حتى عكفت على الخندريس في يوم الخميس وبت
صريع الصهباء في الليلة الغراء وها أنا ذا
بادي الكآبة لرفض الإنابة نامي الندامة لوصل
المدامة شديد الإشفاق من نقض الميثاق
معترف بالإسراف في عب السلاف
فيا قوم هل كفارة تعرفونها تباعد ذنبي وتدني إلى زلفى
من

قال أبو زيد فلما أطل أنشوطة نفثته وقضى الوطر من
استكانة بثه ناجتني نفسي يا أبا زيد هذه نهزة
صيد فشمر عن يد وأيد فانتهضت من مجثمي انتهاض
الشهم وانخرطت من الصف انخراط السهم وقلت

أيها الأروع الذي فاق مجدا وسوددا
والذي يبتغي الرشاد لينجو به غدا
إن عندي علاج ما بت منه مسهدا
فاستمعها عجيبة غادرتني ملددا
أنا من ساكني سروج ذوي الدين والهدى
كنت ذا ثروة بها ومطاعا مسودا
مربعي مألف الضيوف ومالي لهم سدى

اشترى الحمد باللهى واتى العرض بالجدا

لا ابالى بنفس طاح فى البذل والندى

اوقد النار باليفاع اذا النكس اخمدا

ويرانى المؤملون ملاذا ومقصدا

لم يشم بارقى صد فاشتكى الصدا

لا ولا رام قابس قدح زندى فاصلدا

طالما ساعد الزمان واصبحت مسعدا

نقض الله ان يغير ما كان عودا

بوا الروم ارضنا بعد صغر تولدا

فاستباحوا حريم من صاد فوه موجدا

وحووا كل ما استشف بمالى وما بدا

فتطوحت

فتطوحت فى البلاد طريدا مشردا

اجتدى الناس بعد ما كنت من قبل مجتدا

وترى فى خصاصة اتمنى لها الردى

والبلا الذى به شمل انسى تبددا

استبا ابنتى التى اسروها لتفتدى

فاستبن محنتى ومدا الى نصرتى يدا

واجزنى من الزمان فقد جار واعتدى

واعن على فكاك ابنتى مزيد العدى

فبذا يمحى الماثم عمن تردا

وبه تقبل الانابة ممن تزهدا

وهو كفارة لمن زاغ من بعد ما اهتدى

ولئن قمت منشدا فلقد قمت مرشدا

فاقبل النصح والهداية واشكر لمن هدى

واسمح الان بالذي يتسنى لتحمدا

قال ابو زيد فلما اتممت هذه زمني واوهم المسؤول صدق كلمتي اغراه القوم الى الكرم بمواساتي ورغبه الكلف في تحمل الكلف في مواساتي فرضخ لي على الحافرة ونفحني بالعدة الوافرة فانقلبت الى وكري فرحا بنجح مكري قد حصلت من صوغ المكيدة على سوغ الثريدة ووصلت من حوك القصيدة الى لوك العصيدة قال الحارث بن همام فقلت له سبحان من ابدعك فما اعظم خدعك فاستغرب

الضحك ثم انشد غير مرتبك

عش بالخداع فانت في دهر بنوه كاسد بيشه

وادر قناة المكر حتى تستدير رحى المعيشه

وصد النسور فان تعذر صيدها فاقنع بريشه

واجن الثمار فان تفتك فرض نفسك بالحشيشه

وارح فؤادك ان نبا دهر من الفكر المطيشه

فتغاير الاحداث يؤذن باستحالة كل عيشه

٤٩ المقامة التاسعة والاربعون الوصية

حكى الحارث بن همام قال بلغني ان ابا زيد حين ناهز القبضة وابتزه قيد الهرم النهضة احضر ابنه بعدما استجاش ذهنه وقال له يا بني انه قد دنا

أن تخلّي من الغنآء والتحلّي بمرود الفناء وأنت
بحمد الله ولي عهدي وكبش الكتيبة الساسانية
من بعدي ومثلك لا تقرع له العصا ولا ينبّه بطرق
الحصا ولكن قد ندب إلى الادّكار وجعل صيقل
الأفكار وإني أوصيك بما لم يوص به شيث
الأنباط ولا يعقوب الأسباط فاحفظ وصيتي
وجانب معصيتي واحذ مثالي واقفه أمثالي فإنك
إن استنصحت نصحي واستصبحت بصبحي أمرع خانك
وارتفع دخانك وإن تناسيت سورتي ونبذت
مشورتي تلّ زمامك أنابك وزهد أهلك
ورهطك فيك يا بنيّ إني جرّبت حقائق

الأمور وبلوت تصاريف الدهور فرأيت المرء بنشبه
لا بنسبه والتحري عن مكسبه لا عن حسبه وكنت
سمعت أن المعايش إمارة وتجارة وزراعة
وصناعة فمارست هذه الأربع لأنظر أيها
أوفق وأنفع فما أحمدت منها معيشة ولا استرغدت
فيها عيشة أما فرص الولايات وخلس الإمارات
فكأضغاث الأحلام والفيء المنتسخ بالظلام
وناهيك غصّة بمرارة الفطام وأما بضائع التجارات
فعرضة للمخاطرات وطعمة للغارات وما أشبهها
بالطيور الطيارات وأما اتخاذ الضياع والتصدّي
للازدراع فمنهكة للأعراض وقيود

عايقة عن الارتياض وقلّما خلا ربّتهما من إذلال
أو رزق زوج بال، وأمّا حرف أولي الصناعات
فغير فاضلة عن الأقوات، ولا نافقة في جميع الأوقات
ومعظمها معصوب بشبيبة الحياة ولم أر ما هو
بارد المغنم لذيذ المطعم وافي المكسب صافي المشرب
إلا الحرفة التي وضع ساسان أساسها ونوّع أجناسها
وأضرم في الخافقين نارها وأوضح لبني غبراء
منارها فشهدت وقائعها معلماً واخترت سيماها لي
مسماً إذ كانت المتجر الذي لا يبور والمنهل الذي
لا يغور والمصباح الذي يعشو إليه الجمهور ويستصبح
به العمي والعور وكان أهلها أعز قبيل وأسعد

جيل لا يرهقهم حيف ولا يقلقهم سلّ سيف ولا
يخشون حمة لاسع ولا يدينون لوالٍ ولا شاسع
ولا يرهبون من برق ورعد ولا يحفلون بمن قام
وقعد أنديتهم منزّهة وقلوبهم مرفّهة وطعمهم
معجّلة وأوقاتهم غير مؤجّلة أينما سقطوا لقطوا
وحيثما انخرطوا خرطوا لا يتخذون أوطاناً
ولا يتقون سلطاناً ولا يمتازون عمّن تغدو خماصاً
وتروح بطاناً فقال له ابنه يا أبت لقد صدقت فيما
نطقت ولكنك رتقت وما فتقت فبيّن لي
كيف أقتطف ومن أين تؤكل الكتف فقال يا
بنيّ إن الارتياض بابها والنشاط جلابها والفطنة

مصباحها والبهجة سلاحها فكن أجول من قطرب وأسرى
من جندب وأنشط من ظبي معمر وأسلط من ذبب
متمر وأقدح زند جدك بجدك واقرع باب
رزقك بسعيك وجب كل فج وخض كل
لج وانتجع كل روض والق دلوك الى كل
حوض ولا تسأم الطلب ولا تمل الدأب فقد
كان مكتوبا على عصا شيخنا ساسان من طلب جلب
ومن جال نال وإياك والكسل فإنه عنوان النحوس
ولبوس ذي البوس ومفتاح المتربة ولقاح المتعبة
وشيمة العجزة الجهلة وشنشنة الوكلة التكلة
وما اشتار العسل من اختار الكسل ولا ملأ

الراحة من استوطأ الراحة وعليك بالإقدام ولو على
الضرغام فإن جرأة الجنان تطلق اللسان وتطلق
العنان وبها تدرك الحظوة وتملك الثروة كما
أن الجبن صنو الكسل وسبب الفشل ومبطأة
للعمل ومخيبة للأمل ولهذا قيل في المثل من جسر
أيسر ومن هاب خاب ثم ابرز يا بني في بكور أبي زاجر وجراءة أبي الحارث وحزامة أبي مرة وختل
أبي جعدة وحرص أبي عقبة ونشاط أبي
وثاب ومكر أبي الحصين وصبر أبي أيوب
وتلطف أبي غزوان وتلون أبي براقش واطلب
بصوغ اللسان واخلب بسحر البيان واورد
السوق قبل الجلب وامتر الضرع قبل الحلب وسايل

الركبان قبل المنتجع وادمث جنبك قبل المضطجع واشحذ
بصيرتك للعيافة وانعم نظرك في القيافة فان
من صدق توسمه طال تبسمه ومن اخطات فراسته
ابطات فريسته وكن يا بني خفيف الكل قليل
الدل زاغبا عن العل قانعا من الوبل بالطل وعظم
وقع الحقير واشكر على النقير ولا تقنط عند
الرد ولا تستبعد رشح الصلد ولا تيأس من
روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون واذا خيرت بين ذرة منقودة
ودرة موعودة فمل الى النقد وفضل اليوم
على الغد فان للتاخير آفات وللعزائم بدوات

وللعداة معقبات وبينها وبين النجز عقبات
واي عقبات وعليك بصبر اولي العزم ورفق
ذوي الحزم وجانب خرق المشتط والحق بالخلق
السبط وقيد الدرهم بالربط وشب البذل بالضبط
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط ومتى نبا بك بلد او نابك
فيه كمد فبت منه املك واسرح عنه جملك
فخير البلاد ما حملك ولا تستثقلن الرحلة
ولا تستكرهن النقلة فان اعلام شريعتنا واشياخ
عشيرتنا اجمعوا على ان الحركة بركة والطراوة
سفتجة وزروا على من زعم ان

الغربة كربة والنقلة مثلة وبالواهي تعلة

من انتجع بالزدبلة ورضي بالحشف وسوء الكيلة

واذا ازمعت الاغتراب واعددت له العصا والجراب

فتخير الرفيق المسعد من قبل ان تصعد فان الجار

قبل الدار والرفيق قبل الطريق شعر

خذها اليك وصية لم يوصها قبلي احد

غرا حاوية خلاصات المعاني والزبد

نتجتها من محض النصيحة واجتهد

فاعمل بما مثلته عمل اللبيب اخي الرشد

حتى يقول الناس هذا الشبل من ذاك الاسد

ثم قال له يا بني قد اوصيت واستقصيت فان

اقتفيت فواها لك وان اعتديت فآها منك

والله خليفتي عليك وارجو ان لا تخلف ظني

فيك. فقال له ابنه يا ابت لا وضع عرشك

ولا رفع نعشك فلقد قلت سددا وعلمت

رشدا وحليت ما لم ينحل والد ولدا ولئن

امهلت بعدك ولا ذقت فقدك فلاتادبن

بادابك الصالحة ولاقتدين باثارك الواضحة

حتى يقال ما اشبه الليلة بالبارحة والغادية

بالرائحة فاهتز ابو زيد لجوابه وتبسم وقال

من اشبه اباه فما ظلم قال الحارث بن

همام فاخبرت ان بني ساسان حين سمعوا

هذه الوصايا الحسان فضلوها على وصايا لقمن وحفظوها
كما تحفظ أم القرآن حتى انهم ليرونها الى الآن اولى
ما لقنوه الصبيان وانفع لهم من نحلة العقيان

المقامة الخمسون الوعظية

حكى الحرث بن همام قال اشعرت في بعض الايام
هما برّح بي استعاره ولاح على شعاره وكنت
سمعت ان غشيان مجالس الذكر يسرّي غواشي
الفكر فلم ار لاطفاء ما بي من الجمرة الا قصد
الجامع بالبصرة وكان اذ ذاك مأهول المساند
مشفوه الموارد يجتنى من رياضه ازاهير الكلام
ويسمع في ارجائه صرير الاقلام فانطلقت اليه

غير وان ولا لاو على شان فلما وطئت حصاه واستشرفت
اقصاه تراءى لي ذو اطمار بالية فوق صخرة عالية
وقد عصبت به عصب لا يحصى عديدهم ولا
ينادى وليدهم فابتدرت قصده ونويت رفده و
رجوت ان اجد شفاي عنده ولم ازل اتنقل
في المراكز واغضي للاكز والواكز الى ان
جلست تجاهه ولجبت امنت اشتباهه فاذا
هو شيخنا السروجي لا ريب فيه ولا لبس يخفيه
فتسرّى بمرآه همي وارفضت جيشة غمي وحين
رآني وبصر بمكاني قال يا اهل البصرة رعاكم
الله ووقاكم وقوّى تقاكم فما اوضح زياكم

وافضل مزاياكم بلدكم اوفى البلاد طهرة وازكاها
فطرة وافسحها رقعة وامرعها نجعة واقومها
قبلة واوسعها دجلة واكثرها نهرا ونخلة واحسنها
تفصيلا وجملة دهليز البلد الحرام ومثابة الباب
والمقام واحد جناحي الدنيا والمصر المؤسس
على التقوى لم يتدنس ببيوت النيران ولا طيف
فيه بالاوثان ولا سجد على اديمه لغير الرحمن
ذو المشاهد المشهودة والمساجد المقصودة
والمعالم المشهورة والمقابر المزورة والآثار
المحمودة والخطط المحدودة به تلتقي الفلك
والركاب والحيتان والضباب والرامح
والحادي والملاح والقانص والفلاح والناشب

والسارح والسابح وله آية المد الفائض
والجزر الغائض واما انتم فمن لا يختلف في
خصائصكم اثنان ولا ينكرها ذو شنآن دهماؤكم
اطوع رعية لسلطان واشكرهم لاحسان
وزاهدكم اورع الخليقة واحسنهم طريقة
وعالمكم علامة كل زمان والحجة
في كل اوان ومنكم من استنبط علم النحو
ووضعه والذي ابتدع ميزان الشعر واخترعه
وما من فخر الا ولكم فيه اليد الطولى وان
شئتم فانتم احق به واولى ثم انكم اكثر اهل
مصر مؤذنين واحسنهم في النسك قوانين

وبكم اقتدى في التعريف • وعرف التسحير في الشهر
الشريف • ولكم اذا قرت المضاجع • وهجع الهاجع
تذكار يوقظ النائم • ويونس القائم • وما ابتسم
ثغر فجر • ولا بزغ نوره في بر ولا بحر • الا
ولنا ذنينكم بالاسحار • كدوي النحل في الحجار •
وبهذا عنكم صدع النقل • واخبر النبي عليه السلام
من قبل • وبين ان دويكم بالاسحار كدوي
النحل • فشرفا لكم ببشارة المصطفى • ودوا ها
لمصركم وان كان قد عفا • ولم يبق منه الا
شفا • ثم انه خزن لسانه • وخطر بيانه • حتى احجج
بالابصار • وترف بالاقصار • فتنفس تنفس

من قيد للقود • او ضيق به براثن الاسد • ثم
قال اما انتم يا اهل البصرة فما منكم الا العلم
المعروف • ومن له المعرفة والمعروف • واما انا فمن
عرفني فانا ذاك • وشر المعارف من اذاك •
ومن لم يثبت عرفني • فساصدقه صفتي • انا الذي
انجد واتهم • وايمن واشام • واصحر والجر • وادلج
واسحر • نشات بسروج • وربيت على السروج •
ثم ولجت المضايق • وفتحت المغالق • وشهدت
المعارك • والنت العرائك • وانفدت الشوامس •
وارغمت المعاطس • واذبت الجوامد • وامعت
الجلامد • سلوا عني المشارق والمغارب •

والمناسم والحوارب والمحافل والجحافل والقبائل والقنابل
واستوضحوني من نقلة الأخبار ورواة الأسمار
وحداة الركبان وحذاق الكهان لتعلموا كم فج
سلكت وحجاب هتكت ومهلكة اقتحمت وملحمة
ألحمت وكم ألباب خدعت وبدع ابتدعت وفرص
اختلست وأسد افترست وكم محلق غادرته
لقى وكامن استخرجته بالرقى وحجر بحزته حتى
انصدع واستنبطت زلاله بالخدع ولاكن
فرط ما فرط والغصن رطب والفود غربيب
وبرد الشباب قشيب فأما الآن وقد استشن
الأديم وتاود القويم واستنار الليل البهيم

الجحافل الجيوش العظمه
والقنابل جمع قنبله وهي
القطعه من الخيل

فليس إلا الندم إن نفع وترقيع الخرق الذي قد
اتسع وقد كنت رويت في الآثار المسندة والأخبار
المعتمدة إن لله تعالى في كل يوم نظرة
وإن سلاح الناس كلهم الحديد وسلاحكم
الأدعية فقصدتكم أنضي الرواحل وأطوي
المراحل حتى قمت هذا المقام بينكم ولا من لي
عليكم إذ ما سعيت إلا في حاجتي ولا نصبت
إلا لراحتي ولست أبغي أعطيتكم بل أستدعي
أدعيتكم ولا أسألكم أموالكم بل أستنزل سؤالكم
فادعوا الله تعالى بتوفيقي للمتاب والإعداد للمآب
فإنه رفيع الدرجات مجيب الدعوات وهو الذي

يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ثم انشد

استغفر الله من ذنوب افرطت فيهن واعتديت

ثم خضت بحر الضلال جهلاً وزجت في الغي واعتديت

وكم اطعت الهوى اغتراراً واحتلت واغتلت وافتريت

وكم خلعت العذار ركضاً الى المعاصي وما ونيت

وكم تناهيت في التخطي الى الخطايا وما انتهيت

فليتني كنت قبل هذا نسياً ولم اجن ما جنيت

فالموت للمجرمين خير من المساعي التي سعيت

يا رب عفواً فانت اهل للعفو عني وان عصيت

قال الراوي فطفقت الجماعة تمده بالدعاء وهو

يقلب وجهه في السماء الى ان دمعت اجفانه

وبدا رجفانه فصاح الله اكبر امارة الاستجابة

وانجلت غشاوة الاسترابة فجزيتم يا اهل البصيرة

جزاء من هدى من الحيرة فلم يبق في القوم الا

من سر لسروره ورضخ له بميسوره فتقبل

عفو برهم واقبل يمعن في شكرهم ثم انحدر

من الصخرة يؤم شاطي البصرة واعقبته الى

حيث تخالينا وامنا التجسس والتحسس علينا

فقلت له لقد اغربت في هذه النوبة فما زايلك في

التوبة فقال اقسم بعلام الخفيات وغفار الخطيات

ان شاني لعجاب وان دعاء قومك لمجاب

فقلت زدني افصاحاً زادك الله صلاحاً فقال

الانابة الرجوع الى الله تعالى

وابيك لقد قمت فيهم مقام المريب الخادع ثم انقلبت
بقلب المنيب الخاشع فطوبى لمن صغت قلوبهم
اليه وويل لمن باتوا يدعون عليه ثم ودعني وانطلق
واودعني القلق فلم ازل اعاني الفكر واستوف
الخيرة ما ذكر وكلما استنشيت خبره من
الركبان وجوابة البلدان كمن حاور عجما او
نادى صخرة صما الى ان لقيت بعد تراخي الامد
وتراقي الكمد ركبا قافلين من سفر فقلت هل من
مغربة خبر فقالوا ان عندنا الخبر اغرب من
العنقا واعجب من نظرة الزرقا فسألتهم ايضاح
ما قالوا وان يجلوا لي كما اجالوا فقالوا انهم

مثل العنقا انه كان لاهل نبي يقال له حنظلة بن صفوان وكان بارضهم جبل يقال له دمخ وكان علوه مسيرة ميل وكانت العنقا تسكن فيه وهي كاعظم ما يكون من الطير وفيها الوان مختلفة وكانت تاكل الطير فجاعت في بعض الايام واعوزها الطير فاخذت صبيا ثم انقضت على جارية فاخذتها فشكوا الى نبيهم فقال النبي اللهم خذها واقطع نسلها فاصابتها صاعقة فاحترقت وسميت عنقا مغرب لانها مغرب حرما ماخذه

الا انه استوطن سروج بعدما فارقها العلوج فراوا ابا
زيد بها المعروف قد لبس الصوف وام الصفوف
وصار بها الزاهد الموصوف فقلت اتعنون
ذا المقامات فقالوا انه الآن ذو الكرامات
فحفزني اليه النزاع ورايتها فرصة لا تضاع فارتحلت
رحلة المجد وسرت نحوه سير المجد
حتى حللت بمسجده وقرارة متعبده فاذا به قد نبذ
صحبة اصحابه وانتصب في محرابه وهو ذو
عباءة مخلولة وشملة موصولة فهبته مهابة من
دلج على الاسود والفيته ممن سيماهم في
وجوههم من اثر السجود ولما فرغ من تسبيحه

حفزني ازعجني وساقني

التسبيحة النافلة من الصلوة وعجزني ان يريد السبحة الخرز التي يسبح بها

حياني بسبحة من غير أن نغم بحديث ولا استخبر عن قديم ولا حديث ثم أقبل على أوراده وتركني أعجب من اجتهاده وأغبط من يهدي الله من عباده ولم يزل في قنوت وخشوع وسجود وركوع وإخبات وخضوع إلى أن أكمل إقامة الخمس وصار اليوم أمس فحينئذ انكفأ بي إلى بيته وأسهمني في قرصة زيته ثم نهض إلى مصلاه وتخلى بمناجاة مولاه حتى إذا التمع الفجر وحق للمتهجد الأجر عقب تهجده بالتسبيح ثم اضطجع ضجعة المستريح وجعل يرجع بصوت فصيح

خل ادكار الأربع * والمعهد المرتبع
والظاعن المودع * وعد عنه ودع
واندب زمانا سلفا * سودت فيه الصحفا
ولم تزل معتكفا * على القبيح الشنع
كم ليلة أودعتها * مآثما أبدعتها
لشهوة أطعتها * في مرقد ومضجع
وكم خطا حثثتها * لملعب ومرتع
وكم جرأت سعى * رب السموات العلى
ولم تراقبه ولا * صدقت فيما تدعي
وكم ركضت في اللعب * وفهت عمدا بالكذب
وكم غمطت ستره * وكم أمنت مكره
وكم نبذت أمره * نبذ الحذا المرقع

القنوت يأتي على وجوه الدعاء والطاعة والصمت والقيام في الصلاة الخشوع التواضع

المتهجد المصلي بالليل والهاجد المصلي بالليل والهجود النوم

الترجيع في الصوت أن يردده في حلقه

المرتبع الموضع الذي طاب فيه الربيع ويكون القوم فيه في فصل الربيع

فالبس شعار الندم ● واسكب شآبيب الدم

قبل زوال القدم ● وقبل سوء المصرع

واخضع خضوع المعترف ● ولذ ملاذ المقترف

واعص هواك وانحرف ● عنه انحراف المقلع

الام تسهو وتني ● ومعظم العمر فني

فيما يضر المقتني ● ولست بالمرتدع

اما ترى الشيب وخط ● وخط في الراس خطط

ومن يلح وخط الشمط ● بفوده فقد نعي

ويحك يا نفس احرصي ● على ارتياد المخلص

وطاوعي واخلصي ● واستمعي النصح وعي

واعتبر

واعتبري بمن مضى ● من القرون وانقضى

واخشي مفاجاة القضا ● وحاذري ان تخدعي

وانتهجي سبل الهدى ● وادكري وشك الردى

وان مثواك غدا ● في قعر لحد بلقع

آها له بيت البلى ● والمنزل القفر الخلا

ومورد السفر الاولى ● واللاحق المتبع

بيت يرى من اودعه ● قد ضمه واستودعه

بعد الفضاء والسعة ● قيد ثلاث اذرع

لا فرق ان يحله ● داهية او ابله

او معسر او من له ● ملك كملك تبع

وبعده العرض الذي ● يحوي الحيي والبذي

يقال اجدى فلان
ملانا اذا افدى
به في اموره

والمبتدي والمجتدي • ومن رعى ومن دعى

فيا مفاز المتقي • وربح عبد قد وقي

سوء الحساب الموبق • وهول يوم الفزع

ويا خسار من بغى • ومن تعدى وطغى

وشب نيران الوغى • لمطعم او مطمع

يا من عليه المتكل • قد زاد ما بي من وجل

لما اجترحت من زلل • في عمري المضيع

فاغفر لعبد مجترم • وارحم بكاه المنسجم

فانت اولى من رحم • وخير مدعو دعي

قال فلم تزل تردّدها بصوت رقيق وتصلها بزفير وشهيق
حتى بكيت لبكاء عتبة كما كنت من قبل ابكي

عليه ثم برز الى مسجده بوضوء تهجده فانطلقت
ردفه وصليت مع من صلى خلفه ولما انفض
من حضر وتفرقوا شغر بغر اخذ يهينم بدرسه
ويسلك يومه في باب امسه وفي ضمن ذلك
يرن ارنان الرقوب ويبكي ولا بكاء يعقوب
حتى استبنت انه قد التحق بالافراد واشرب
قلبه هوى الانفراد فاخطرت بقلبي عزمة الارتحال
وتخليته والتخلي بتلك الحال فكانه تفرس ما
نويت او كوشف بما اخفيت فزفر زفير الاواه
ثم قرا واذا عزمت فتوكل على الله فاسجلت
عند ذلك بصدق المحدثين وايقنت ان في

الهينمة الكلام الخفي

الامة متحزنين ثم دنوت اليه كما يدنو المصافح وقلت
اوصني ايها العبد الصالح فقال اجعل الموت نصب
عينك وهذا فراق بيني وبينك فودعته وعبراتي
تتحدر من المآقي وزفراتي تتصعد من التراقي
وكانت هذه خاتمة التلاقي

قال الشيخ الرئيس الاجل الامام الاوحد ابو محمد
القسم بن علي رضي الله عنه هذا آخر المقامات
التي انشأتها بالاغترار وامليتها بلسان الاضطرار
وما الجئت الى ان ارصدتها للاستعراض ونديت
عليها في سوق الاعتراض هذا مع معرفتي بانها
من سقط المتاع ومما يستوجب ان يباع ولا

يبتاع

يبتاع ولو غشيني نور التوفيق ونظرت لنفسي نظر
الشفيق لسترت عواري الذي لم يزل مستورا
ولاكن كان ذلك في الكتاب مسطورا وانا
استغفر الله تعالى مما اودعتها من اباطيل اللغو
واضاليل اللهو واسترشده الى ما يعصم من
السهو ويحظي بالعفو انه هو اهل التقوى
واهل المغفرة وولي الخيرات في الدنيا
والآخرة

تمت المقامات

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وصلواته على انبيائه اجمعين

واتفق الفراغ بحمد الله ومنه عاشر جمادي الاولى سنة اربع وسبعين وخمسمائة
وكتب توما بن عبد الله بن توما حامدا لله تعالى

رسالة سينية للحريري • باسم القدوس استفتح • وبالسعادة استنجح • وسيرة
سيدنا الاسفهسلار الرئيس • السيد النفيس • سيد الرؤسا سيف السلطان حرست
نفسه • واستنارت شمسه • واتسق انسه • وبسق غرسه • استمالة الجليس • ومساهمة
الانيس • ومساعدة الكسير والتعسس • ومواساة السحيق • والنسيب • والسيادة
تستدعي استدامة السنن • واستحفاظ الرسم الحسن • وسمعت بالامس تدارس الانس سلالة خندريسه •
وسلسال كؤوسه • ومحاسن مجلس مسرته • واحسان مسمعة ستارته • فاستسلفت السرى •
وتوسمت الاستدعا • وسوفت نفسي بالاحتسا • وانستها موانسة الجلسا • فجلست استقري
السبل • واستطلع الرسل • واستبعد تناسي امسي • واسافر الوساوس لاستحالة الترسمي • نظم

وسيف السلطان مشارك • بانس السماع وحسو الكؤوس •
اسلاني ولبسني لباس السلو • بانسب حسن سمات النفيس •
وسر التناسي خلاسة • واسوا التجاني بانسي الجليس •
وسر حسودي بطمس الرسوم • وطمس الرسوم كرمس النفوس •
واسكن حسرة • واستغاض لقسوته سكرة الخندريس •
وسان الحسام بلامس السلاف • واسهاني بعبوس وبوس •
ساكسوه لسنة مستعسب • البس سربال سال بوس •
واسطر سينانه سيرة • تسير اساطيرها كالشموس •

تسلفت

[illegible]

• المقامه الاولى تعرف بالصنعانيه • ذكر فيها الواعظ واول معرفته بابي زيد يشتمل على تسعه ابيات
• المقامه الثانيه الحلوانيه تضمن عن بني الاستشهاد يشتمل على خمسه عشر بيتا
• المقامه الثالثه بصريه تضمن مقامه الاعرج ولغز الدينار والدرهم يشتمل على اثنين واربعين بيتا
• المقامه الرابعه دمياطيه تشتمل على بلاغه فيها منافضه يشتمل على اربعه عشر بيتا
• المقامه الخامسه الكوفيه • ذكر فيها المكدي وعرفانه ولده يشتمل على احد واربعين بيتا
• المقامه السادسه المراغيه • فيها الرساله الرقطا والاشعار تشتمل على ثمنه عشر بيتا
• المقامه السابعه البرقعيديه • ذكر فيها السح والاعمى والعجوز والرقاع الشعر سبعه عشر بيتا
• المقامه الثامنه معره النعمان فيها الغز الابره والميل والقاضي يشتمل على ثلث بيتا
• المقامه التاسعه الاسكندريه • فيها الغز وقصه عند قاضيها الشعر لعدد ثلثون بيتا
• المقامه العاشره الرحبيه • تضمن رافع سح وساب الى والها الشعر اثنا عشر بيتا
• الحاديه عشر الساويه • تضمن ارجوزه فيها عظات حسنه الشعر اربعه وثلثون بيتا
• الثانيه عشر الدمشقيه • تضمنت العوذه والدعا الشعر احد وثلثون بيتا
• الثالثه عشر فيها استجدا عجيبه فصيحه وذكر العجوز الشعر سبعه وعشرون بيتا
بغداديه •

• الرابعة عشر الحجازية وصف فيها الناقة وطلب منه الشعر تسعة وثلثون بيتا

• الخامسة عشر لم يسمها سلاره هزلية فيها الغز اللبأ والتمر وهي عجيبة بليغة الشعر تسعة عشر بيتا

• السادسة عشر المغربية فيها الكلام المعكوس والشعر المقلوب الشعر ستة عشر بيتا

• السابعة عشر القهقرية شعرها لزوم خمسة ابيات

• الثامنة عشر السنجارية وصف فيها الجارية وذكر العطايف الشعر اربعة عشر بيتا

• التاسعة عشر النصيبية تضمنت ذكر مرضه بها وابلاله الشعر ستة عشر بيتا

• العشرون هزلية الفارقية تضمنت لغزا مطبوعا في عيادة الشعر خمسة عشر بيتا

• الحادية والعشرون الرازية وعظية تضمنت ذكر الوالي ووعظه وذكر الغلام [illegible]

• الثانية والعشرون الفراتية مشتملة على كاتبي الانشا والحساب عملها السديد بالحضرة ببغداد الشعر اثنا عشر بيتا

• الثالثة والعشرون البغدادية تشتمل على ذكر الشعر المسروق والمسلوخ الشعر اثنا عشر بيتا

• الرابعة والعشرون بغدادية كرخية نحوية تشتمل على المسائل النحوية الشعر اربعة عشر بيتا

• الخامسة والعشرون الكرجية والمعروف تشتمل على ذكر ملدى حصل الشتوة سن يرسلها الشعر سبعة عشر بيتا

• السادسة والعشرون الهوازنية تعرف بالرقطاء نثرا ونظما وفي عرفه صنعة الشعر اثنا عشر بيتا

• السابعة والعشرون البدوية تشتمل على اهداء بدر فرسه واستفادة ناقته الشعر خمسة عشر بيتا

• الثامنة والعشرون السمرقندية تشتمل على خطبة غير منقوطة كما قال عروس بغير نقط الشعر سبعة ابيات

• التاسعة والعشرون الواسطية تشتمل على العرس في الحجر والمعدة وخطبة بلا نقط الشعر ثمانية عشر بيتا

• الثلثون مصرية هزلية تشتمل على ذكر المكديين وخطبة نكاح الشعر ثلثة عشر بيتا

• الحادية والثلثون وعظية بذكر سفره الى مكة تشتمل على صفة الحج الشعر سبعة وعشرون بيتا

• الثانية والثلثون مدنية تشتمل على ذكر فتاوي فقه العرب ما به فتيا الشعر خمسة عشر بيتا

• الثالثة والثلثون التفليسية تشتمل على ذكر شيخ مفلوج به لقوة الشعر تسعة عشر بيتا

• الرابعة والثلثون الزبيدية تشتمل على ذكر المملوك للبيع وهو حر شاعر الشعر تسعة وخمسون بيتا

• الخامسة والثلثون الشيرازية تشتمل على العرس في الخمر الشعر تسعة عشر بيتا

• السادسة والثلثون الملطية تشتمل على الاحاجي الملاح بين ابي زيد مع رهطه الشعر خمسة واربعون بيتا

• السابعة والثلثون الصعدية باليمن تشتمل على ذكر قاضيها وخصام ابي زيد مع ابنه الشعر عشرون بيتا

• الثامنة والثلثون المروية تشتمل على حكاية ابي زيد مع واليها ونصاحته ابدع فيها وجود في ابياتها

• التاسعة والثلثون هزلية صحارية عمانية تشتمل على ذكر نزول المركب ونزول سيح واعط الشعر ستة عشر بيتا

• الاربعون التبريزية مع قاضيها وابي زيد وزوجته وتناجيهما الشعر خمسة عشر بيتا

• الحادية والاربعون التنيسية تشتمل على ذكر ابي زيد وابنه الشعر اثنا عشر بيتا

• الثانية والاربعون النجرانية المشتملة على الالغاز العشر الشعر ثلثة واربعون بيتا

• الثالثة والاربعون الحضرمية التهامية وهي الطويلة تشتمل على البغل المتفجرة بالناقة ووصف البكر والثيب

• الرابعة والاربعون البدوية اللغزية وهي جيدة شعرها ثلثة وسبعون بيتا

• الخامسة والاربعون الرملية مع قاضي الرملة وابي زيد الشعر اثنان وعشرون بيتا

• السادسة والاربعون الحمصية الحلبية وهي عجيبة تشتمل على معان حسنة شعرها ثلثة وخمسون بيتا

• السابعة والاربعون اليمامية الحجامية تشتمل على مفاخرة ومباهاة ومناظرة شعرها الشعر عشرون بيتا

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

الثمانية والاربعون الحرامية وهي حرام من البصرة وهي مشتملة على عدة معاني عجيبة بمنه لربوسا
التاسعة والاربعون الوصية لبني ساسان وهي عجيبة ايضا بمنه لرنحريلنا
الخمسون وعطيه بصرية المشتملة على التوبة عدد شعرها

ولله الحمد دائما

الله حسبي

لما حدتني تملك هذه المقامات سبعة النشاط ونزهة الالنشاط
على التقاط حلاوة اللقاط من النوع المتنوعة في سهل الانبساط
اسرحت نظري السابر بكمال التدبر والاذعان
في حلية لطائفها الخالصة عن شوك الكآبة والاحزان
فالفيت ما حوته وما اندمج فيها من لئالي فوائدها الى كل البيان
وما استبان منها وفهم فيها من تحف النظم الى النثر الوزين
كانه قصر رفيع البناء فسيح الفناء شهد لبانيه بعظم القدر وعلو الشان
بل فوهب ابرزه وصنع قالب موزون ومطبوع
تعجبه مهرة هذا الفن من كل تابع ومتبوع
رحم الله مؤلفها لهذا النوع البديع وتجاوز عن فرطاته الى الرحمن الى الحي
تم وقع الافتتاح بالاسراح في اوايل شوال المكرم المنتظم في سلك
شهور سنة احدى وتسعين بعد الالف من هجرة من له العز والمجد والكرم
عليه افضل التحيات والتكريم واكمل التسليمات والتعظيم
ونجز الاختتام والتكميل يوم الجمعة وقت الضحى رابع
ذي القعدة الحرام من السنة المزبورة وانا العبد الفقير
الى ربه الكريم [illegible] سبحانه شيخ محمد الشهير بحسام زاده
حفظه الله الفضل والنعمة زاده المفصل عن صفات الملك
حاشا من لا ندله ولا شريك آمين آمين آمين

دلارام اگر دل در پیش نیست — رحمت نمی سوخته دل انس نیست
از عطر فی لبت که آتش هست — با ما نظری نمی‌کند انس نیست

نبذ في انواع المجاز

انواع المجاز عشرة احدها تسمية الشيء باسم مكانه كتسمية الحدث بالغائط فان الغائط اسم للموضع المنخفض من الارض وذلك لما كان عادة العرب قضاء الحاجة في الموضع المنخفض سمي الحدث الذي [illegible] في الموضع المنخفض غائطا الثاني تسمية المشتق بالمشتق منه كتسمية المعلوم علما قال الله لن يحيطون بشيء من علمه [illegible] عاد الى الشيء الثالث تسمية الشيء باسم مشابهه كتسمية البليد حمارا يقال رجل حمار لمن لا يعقل شيئا كالحمار ويسمى هذا النوع مستعارا الرابع تسمية الشيء باسم ضده كتسمية الاسود كافورا الخامس اطلاق اسم الجزء على الكل يقال للزنجي انه اسود لان السواد بعض اوصافه السادس اطلاق اسم الكل على الجزء كاطلاق الناس والمراد منه شخص معين كقوله تعالى الذين قال لهم الناس والمراد منه نعيم بن مسعود من قبيل اطلاق العام على الخاص السابع تسمية الشيء باسم ما كان عليه قبل هذا كتسمية الرجل ضاربا بعد الفراغ من الضرب الثامن تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه كتسمية العنب خمرا فان العنب سمي خمرا باعتبار انه يصير في بعض الازمان خمرا التاسع اطلاق اسم المسبب على السبب كتسمية المطر سماء كقوله تعالى يرسل السماء عليكم مدرارا ونحوها العاشر تسمية اليد قدرة والجزء [illegible]

٢٩٨

فقر علمله تمام اولدی
بیچه فقر نقدینی محبت
در فضلی یا فقر نه
تحریر اولندی اول حاصب